

BOBST LIBRARY



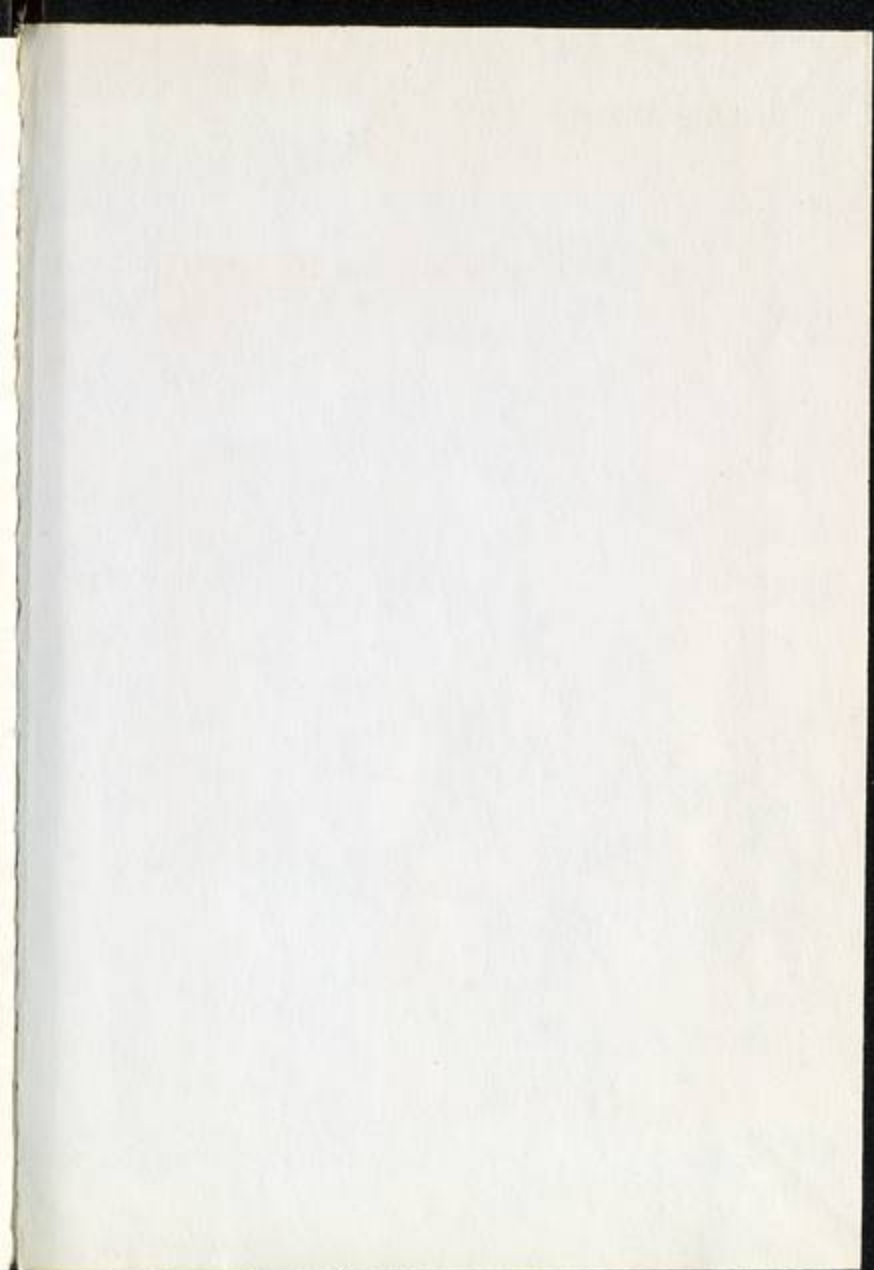
3 1142 02772 0120



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**





'Ubayd, Hamdi

/Khūṭab Hamdī 'Ubayb/

خطب

حمدي عبید

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أنشأها واستمدتها من الكتاب والسنة والمجتمع

N. Y. U. LIBRARIES

الطبعة الهاشمية

Near East

BP

165

.U3

C.1

الطبعة الأولى

المحرم ١٣٧٩ هجري

آب ١٩٥٩ ميلادي

مفوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى أَفْصَحِ مَخْلُوقٍ وَأَبْلَغِ خَطِيبٍ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ
مَنْ عَلا مَنبَرًا وَخَطَبَ ، وَأَصْدَقِ مَنْ نَصَحَ
وَهَدَّبَ ، وَأَخْلَصِ مَنْ وَعَظَ وَأَرْشَدَ ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَمُهَجَّهُمْ إِعْلَاءَ لِكَلِمَةِ
اللَّهِ ، وَدِفَاعًا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ،
وَعَلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِإِيمَانِهِمْ ، وَجَاهَدَ جِهَادَهُمْ .
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لِلْخَطِيبِ فِي بُهُوضِ الْأُمَّمِ أَثْرًا عَظِيمًا ،
وَمَوْقِفًا مَحْمُودًا ، فَكَمْ مِنْ خَطِيبٍ اتَّقَدَّ أُمَّتَهُ مِنْ

حَضِيضِ الْأَذَلِّ وَالْعَارِ ، وَرَفَعَهَا إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ
وَالْفَخْرِ ، وَكَمَ مِنْ جَيْشٍ قَدْ دَافَعَ عَنْ إِيْمَانِهِ
وَشَرَفِ بِلَادِهِ . تَكَاثَرَتْ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ حَتَّى خَارَتْ
قُوَاهُ ، وَأَصْبَحَتْ الْهَزِيمَةُ مَائِلَةً أَمَامَهُ ، فَسَمِعَ
صَيْحَةَ خَطِيبٍ مُخْلِصٍ قَوَّتْ عَزِيمَتَهُ ، وَأَخِيَتْ أَمَالَهُ ،
وَبَعَثَتْ فِيهِ رُوحَ التَّضْحِيَةِ ، فَهَاجَمَ الْعَدُوَّ مُسْتَمِيتًا
عَازِمًا عَلَى أَنْ يَعِيشَ عَزِيزًا ، أَوْ يَمُوتَ شَهِيدًا ،
فَمَا هِيَ إِلَّا جَوْلَةٌ أَوْ جَوْلَتَانِ ، حَتَّى أَنْهَزَمَ الْعَدُوُّ
وَلَاذًا بِالْفِرَارِ ، هَذَا مِثَالُ صَغِيرٍ مِنْ أَثَرِ الْخَطِيبِ
فِي بَعَثِ الْأُمَّةِ وَحَيَاتِهَا ، وَإِنْقَازِ شَرَفِهَا وَبِلَادِهَا ،
وَمِنْهُ فِي بَطُونِ التَّارِيخِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ . لِهَذَا كَانَتْ
الْأُمَّمُ - وَخُصُوصًا - الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ تَفْخَرُ بِالْخَطِيبِ

يَنْبَغُ فِيهِمْ ، وَتَعَزُّزُ بِالْخُطْبَةِ الْبَلِيغَةِ تَوْثُرُ عَنْهُمْ ،
وَلَا بَدَلِي فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَنْ أَقُولَ : مَا كُلُّ مَنْ
صَعِدَ مِنْبَرًا أَوْ عَلَا شَرْفًا وَرَفَعَ صَوْتَهُ صَارَ خَطِيبًا ،
بَلْ لَا بَدَّ لِلْخَطِيبِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقُودَ الْأُمَّةَ إِلَى
الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ ، وَيُدْفَعَهَا إِلَى الْجِهَادِ وَالنَّجَاحِ ،
أَنْ تَكُونَ عِنْدَهُ الْوَسَائِلُ الصَّالِحَةُ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ
لِهَذِهِ الْقِيَادَةِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الْأَدْبَاءُ وَالْخُطَبَاءُ مِنْ
بَيَانِهَا وَتَفْصِيلِهَا ، وَأَرَى أَنَّ أَعْظَمَ الْمُؤَهَّلَاتِ الَّتِي
تَجْعَلُ الْخُطِيبَ نَاجِحًا فِي مَوَاقِفِهِ الْخُطَابِيَّةِ هِيَ :
أَوَّلًا : أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ فَاهِمًا مَا فِيهِمَا مِنْ أَحْكَامٍ وَآدَابٍ ، وَمَوَاعِظٍ
وَأَخْلَاقٍ وَأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ .

ثانياً: أَنْ يَكُونَ مُتَمِّكاً مِنَ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ
وَأَسَالِيِبِهَا وَتَارِيخِهَا وَآدَابِهَا ، وَصَحِيحِهَا وَاسِدِهَا ،
قَادِرًا عَلَى التَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ الْقَوْلِ .

ثالثاً: أَنْ يَكُونَ مُلِمًّا بِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ
صُنُوفِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ ، شَاعِرًا بِالْأَمِّ الْأُمَّةِ
وَأَمَالِهَا ، وَاقِفًا عَلَى أَخْلَاقِهَا وَأَتِّجَاهَاتِهَا ، لِيُخَاطَبَ
وَجِدَانِهَا ، وَإِحْسَاسِهَا وَشُعُورَهَا .

رابعاً: أَنْ يَدْعُوَ الْجَمَاهِيرَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَقِّ ،
وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ ، بِأَسْلُوبٍ جَمِيلٍ جَذَابٍ
تَقْبَلُهُ عُقُولُهُمْ ، وَتَأْنَسُ بِهِ نَفُوسُهُمْ فَاعِلًا مَا يَأْمُرُهُمْ
بِهِ ، مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ .

خامساً: أَنْ يَدْعَمَ أَقْوَالَهُ بِآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بَوِيَّةً ، وَأَنْ يَتَّعِدَ عَنْ
كُلِّ حَدِيثٍ خَيْرٌ لَا تَوَيْدُهُ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ .
سادساً : أَنْ يَدْعُو النَّاسَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ ، وَأَنْ يُوجِزَ الْخُطْبَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَلَّ
بِجَوْهَرِهَا وَأَنْ يُطِيلَ الصَّلَاةَ وَيَتَّقِنَهَا ، قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : (أَقْصِرُوا الْخُطْبَ وَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ) .

سابعاً : أَنْ يُخْلِصَ فِي خُطْبِهِ النَّصِيحَةَ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْحَاكِمِينَ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ
لَا يَقْصِدَ بِهَا شَيْئاً مِنَ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَالشَّهَوَاتِ
النَّفْسِيَّةِ ، فَالْخُطْبُ الَّذِي تَتَوَفَّرُ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ
السَّبْعَةُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِذَ إِلَى قُلُوبِ الْأُمَّةِ ، فَيَقُودَهَا
إِلَى النَّصْرِ وَيَرْفَعَهَا إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَالْمَجْدِ ،

هَذَا وَإِنَّ الْخُطْبَاءَ فِي عَصْرِنَا بَلَّ فِي كُلِّ عَصْرِ أَصْنَافٍ
مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَجِلُ الْخُطَابَ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ شَاءَ ،
وَالْمُجِيدُ الْمُحَافِظُ عَلَى أَتْرَانِهِ وَوَحْدَةِ مَوْضُوعِهِ
نَادِرٌ جَدًّا . وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَكِّرُ فِي مَوْضُوعِ خِطَابِهِ
وَيَجْمَعُ عَنَاصِرَهُ وَيُرَكِّزُهُ ثُمَّ يُلْقِيهِ بِقُوَّةٍ وَإِحْكَامٍ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشِئُ الْخُطَابَ بِقَلَمِهِ وَيَنْظُرُ فِيهِ فِيهِدْبُهُ
وَيُصَحِّحُهُ ثُمَّ يَحْفَظُهُ وَيُلْقِيهِ كَمَا هُوَ . وَمِنْهُمْ مَنْ
لَا يَسْتَطِيعُ هَذَا كُلَّهُ أَوْ يَسْتَطِيعُ وَلَكِنَّهُ لَا يَجِدُ الْوَقْتَ
الْكَافِيَ لِلْقِيَامِ بِهِ فَيَعْمِدُ إِلَى دِيْوَانِ خُطَبٍ يَتْلُو مَا فِيهِ
فَتَسْبِيلاً لِهَذَا الصَّنْفِ وَذَلِكَ أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْخُطَبَ مُقْتَبِسًا
إِيَّاهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَمِنْ
صَمِيمِ حَيَاتِنَا الْأَجْتِمَاعِيَّةِ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِكُلِّ خُطْبَةٍ

مَوْضوعاً وَاحِداً تَدُورُ حَوْلَهُ حَتَّى لَا تَفَرِّقَ كَثْرَةُ
الْمَوْضُوعَاتِ أَذْهَانَ السَّامِعِينَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ
كَمَا دَخَلُوهُ فَارِغِينَ ، وَإِنِّي لَا أَدَّعِي أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَ
خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهَا بِحَسَنِ إِنْشَائِهَا أَوْ جَوْدَةِ رِصْفِهَا ، بَلْ
أَقُولُ إِنِّي حَاوَلْتُ فِيهَا أَنْ أُوصَلَ إِلَى قُلُوبِ السَّامِعِينَ
حَقَائِقَ الْإِسْلَامِ وَمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ بِأَبْسَطِ
عِبَارَةٍ وَأَسْهَلِ أُسْلُوبٍ مُبْتَدِئاً عَنِ الْأَوْهَامِ الَّتِي يَهْزَأُ
مِنْهَا الْعَقْلُ ، وَالْخُرَافَاتِ الَّتِي لَا يَقْرُهَا الشَّرْعُ رَاجِئاً
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَكُونَ مُخْلِصاً لَهُ فِي كُلِّ مَا أَقُولُ
وَأَكْتُبُ وَأَعْمَلُ ، وَهَذَا حَسْبِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

صمدی عید

الخطبة الأولى : قواعد الاسلام الخمس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ،
نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ هَدَانَا لِلْإِيمَانِ بِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ ،
الْحَافِظِ لِحُقُوقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَأَنْ جَعَلَنَا مِنْ
أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ ، الْمُرْسَلِ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الطَّيِّبِينَ ، الَّذِينَ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ إِعْلَاءَ
كَلِمَةِ اللَّهِ وَنُصْرَةَ لِلدِّينِ وَدِفَاعاً عَنْ شَرِّعِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بُنِيَ
الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،
وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! لَا بُدَّ لِكُلِّ بِنَاءٍ مِنْ أَسَاسٍ
يَقُومُ عَلَيْهِ ، وَقَوَاعِدَ يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا ، وَكُلُّ بِنَاءٍ
لَا أَسَاسَ وَلَا قَوَاعِدَ لَهُ يُنْهَارُ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ بِنَاؤُهُ ،
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُنَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَنَّ لِهَذَا الدِّينِ أَرْكَانًا خَمْسَةً يَقُومُ عَلَيْهَا :

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ هُوَ أَنْ نَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ
وَلَا مُخَيِّئَ وَلَا مُمَيِّتَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ

لَا شَرِيكَ وَلَا مُعِينَ ، وَلَا نَاصِرَ وَلَا وَزِيرَ لَهُ ، وَأَنَّهُ
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَأَنَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ
الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ . وَأَنْ نَشْهَدَ أَيضًا أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا . وَنَشْهَدُ أَنَّهُ
بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ وَدَعَا
أَخْلَقَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَالرُّكْنُ الثَّانِي : هُوَ أَنْ نَقِيمَ الصَّلَاةَ الَّتِي
فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا ، نَقِيمُهَا بِفَرَائِضِهَا وَوَجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا ،
خَاشِعِينَ فِيهَا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ الْعِبَادَةَ لَهُ ، قَائِلِينَ : إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، طَالِبِينَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ الْهُدَايَةَ

إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

وَالرُّكْنُ الثَّلَاثُ : أَنْ تُؤَدِّيَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْغَنِيُّ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَبَقِيَّةِ الْمُحْتَاجِينَ زَكَاةَ أَمْوَالِكَ
الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فِي آدَائِهَا مَرْضَاةً لِرَبِّكَ
وَأَمْتِثَالًا لِأَمْرِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَعُونَةً
لِأَبْنَاءِ دِينِكَ ، وَتَقْوِيَةً لِأَوَاصِرِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُودَّةِ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ إِخْوَانِكَ .

وَالرُّكْنُ الرَّابِعُ : مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ
هُوَ آدَاءُ فَرِيضَةِ الْحَجِّ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَمُفَصَّلٌ فِي
مَذَاهِبِ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

فِيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَوَفَّرَتْ لَهُ أَسْبَابُ
الْحَاجِّ أَنْ يُؤَدِّيَ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ ، فَهِيَ عَظِيمَةٌ
الْمَنَافِعِ ، جَلِيلَةُ الْفَوَائِدِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ،
فَالْحَاجُّ مُؤْتَمَرٌ عَامٌّ يَقْصِدُهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ
أَجْنَاسِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ ، وَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِ بِشَوْقٍ وَرَغْبَةٍ
مِنْ أَقْطَارِ الدُّنْيَا ، فَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَذَاكَرُونَ وَيَعْمَلُونَ
كُلَّ مَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفْعِ وَالْخَيْرِ لَهُمْ جَمِيعًا ،
هَذَا فَضْلًا عَمَّا فِيهِ مِنْ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ ، وَامْتِثَالِ
وَخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَتَوْبَةٍ وَإِنَابَةٍ وَمَغْفِرَةٍ .

وَالرُّكْنُ الْخَامِسُ : وَالْأَخِيرُ صَوْمُ رَمَضَانَ ،
أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْنَا كُلَّ سَنَةٍ صِيَامَ
شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَصْلَحَتِنَا وَنَفَعِنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نَمْتَثِلَ أَمْرَهُ

سُبْحَانَهُ وَنَصُومَ هَذَا الشَّهْرِ صِيَامًا شَرْعِيًّا خَالِيًا مِنْ
 الرِّيَاءِ ، مُبْتَعِدِينَ عَنْ كُلِّ مَا يَفْسِدُهُ ، فَنُصِّبْكَ عَنْ
 الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَالسَّبِّ وَالشَّتِيمَةِ ، وَالْخِيَانَةِ
 وَالْجُرَيْمَةِ ، وَالْعِشِّ وَالْخُدَيْعَةِ ، وَأَنْ نُصِّبْكَ عَنْ
 كُلِّ مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ، كَمَا نُصِّبُكَ عَنْ
 جَمِيعِ الْمُفْطَرَاتِ ، فَالْغَايَةُ الْأُولَى مِنَ الصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصِّيَامِ وَمِنْ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ هِيَ
 إِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالْإِخْلَاصُ لَهُ فِيهَا ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
 لَهُ الدِّينَ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوقِّعَنَا لِعِبَادَتِهِ عِبَادَةً
 خَالِصَةً لِرُجُوئِهِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ وَطَّدُوا بِجِهَادِهِمْ دَعَائِمَ الْأَمْنِ
وَالسَّلَامِ ، وَنَشَرُوا أَلْوِيَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا . وَبَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ
لَنَا آجَالًا لَا تَتَقَدَّمُ سَاعَةٌ وَلَا تَتَأَخَّرُ ، وَإِنَّ كُلَّ
يَوْمٍ يَمُضِي فَهُوَ نَقْصٌ مِنْ حَيَاتِنَا ، فَهَا هِيَ الشُّهُورُ
وَالسَّنُونَ تَأْتِي وَتَذْهَبُ مُسْرِعَةً ، وَتَمُضِي بِنَا نَحْوَ
الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ، فَمَاذَا عَمَلْنَا فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي
تَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى ؟ هَلْ أَقَمْنَا الصَّلَاةَ وَآتَيْنَا الزَّكَاةَ ،
هَلْ سَاعَدْنَا غَنِينًا فَقِيرَنَا ، وَأَعَانَ قَوِينًا ضَعِيفَنَا ؟ هَلْ
نَصَحَ الْعَالِمُ مِنَّا جَاهِلِنَا ، هَلْ جَمَعْنَا كَلِمَتَنَا وَأَعْتَصَمْنَا

بكِتَابِ رَبَّنَا؟ هَلْ بَدَلْنَا الْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ إِنْهَاضِ
أُمَّتِنَا وَرَفَعِ شَأْنَ بِلَادِنَا هَلْ أَعَدَدْنَا لِعَدُوِّنَا مَا أَسْتَطَعْنَا
مِنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَقُوَّةِ السَّلَاحِ لِنَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِنْتِصَارِ
عَلَيْهِ ، هَلْ تَرَكْنَا الذُّنُوبَ وَالْآثَامَ ، هَلْ أَبْتَعَدْنَا
عَنِ الْكُذْبِ وَالْغِشِّ وَخِيَانَةِ الْأَوْطَانِ؟ وَهَلْ
نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى أَعْدَائِنَا إِلَّا بِالِاتِّحَادِ
وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ ، وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ؟
لَا ، لَنْسْتَطِيعُ أَنْ نَنْتَصِرَ وَنَرْجِعَ الْمَجْدَ الَّذِي كَانَ
أَجْدَادُنَا يَنْعَمُونَ بِهِ إِلَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى كِتَابِ رَبَّنَا ،
وَتَخَلَّقْنَا بِأَخْلَاقِ نَبِيِّنَا ﷺ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَكُمْ ،
وَبَادِرُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ ،

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا وَأَسْتَقْبِلُوا مَا بَقِيَ مِنْ
حَيَاتِكُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ لِنَسْأَلُوا نَصْرَ اللَّهِ
وَرَحْمَتَهُ، وَمَغْفِرَتَهُ وَرِضْوَانَهُ. اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْمُسْلِمِينَ
وَمَنْ عَاوَنَهُمْ، وَأَعِزِّ الْعَرَبَ وَمَنْ سَاعَدَهُمْ، وَأَهْلِكَ
الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَعْمِرِينَ وَمَنْ شَايَعَهُمْ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا
لِكُلِّ خَيْرٍ، وَبَاعِدْنَا عَنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَجِبْ
دُعَاءَنَا بِكَرَمِكَ يَا مَوْلَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

الخطبة الثانية : الصلاة

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ
بِالْأُلُوْهِيَّةِ ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ يَسْأَلُهُ ، وَلَا شَرِيكَ يُحَاسِبُهُ ،
الَّذِي الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُعْطِيهِ أَوْ يُسَاعِدُهُ ،
الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْكَمَالِ ، الْمُنَزَّهُ عَنِ
كُلِّ مَا يُشْعَرُ بِالذَّلَّةِ وَالنُّقْصَانِ . نَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ
أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَبَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحُرَامَ ، وَالْقَوَانِينَ
وَالْأَحْكَامَ ، وَجَعَلَهُ كَامِلًا لَا تَقْصَفُ فِيهِ وَلَا إِهْبَامَ ،
قَالَ تَعَالَى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا »
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي فَصَّلَ لَنَا

ما أَجَلَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ،
وَالْأَدَابِ وَالْعِبَادَاتِ ، وَالْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ ،
وَالتَّشْرِيعِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابِهِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَنَصَرُوهُ ، وَدَافَعُوا عَنْ مَبَادِيهِ
وَقَوَاعِدِ شَرْعِهِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ أُتْفِقَ آثَارُهُمْ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ
بِكِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِأَنْ نُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ
فَقَالَ : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّاٰكِعِينَ » .

مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمْثَالِهَا نَفَهُمُ أَنَّ اللهُ فَرَضَ
عَلَيْنَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَأَوْجَبَهُمَا عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ

مُكَلَّفٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ هَذِهِ الصَّلَاةُ
وَمَا هِيَائَتُهَا ، وَمَا تَقُولُ فِيهَا وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَجِبُ
عَلَيْنَا أَدَاؤُهَا ، وَكَمْ عَدَدُ رَكَعَاتِهَا ؟ إِنَّ الْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ لَمْ يُفَصَّلْ كَلَّ هَذَا ، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ فَصَّلَهُ وَبَيَّنَّهُ أَحْسَنَ
تَفْصِيلٍ وَأَتَمَّ بَيَانٍ ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ أَنَّ الصَّلَاةَ
الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا خَمْسٌ ، نُؤَدِّيْهَا فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ :
صَلَاةُ الْفَجْرِ وَهِيَ رَكَعَتَانِ ، وَصَلَاةُ الظُّهْرِ وَهِيَ
أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَهِيَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ،
وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَهِيَ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ ، وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ
وَهِيَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، هَذِهِ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ
عَلَيْنَا ، وَالَّتِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَهَا أَوْ يَتَهَاوَنَ

فِيهَا إِلَّا لِعِذْرٍ شَرْعِيٍّ كَالنَّوْمِ وَالنَّسْيَانِ وَالْمَرَضِ ،
أَمَّا مَا تَقُولُ فِيهَا وَكَيْفَ تَقِيْمُهَا ؟ فَهَذَا مَا نَفَصَلُهُ
لَكُمْ ، تَقِيْمُهَا كَمَا أَقَامَهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَعَلَى الشَّكْلِ الَّذِي عَمَّنَا إِيَّاهُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ ! حِينَمَا تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ يُنَادِي : حَيَّ
عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ عَلَيْكَ أَنْ تَتْرَكَ أَعْمَالَكَ
وَتُبَادِرَ إِلَى بَيْتِ مَنْ يُبَوِّئُ اللَّهُ مَفْرَعًا قَلْبَكَ مِمَّا
يَشْغَلُهُ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ ، مُقْبِلًا عَلَى اللَّهِ ، وَاقِفًا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، طَاهِرًا مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْجَاسِ ، قَائِلًا : اللَّهُ
أَكْبَرُ ، خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا مُعْتَقِدًا أَنَّهُ نَاطِرٌ إِلَيْكَ ، عَالِمٌ
بِسِرِّكَ وَجَهْرِكَ ، حَامِدًا لِلَّهِ مُشْنِيًا عَلَيْهِ مُقْرَأًا بِالْعِبُودِيَّةِ
إِلَيْهِ ، مُسْتَعِينًا بِهِ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَهْدِيَكَ الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
 وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
 عَلَيْهِمْ ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ ، وَغَيْرِ
 الضَّالِّينَ الَّذِينَ تَرَكُوا الْإِحْقَاقَ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ . ثُمَّ
 تَقْرَأُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَا تيسَّرَ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ مُفَكَّرًا فِي
 فِي مَعَانِيهَا عَامِلًا بِمَا فِيهَا مِنْ أَمْرٍ مُجْتَنِبًا مَا فِيهَا مِنْ
 نَهْيٍ ثُمَّ كَبَّرُ وَأَرْكَعَ مُسَبِّحًا رَبَّكَ مُنْزِهَهُ عَنْ كُلِّ
 مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ، مُطْمَئِنًّا فِي رُكُوعِكَ غَيْرَ مُسْرِعٍ ،
 ثُمَّ أَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا وَعِنْدَهَا
 قُلْ بِهَدْوٍ وَأَطْمِئِنَّا : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ
 كَبَّرُ وَأَهُوَ سَاجِدًا حَتَّى تَطْمِئِنَّ فِي سُجُودِكَ وَقُلْ :
 سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ، ثُمَّ كَبَّرُ وَأَرْفَعُ

رَأْسَكَ وَأَجْلِسْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَيَرْجِعَ كُلُّ
مَفْصِلٍ إِلَى مَوْضِعِهِ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَسْجُدُ
السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ أَنْهَضْ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ
كَالْأُولَى تَمَامًا فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ مِنْهَا فَاجْلِسْ وَأَقْرَأِ
التَّحِيَّاتِ إِلَى التَّشَهُدِ ثُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الصَّلَاةَ
الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ ثُمَّ سَلِّمْ إِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ ثِنَايَةَ
كَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ ثَلَاثِيَّةً كَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ
أَوْ رُبَاعِيَّةً كَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَاتِمِّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّحْوِ
الْمُتَقَدِّمِ ثُمَّ سَلِّمْ ، وَعَلَيْكَ بِالِاطْمِئْنَانِ فِي جَمِيعِ
صَلَوَاتِكَ ، فَإِنَّ التَّهَاؤْنَ بِهِ يُنَافِي الْخُشُوعَ وَقَدْ
يَكُونُ مُفْسِدًا لِلصَّلَاةِ ، وَيُوَيِّدُ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَعْرَابِيِّ الْمُسِيِّ صَلَاتَهُ : إِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ

لَمْ تُصَلِّ ، فَأَعَادَ الصَّلَاةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ
يَقُولُ لَهُ ﷺ إِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، وَالْعَلَّةُ
فِي ذَلِكَ هِيَ أَنَّ الْأَعْرَابِيَّ كَانَ يُسْرِعُ فِي صَلَاتِهِ
وَلَا يَطْمَئِنُّ فِيهَا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! هَذِهِ أَعْظَمُ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ
الظَّاهِرَةِ ، بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا ، وَقِرَاءَتِهَا ، وَشَيْءٍ مِنْ
سُنَنِهَا وَأَذْكَارِهَا ، وَلِلصَّلَاةِ وَاجِبَاتٌ غَيْرُ مَا ذَكَرْنَا
لَا تَقِلُّ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا ، وَهِيَ خَفِيَّةٌ
غَيْرُ ظَاهِرَةٍ وَمَوْضِعُهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ
إِلَّا خَلِيقُهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السِّرِّ ،
مِنْهَا الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَعَدَمُ إِشْرَاكِ غَيْرِهِ فِي عِبَادَتِهِ ،
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى لِسَانِ رَبِّهِ : أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ

عَنِ الشِّرْكِ فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » .
وَمِنْهَا الْخُشُوعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالْخُضُوعُ جَلَالِهِ
وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، وَسُعُورُ الْقَلْبِ بِحَاجَتِنَا إِلَيْهِ
وَإِظْهَارُ عُبُودِيَّتِنَا لَهُ ، وَوُجُوبُ قِيَامِنَا بِمَا يُرْضِيهِ مِنْ
الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَاجْتِنَابِ مَا يُغْضِبُهُ مِنَ الْمَعَاصِي
وَالسَّيِّئَاتِ ، حَتَّى تَكُونَ صَلَاتُنَا نَاهِيَةً لَنَا عَنِ
الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ ، قَالَ تَعَالَى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » .
فَإِذَا أَقَمْنَا الصَّلَاةَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ

وَيَرْضَى فَلَا بُدَّ أَنْ تَنْهَانَا عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُهُ ، فَحَافِظُوا
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ ، وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ،
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ مُحَافِظَتَكُمْ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ ،
وَأَدْوَاهَا كَامِلَةً أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ، أَدْوَاهَا فِي إِقَامَتِكُمْ
وَسَفَرِكُمْ ، أَدْوَاهَا فِي كُلِّ بَلَدٍ : فِي مِصْرَ وَالشَّامِ ،
فِي مَكَّةَ وَالْبِرَاقِ ، فِي الْيَمَنِ وَالرِّيَاضِ ، فِي بَارِيزَ
وَلَنْدُنَ ، فِي أَمِيرِكَا وَالْهِنْدِ . أَقِيمُوهَا فِي الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ، فِي الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ ، أَقِيمُوهَا فَوْقَ كُلِّ
أَرْضٍ ، وَتَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ ، أَقِيمُوهَا فِي عَزِيمَةِ اللَّهِ ،
حَافِظُوا عَلَى أَدَائِهَا فِيهِ فَرِيضَةً فَرَضَهَا اللَّهُ أَقِيمُوهَا
وَلَا تَكُونُوا بِهَا كَافِرِينَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .

إِعْلَمُوا إِخْوَانِي : أَنَّ لِلصَّلَاةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
مَكَانَةً عَظِيمًا ، لِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ أَصْحَابَهُ
عَلَى إِقَامَتِهَا قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،
وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .
أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَرَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ وَهَادِيًا ، أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ الْوَاضِحَةِ ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ ﷺ الصَّحِيحَةِ
أَنَّ الصَّلَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنَّهَا
عَزِيمَةٌ لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا أَوْ التَّهَاؤُنُ بِهَا ، فَمَا إِخَالَ

بَعْدَ هَذَا إِلَّا أَنْكُمْ حَرِيصُونَ عَلَى أَدَائِهَا حِرْصًا
عَظِيمًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوقِّعَنَا لِلْقِيَامِ بِهَا وَبِكُلِّ
مَا فَرَضَهُ عَلَيْنَا .

اللَّهُمَّ انصُرْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَعِزِّ الْعَرَبَ
وَالْعَرُوبَةَ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَحِينٍ ، اللَّهُمَّ وَقِّعْهُمْ وَسَدِّدْ
خُطَاهُمْ وَقَوِّ سُلْطَانَهُمْ اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَةَ رُؤَسَائِهِمْ
وَشُعُوبِهِمْ ، وَوَحِّدْ صُفُوفَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَأَجْعَلْهُمْ يَدًا
وَاحِدَةً عَلَى عَدُوِّهِمْ ، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا فَوَقِّعْهُ
وَمَنْ أَرَادَ بِهِمْ شَرًّا فَدمِّرْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ .
عِبَادَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ .

الخطبة الثالثة : الزبارة

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ،
الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ، فِيهِ كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنْ
خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ ، وَمَا تَصَبُّو إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ مِنْ عِزَّةٍ
وَكَرَامَةٍ ، فَقَدْ أَرَشَدَ النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتِبَ
وَرُسُلُهُ ، وَعَلَّمَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأُمَّتِهِمْ
وَأَوْطَانِهِمْ ، وَنَحْوَ مُجْتَمَعِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ بَلْ نَحْوَ الْعَالَمِ
أَجْمَعِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
أَسَّسَ لِلْعَرَبِ مَجْدًا خَالِدًا ، وَرَفَعَ لِلْعُرُوبَةِ لِوَاءَ عَالِيَاءِ ،

وَشَيْدَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بِنَاءٍ مُشْمَخَرَّأً ، وَشَقَّ لِلضُّعْفَاءِ
وَالْمَظْلُومِينَ طَرِيقًا لِلْقُوَّةِ وَدَفَعَ الظُّلْمَ مُعَبِّدًا ، وَفَتَحَ
أَمَامَ النَّاسِ سَبِيلًا لِلسَّعَادَةِ وَاضِحًا ، وَأَتَاهُمْ بِدُسْتُورِ
إِلَهِيِّ حُتُوقِهِمْ حَافِظًا ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَنَصَرُوهُ ، وَدَافَعُوا عَنِ الْحَقِّ
وَأَيَّدُوهُ ، وَرَدُّوا عَنْهُ الْمُعْتَدِينَ الظَّالِمِينَ ، الَّذِينَ
أَرَادُوا إِطْفَاءَ هَذَا النُّورِ السَّاطِعِ ، لِيَبْقَى الْعَالَمُ فِي
ظِلَامٍ دَامِسٍ ، وَيَبْقَى اسْتِعْمَارُهُمْ عَلَيْهِ وَاسْتِعْبَادُهُمْ
لَهُ . وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَنْ نَهَجَ نَهَجَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
الإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدَ ، مِنْهَا الصَّلَاةُ ، وَقَدْ
سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهَا فِي خُطْبَةٍ سَبَقَتْ ، وَمِنْهَا الزَّكَاةُ

وَهُوَ مَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » أَمَرْنَا سُبْحَانَهُ
بِالزَّكَاةِ وَفَرَضْنَا عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا عَلَى مَنْ
فَرَضَهَا وَكَمْ مِقْدَارُهَا ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَجِبُ عَلَيْنَا
أَدَاؤُهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي عَاهَدَ اللَّهُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِجَابَةِ عَنْهَا ، فَكُلُّ مَا أَجْمَلَهُ الْقُرْآنُ
فَصَلَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ تَعَالَى : « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

عَلَى نُورِ هَذِهِ الْآيَةِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ
كُلَّ مَا أَمَرْنَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَنْ نَتْرُكَ كُلَّ
مَا نَهَانَا عَنْهُ ، وَأَنْ لَا نَلْتَفِتَ إِلَى مَنْ يَقُولُ : إِنَّ
الْإِسْلَامَ بِقُرْآنِهِ فَحَسْبُ فَلَاحَاجَةٌ لَنَا إِلَى غَيْرِهِ ، هَذَا

خَطَا ظَاهِرٌ، فَلَوْلَا السُّنَّةُ وَتَفْصِيلُهَا لَمَا اسْتَطَعْنَا
أَنْ نُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَأَمْثَلَهُمَا مِمَّا فَرَضَهُ
اللَّهُ عَلَيْنَا وَأَوْجَبَهُ .

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَطِيعَ الرَّسُولَ كَمَا يَجِبُ أَنْ
نَطِيعَ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .
وَقَالَ : « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » . عَلِمْتُمْ
إِخْوَانِي أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْنَا الزَّكَاةَ جُمْلَةً فِي كِتَابِهِ
وَقَدْ فَصَّلَتْ السُّنَّةُ هَذَا الْإِجْمَالَ وَبَيَّنَتْ أَنَّ الزَّكَاةَ
فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ ، فَمِمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
لِيُعَاذِ حِينَمَا أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ : فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ
فَاعْمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ اقْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ
تُؤْخَذُ مِنْ أَعْنِيَائِهِمْ وَيُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ . وَالْغَنِيُّ مَنْ

مَلَكَ مِائَتِي دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ عِشْرِينَ مِثْقَالًا مِنَ
 الذَّهَبِ أَوْ مَا يُعَادِلُهَا مِنْ عُرُوضِ التُّجَارَةِ ، أَوِ الْأُورَاقِ
 النَّقْدِيَّةِ الَّتِي حَلَّتْ فِي زَمَانِنَا هَذَا مَحَلَّ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ ، بَلْ أَصْبَحَتِ النُّقْدُ الْوَحِيدَ فِي جَمِيعِ دَوْلِ
 الْعَالَمِ لَا يَعْتَرِفُونَ عَلَى نَقْدٍ غَيْرِهِ ، أَمَّا مِقْدَارُ الزَّكَاةِ
 الْمَفْرُوضَةِ فَهُوَ رُبْعُ الْعَشْرِ ، أَعْنِي أَنَّ زَكَاةَ الْمِائَتِي
 دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ فَقَطْ ، وَأَنَّ زَكَاةَ
 الْعِشْرِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ نِصْفُ مِثْقَالٍ ، وَلَا يَجِبُ
 إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَمْلِكَ الْإِنْسَانُ هَذَا الْمِقْدَارَ
 بَلْ بَعْدَ أَنْ يَحْوِلَ عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ وَلَكِنْ إِذَا
 صَرَفَ الْمَالِكُ النُّصَابَ أَوْ بَعْضَهُ قَبْلَ أَنْ تَتِمَّ السَّنَةُ
 فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَبِحَ وَزَادَ مَالُهُ أَخْرَجَ عَنْ

كُلِّ مِائَةٌ اِثْنَيْنِ وَنِصْفًا وَهُوَ مِقْدَارُ ضَعِيفٍ جِدًّا
إِلَّا أَنَّهُ يُنَمِّي الْمَالَ وَيَجْعَلُ الْبَرَكَةَ فِيهِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ» .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! إِنَّ الزَّكَاةَ فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ
عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مَعْلُومٌ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» . فَأَخْرِجُوهَا طَيِّبَةً بِهَا
نُفُوسُكُمْ ، مُنْشِرِحَةً لَهَا صُدُورُكُمْ ، فَهِيَ حَقٌّ أَوْجِبُهُ
اللَّهُ لِلْفُقَرَاءِ عَلَيْكُمْ ، لَا تَفَكَّرُوا أَبَدًا أَنَّهَا مِنْحَةٌ
تَكْرَمُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ ، إِنْ شِئْتُمْ تَمْنَحُونَهُمْ إِيَّاهَا
وَإِنْ شِئْتُمْ تَحْجِزُونَهَا دُونَهُمْ ، إِيَّاكُمْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ
أَنْ تَظُنُّوا حِينَ تُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ لِأَرْبَابِهَا أَنَّكُمْ
تَتَفَضَّلُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ ، بَلْ هِيَ حَقٌّ شَرْعِيٌّ لَهُمْ ،

إِعْتَقِدُوا مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبِكُمْ أَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّهَا مِنْ
صَالِحِكُمْ وَصَالِحِ مُجْتَمَعِكُمْ ، إِنَّهَا دِينٌ لَهُمْ فِي
ذِمَّتِكُمْ ، أَعِيدُوا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » . إِنَّهَا حُكْمُ اللَّهِ فَلَا تَتَهَاوَنُوا
فِي تَنْفِيذِهِ وَلَا تُسَوِّفُوا ، وَلَا تَسْلُكُوا الطُّرُقَ
الْمُلْتَوِيَةَ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ أَدَائِهَا وَلَا تَحْتَالُوا ، فَكُلُّ
حِيلَةٍ تَسْتَعْمَلُونَهَا تُضَيِّعُ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ ، أَوْ مِنْ
حُقُوقِ عِبَادِهِ ، أَوْ تُبَيِّحُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ ، فَهِيَ حِيلَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ يُجَازِيكُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَشَدَّ
الْجَزَاءِ . إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ،
وَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وَأَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ،

أَفَتَحْتَالُ بَعْدَ هَذَا أَيُّهَا الْغَنِيُّ وَعَلَى مَنْ تَحْتَالُ ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ تَحْتَالُ ؟ إِنَّكَ تَحْتَالُ عَلَى رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ إِنَّكَ تَحْتَالُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي أَفْاضَ عَلَيْكَ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، إِنَّكَ تَحْتَالُ عَلَى خَالِقِكَ ، الَّذِي قَوَّاكَ بَعْدَ الضَّعْفِ وَعَلَّمَكَ بَعْدَ الْجَهْلِ ، وَأَغْنَاكَ بَعْدَ الْفَقْرِ ، تَحْتَالُ عَلَيْهِ لِتَتَهَرَّبَ مِنْ أَدَاءِ مَا فَرَضَهُ عَلَيْكَ مِنَ الزَّكَاةِ ، تَحْتَالُ عَلَيْهِ لِتُضَيِّعَ حَقَّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ ، أَلَا تَخْشَى أَنْ تَضْعُفَ قُوَّتُكَ وَتَذْهَبَ أَمْوَالُكَ ، وَتُصْبِحَ فَقِيرًا تَمُدُّ يَدَكَ لَتَسْتَجِدِّي عَطْفَ النَّاسِ لِتَنَالَ قُوَّتَكَ ؟ إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْنَعَكَ ، وَالَّذِي أَغْنَاكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُفْقِرَكَ ، وَالَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْتَطِيعُ أَنْ

يُضَاعَفَ مَالَكَ ، وَيُجْزَلَ أَجْرَكَ ، وَيَجْعَلَكَ سَعِيداً فِي
دُنْيَاكَ سَعِيداً فِي آخِرَاكَ ، فَأَقِمِ الصَّلَاةَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ ،
وَأَتِ الزَّكَاةَ ، وَأَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ فَالشُّكْرُ
مُوجِبٌ لِدَوَامِهَا وَأَزْدِيادِهَا ، قَالَ تَعَالَى : « لِيُنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ » إِذْفَعِ الزَّكَاةَ يَا أَخِي لِأَرْبَابِهَا فَهِيَ
حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الْفُقَرَاءِ وَحَقُّ الْمُجْتَمَعِ وَالْوَطَنِ ،
فَإِنْ لَمْ تَدْفَعْهَا أَوْ اسْتَعْمَلْتَ الْحِيلَ لِتَخْلُصَ مِنْهَا
فَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ وَإِخْوَانَكَ ، وَعَقَقْتَ مَجْتَمَعَكَ
وَبِلَادَكَ ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جَرَائِمٌ لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ مُسْلِمًا
يُقَدِّمُ عَلَى أَرْتِكَابِهَا .

إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، إِخْوَانِي الْأَغْنِيَاءَ
آتُوا الزَّكَاةَ وَقَدِّمُوا الْخَيْرَ لِأَنْفُسِكُمْ ، فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « وَمَا تَقَدَّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ، هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ . »

فَتَشُوا يَا أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ عَنِ الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْمُحْتَاجِينَ ،
وَأَدُّوا إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ مَلَكَتُمْ
قُلُوبَهُمْ وَعَقَدْتُمُوهَا عَلَى حُبِّهِمْ لَكُمْ وَأَحْتَرَامِهِمْ
إِيَّاكُمْ ، أَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِإِحْسَانِكُمْ إِلَيْهِمْ فَقَدْ
قِيلَ : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا
وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا . وَقِيلَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي
الْعَبِيدَ بِالْأَمْوَالِ ، وَلَا يَشْتَرِي الْأَخْرَارَ بِالْإِحْسَانِ .
أَحْسِنُوا إِخْوَانِي وَلَا تَبْخَلُوا فَشَرُّ الْبُخْلِ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ

قَالَ تَعَالَى : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » .

إِخْوَانِي الْبَرَّةَ ! أَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ قَبْلَ
أَنْ تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى غَيْرِكُمْ
فَهُمْ بِهَا يَنْعَمُونَ ، وَأَنْتُمْ عَلَيْهَا تُحَاسِبُونَ ، أَخْرِجُوهَا
قَبْلَ أَنْ تَفَارِقَ الْأَرْوَاحُ أَجْسَامَكُمْ ، وَتَنْقَطِعَ
أَعْمَالُكُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ
انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ بَدَقَةٍ
جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ .
أَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَاتَّقُوا يَوْمًا

تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي
لَا تَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ وَلَا يُفِيدُكُمْ
عَيْرُ إِيمَانِكُمْ ، وَلَا يُجْدِيكُمْ إِلَّا أَعْمَالُكُمْ وَإِخْلَاصُكُمْ
لِرَبِّكُمْ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، أَمَا بَعْدُ
فَقَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّكَاةَ رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ
أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ ،
يُخَفِّفُ مَصَائِبَ الْأُمَّةِ وَالْأَمَمَا وَيُدَاوِي أَمْرَاضَهَا
وَيَشْفِي آذْوَاءَهَا ، كَمَا عَلِمْتُمْ عَلَى مَنْ تَجِبُ وَمَنْ
تَجِبُ وَمِقْدَارَ مَا يَجِبُ وَأَنَّهَا عَزِيمَةٌ لَا يَجُوزُ التَّهَاؤُنُ

بِهَا وَلَا الْإِحْتِيَالَ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ أَدَائِهَا . نَسْأَلُ اللَّهَ
أَنْ يُعَامِنَنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَأَنْ يَزِيدَنَا عِلْمًا وَإِخْلَاصًا .
اللَّهُمَّ انصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَعِزِّ الْعُرُوبَةَ
وَالْعَرَبَ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلْهُمْ
مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِكِتَابِكَ ، الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِ نَبِيِّكَ
الْوَاقِفِينَ عِنْدَ حُدُودِ شَرْعِكَ ، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِهِمْ
خَيْرًا فَوَفِّقْهُ لِكُلِّ خَيْرٍ ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِمْ شَرًّا فَصَبِّ
الشَّرَّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ ، وَوَحِّدْ قُلُوبَهُمْ
وَوَفِّقْ شُعُوبَهُمْ وَحُكُومَاتِهِمْ إِلَى مَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخطبة الرابعة : الصيام

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا .
نُحَمِّدُهُ سُبْحَانَهُ وَنُشْكُرُهُ ، وَتَوْبُ إِلَيْهِ
وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَنُورَ قُلُوبَنَا لِفَهْمِ كَلَامِهِ ،
وَكَلامِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَأَنْ يُوقِّعَنَا لِلْعَمَلِ بِهِمَا ،
وَالِاهْتِدَاءِ بِهِمَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ، نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي
عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ، إِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَأَعْدِلِ
الْحَاكِمِينَ ، وَأَفْضَلِ النَّاصِحِينَ وَأَعْظَمِ الْمُرْسَلِينَ ،
الْمُبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

تَعْلَمُونَ جَمِيعًا أَنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى قَوَاعِدٍ خَمْسٍ ،
مِنْهَا الصِّيَامُ وَقَدْ فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ
فِي قُرْآنِهِ كَمَا فَرَضَهُ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ ، قَالَ تَعَالَى :
« كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » ، فَرَضَهُ سُبْحَانَهُ عَسَانَا
نَتَّقِي اللَّهَ وَنَخْشَاهُ ، وَتَقَوْمٌ بِأَدَاءِ هَذَا الْفَرَضِ عَلَى
الشَّكْلِ الَّذِي يُحِبُّهُ رَبُّنَا وَيَرْضَاهُ ، أَمَا مَعْنَى هَذَا
الصِّيَامِ وَعَدَدُ أَيَّامِهِ وَمَتَى يَبْتَدِئُ وَمَتَى يَنْتَهِي ،
وَمَتَى يَكُونُ عَزِيمَةً لَا يَجُوزُ التَّهَؤُنُ فِيهَا ، وَمَا هِيَ
الرُّخْصَةُ الَّتِي رَخَّصَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ فِيهَا ؟ رَحْمَةٌ
بِأُمَّتِهِ ، وَنَفْيًا لِلْحَرَجِ الَّذِي لَا أَرْأَهُ فِي الشَّرِيعَةِ ،
وَلِمَنْ هَذِهِ الرُّخْصَةُ ؟ فَبِذَا مَا يَلْقَى عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ

أَهْمُهُ ، مُفْصَلًا بِالتَّحْقِيرِ الَّذِي يَسْمَحُ لَنَا فِيهِ هَذَا
الْمَوْقِفُ الْحَرِجُ : الصِّيَامُ هُنَا هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَلَامَسَةِ الزَّوْجَاتِ ، وَالْبَعْدُ عَنِ
جَمِيعِ الْمَفْطَرَاتِ الَّتِي يَعْلَمُهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَمَنْ جَهَلَ شَيْئًا مِنْهَا فَلْيَسْأَلْ أَهْلَ
الذِّكْرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ ، وَأَرْبَابَ الْفَضْلِ مِنَ
الْفُقَهَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، أَمَا عَدَدُ الْأَيَّامِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا
أَنْ نَصُومَهَا فَهِيَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ ،
تَبْتَدِئُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَتَنْتَهِي فِي آخِرِ
يَوْمٍ مِنْهُ حَسَبَ الْإِثْبَاتِ الشَّرْعِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : إِذَا رَأَيْتُمْوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمْوهُ فَأَفْطِرُوا ،
فَإِنَّ نِعْمَ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ . يَعْنِي التَّمَسُّوهُ هَلَالًا

رَمَضَانَ غُرُوبُ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سَعْبَانَ فَإِنْ
رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا مِنْ غَدِكُمْ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَمَضَانَ ، وَإِنْ
لَمْ تَرَوْهُ يَعْنِي هِلَالَ رَمَضَانَ فَاتِمُّوا سَعْبَانَ ثَلَاثِينَ
يَوْمًا ثُمَّ صُومُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَلِيهِ فَهُوَ أَوَّلُ شَهْرِ
رَمَضَانَ بِإِسْكَ ، لِأَنَّ الشَّهْرَ الْعَرَبِيَّ لَا يَكُونُ
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَا أَقَلَّ مِنْ تِسْعِ وَعِشْرِينَ
وَأَفْطِرُ إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ شَهْرِ شَوَّالٍ ، وَإِنْ
لَمْ تَرَوْهُ فَاتِمُّوا صِيَامَ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
وَيَبْدَأُ صَوْمَ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَنْتَهِي عِنْدَ غُرُوبِ
الشَّمْسِ وَظُهُورِ أَوَّلِ اللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَكُلُوا
وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى

اللَّيْلِ « وَأَقْصَدُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ هُوَ
أَوَّلُ جُزْءٍ مِنَ النَّهَارِ الْمُتَّصِلُ بِهِ آخِرُ جُزْءٍ مِنَ
اللَّيْلِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ
مِنْ هَاهُنَا أَيْ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ ، وَأَذْبَرَ النَّهَارُ
مِنْ هَاهُنَا أَيْ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ
فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ صِيَامَ
شَهْرِ رَمَضَانَ عَزِيمَةٌ لَا هَوَادَةَ فِيهَا وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ
أَنْ يَتَسَاهَلَ فِي آدَائِهَا قَالَ تَعَالَى : « فَمَنْ شَهِدَ
مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » يَعْنِي : مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ
شَهْرَ رَمَضَانَ وَكَانَ صَاحِبَ الْجِسْمِ ، مُقِيمًا فِي وَطَنِهِ
فَعَلَيْهِ أَنْ يَصُومَهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ مُسَافِرًا

فَقَدْ رَخَّصَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَفْطِرَ ضِمْنَ الْحُدُودِ الَّتِي
حَدَّدَهَا الشَّرِيعَةُ ، ثُمَّ يَصُومَ الْمَرِيضُ بَعْدَ شِفَائِهِ ،
وَالْمُسَافِرُ بَعْدَ إِيَابِهِ عَدَدَ الْأَيَّامِ الَّتِي أَفْطَرَاهَا ،
وَيَفْطِرُ الصَّحِيحُ إِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ إِذَا صَامَ
يَمْرُضُ وَتَفْطِرُ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعَةُ إِذَا خَافَتْ كُلَّ
مِنْهُمَا الضَّرَرَ عَلَى نَفْسِهَا أَوْ وَلَدِهَا . وَعَلَى كُلِّ مَنْ
هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْقَضَاءُ فَقَطْ وَهَذَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ
بِخَلْقِهِ لِئَلَّا يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، فَاللَّهُ
جَلَّتْ حِكْمَتُهُ يُرِيدُ بِنَا الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِنَا الْعُسْرَ ،
فَلَوْ أَنْعَمْنَا النَّظَرَ فِي أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى كُلِّهَا ، لَمَا
وَجَدْنَا أَمْرًا وَاحِدًا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهِ ، وَلَوْ
أَجْهَدْنَا الْفِكْرَ فِي نَوَاهِيهِ لَمَا وَجَدْنَا نَهْيًا وَاحِدًا

يَسْتَحِيلُ عَلَيْنَا تَرْكَهُ ، وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ
 وَالْأَمْرُ النَّاهِي هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَنَا وَيَعْلَمُ ضَعْفَنَا
 وَقُوَّتَنَا ، بَلْ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ فِينَا هَذَا الضَّعْفَ وَتِلْكَ
 الْقُوَّةَ ، أَوْجَدَهُمَا عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي أَرَادَهُ ، وَالْمِقْدَارِ
 الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ
 يُكَلِّفْ عِبَادَهُ مَا يَعْجَزُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ ، وَلَمْ
 يُحْمَلْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ حَمْلَهُ ، إِسْمَعُوا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ :
 « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » . صَدَقَ اللَّهُ
 الْعَظِيمُ ، لَمْ يُكَلِّفْ أَحَدًا مَا لَا يَسْتَطِيعُ . لِذَا
 رَخَّصَ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ بِالْإِفْطَارِ وَالْقَضَاءِ بَعْدَ
 رَمَضَانَ ، قَالَ تَعَالَى : « وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
 سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » ثُمَّ قَالَ : « يُرِيدُ اللَّهُ

بِكُمْ الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ . وَمِمَّا قَالَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى حِينَمَا أَرْسَلَهُمَا
إِلَى الْيَمَنِ : يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا بَشَرًا وَلَا تَنْفَرُوا ،
فَالْيُسْرُ مِنْ أَعْرَاضِ الْإِسْلَامِ وَمَقَاصِدِهِ الْمُهَيِّمَةِ ،
وَمِنْ يُسْرِهِ رَخَصَ لِأَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَفْطُرُوا
فِي رَمَضَانَ وَيُطْعِمُوا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ فَقِيرًا ، وَمِنْ
هُؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ : الشَّيْخُ الطَّاعِنُ فِي السِّنِّ ، وَالْمَرِيضُ
الَّذِي لَا يُرْجَى شِفَاؤُهُ غَالِبًا ، وَأَمْثَالُهُمَا ، نَعَمْ رَخَصَ
لَهُمْ بِالْفِطْرِ لِأَنَّ اللَّهَ الرَّحِيمَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُرْهِقَهُمْ ،
وَلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَيْهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ صَامَ هؤُلَاءِ
مُتَحَمِّلِينَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَشَقَّةِ إِذَا كَانَتْ لَا تَضُرُّهُمْ
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْإِطْعَامِ . وَمِنْ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ

وَالْأَجْرَ الْجَسِيمَ أَنْ يَتَطَوَّعَ الْغَنِيُّ الْمُسْتَطِيعُ وَيُطْعِمَ
عَنْ كُلِّ يَوْمٍ أَفْطَرَهُ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ أَوْ أَكْثَرَ
فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجْزِلُ لَهُ
الثَّوَابَ ، وَيُعَوِّضُ عَلَيْهِ خَيْرًا مِمَّا بَدَلَ ، وَاللَّهُ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ ! إِنَّ
كُلَّ مَا سَمِعْتُمُوهُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَخَالِقِ الْخَلْقِ
أَجْمَعِينَ قَالَ اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ

مِسْكِينَ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ،
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ،
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ،
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

فَكُرُوا مَعِيَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ
الْبَيِّنَاتِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ حِكْمٍ وَعِظَاتٍ ،
فَكُرُوا مَعِيَ تَعْلَمُوا أَنَّهُمَا بَيَّنَّتْ فَرَائِضَ الصَّوْمِ
وَأَحْكَامَهُ ، وَأَوْقَاتَهُ وَأَيَّامَهُ ، وَعَزَائِمَهُ وَرُخْصَتَهُ ،

وَمَبْدَأُهُ وَنَهَائَتُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِأَسْلُوبٍ بَلِيغٍ جَدَابٍ،
يُدْهِسُ الْعُقُولَ وَالْأَلْبَابَ، وَلِلصَّوْمِ إِخْوَانِي وَرَاءَ
هَذِهِ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ فَوَائِدُ عُظْمَى، وَأَسْرَارٌ جُلَى
يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِهَا، وَنَعْتَنِي فِيهَا وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَأَعْظَمُهَا الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ
لَا إِخْلَاصَ فِيهِ لَا يُبَالِي اللَّهُ فِيهِ، وَمِنْهَا كَفُّ الْأَذَى
عَنِ النَّاسِ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّائِمُ أَنْ لَا تُؤْذِيَ
غَيْرَكَ يَدِيكَ أَوْ لِسَانِكَ، أَوْ قَلَمِكَ، وَأَنْ تَصُومَ عَنِ
الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ كَمَا تَصُومُ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ، قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ
لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. وَمِنْهَا تَحْسِينُ
الْأَخْلَاقِ، وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْكُذْبِ

وَالْغَشَّ وَالْخِيَانَةَ ، وَمِنْهَا الْقِيَامُ بِالطَّاعَاتِ وَتَرْكُ
السَّيِّئَاتِ ، فَأَحْسَنُ الصِّيَامِ وَأَفْضَلُهُ هُوَ أَنْ تَصُومَ
جَمِيعَ أَعْضَانِكَ وَجَوَارِحِكَ ، عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ،
فَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ مِثْلَ هَذَا الصِّيَامِ الشَّرْعِيِّ مُؤْمِنًا
بِاللَّهِ ، مُحْتَسِبًا أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ الَّذِي
أَمْضَاهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَدِيثٍ لَهُ : وَمَنْ
صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ
وَالِاهُ ، وَبَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ إِخْوَانِي مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ
عَلَيْنَا الصِّيَامَ وَفَهِمْتُمْ أَهْمَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ فُرُوضٍ
وَأَحْكَامٍ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ تَقُومَ بِهِ فِي أَيِّ بَلَدَةٍ

أَقَمْنَا فِيهَا ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ تَتَرَخَّصَ بِشَيْءٍ لَمْ
تُرَخِّصْ لَنَا فِيهِ الشَّرِيعَةُ السَّعْدِيَّةُ . نَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ
أَنْ يُؤَقِّقَنَا لِلْقِيَامِ بِكُلِّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ مِنْ صَلَاةٍ
وَزَكَاةٍ ، وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَجِهَادٍ . اَللّٰهُمَّ اَنْصُرِ الْاِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ ، وَاَعْلِ شَأْنَ الْعُرُوبَةِ وَالْعَرَبِ اَجْمَعِينَ
اَللّٰهُمَّ مَنْ اَرَادَ بِهِمْ وَبِالْاِنْسَانِيَّةِ خَيْرًا فَوَفِّقْهُ لِكُلِّ
خَيْرٍ ، وَمَنْ اَرَادَ بِهِمْ وَبِالْبَشَرِيَّةِ شَرًّا وَدَمَارًا فَصَبِّ
الشَّرَّ عَلَى رَاسِهِ وَدَمْرُهُ اِنَّكَ اَنْتَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ،
اَللّٰهُمَّ وَفِّقِ الشُّعُوبَ الْعَرَبِيَّةَ وَحُكَّامَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ
لِاِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، وَالْقَضَاءِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ ،
اَللّٰهُمَّ اَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَاَجْعَلْهُمْ يَدًا وَاِحِدَةً عَلَى
اَعْدَائِهِمْ يَا كَرِيمُ .

الخطبة الخامسة : الحج

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْكُفْرِ
وَالْإِيمَانِ ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْهُدَايَةِ وَالضَّلَالِ ،
وَعَلَّمَنَا بِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ،
نُحَمِّدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُوقِّعَنَا لِقِرَاءَتِهِ
عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ ، وَأَنْ يَفْتَحَ عُقُولَنَا
لِفَهْمِ آيَاتِهِ وَالْعَمَلِ بِهَا إِنَّهُ كَرِيمٌ مَنَّانٌ ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَبْدَ لَنَا طُرُقَ الْمَجْدِ
وَالْخَيْرَاتِ ، لِنَصِلَ بِهَا فِي الدُّنْيَا إِلَى أَعْلَى أَمَاكِنِ

الْعَزَّ وَالْكَرَامَاتِ ، وَلِنَتَّبِوْا فِي الْآخِرَةِ أَشْرَفَ
الْمَنَازِلِ وَأَسْمَى الدَّرَجَاتِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابِهِ
الَّذِينَ بَاعُوا أَرْوَاحَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَبَذَلُوهَا فِي سَبِيلِ
اللهِ ، فَصَرَّهْمُ وَجَعَلَهُمْ مُلُوكَ الدُّنْيَا وَسَادَتَهَا ، وَبَوَّأَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ
وَأَخْلَصَ إِخْلَاصَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْنَا
فِي قُرْآنِهِ فَرِيضَةَ الْحَجِّ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوَاعِدِ الَّتِي
بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . وَقَالَ رَسُولُ
اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا .

فَهَمْنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ أَنَّ الْحَجَّ فَرِيضَةٌ عَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ هَلْ
هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ ؟ وَهَلْ هُوَ فَرَضٌ كُلِّ سَنَةٍ ؟
وَمَا هِيَ كَيْفِيَّتُهُ ؟ هَذَا مَا نُوضِّحُهُ الْآنَ بِالْقَدْرِ
الَّذِي يَسْمَحُ بِهِ هَذَا الْوَقْتُ الضَّيِّقُ : الْحَجُّ فَرَضٌ
عَلَى الْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ الْبَالِغِ الْمُسْتَطِيعِ مَرَّةً وَاحِدَةً
فِي الْعُمْرِ ، وَالْمُسْتَطِيعُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ
مَا يَكْفِيهِ مِنْذُ خُرُوجِهِ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى وُصُولِهِ إِلَيْهِ
بِصُورَةٍ مُعْتَدَلَةٍ تَلِيقُ بِمَكَانَتِهِ ، رَاكِبًا حِصَانًا أَوْ جَمَلًا ،
سَفِينَةً أَوْ قِطَارًا ، سَيَّارَةً أَوْ طَائِرَةً حَسَبَ مَا يَقْتَضِيهِ
الزَّمَنُ وَظُرُوفُهُ ، وَلَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ مَالِكًا لِهَذَا
الْمَالِ فَحَسَبُ بَلٍ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا أَيْضًا

مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُهُ مُدَّةَ غِيَابِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجُوا إِلَىٰ غَيْرِهِ .
أَمَّا الْأَعْمَالُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُمَارِسَهَا الْحَاجُّ
فَسَاءَ ذِكْرُهَا أَلَا نَ مُوجِزَةٌ وَهِيَ مَعَ إِجْزَائِهَا تَامَةٌ
لَا تَقْصُ فِيهَا وَلَا خَلَلَ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ قَامَ بِهَذِهِ
الْأَعْمَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخِلَّ بِهَا صَحَّ حُجَّتُهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى ، لِهَذَا أَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا أَفْكَارَكُمْ ،
وَتَصْنَعُوا إِلَىٰ مَا يُلْقَىٰ عَلَيْكُمْ : مَنْ قَصَدَ الْحَجَّ
وَبَلَغَ حُدُودَ الْحَرَمِ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَسِلَ إِنْ تيسَّرَ لَهُ
ذَلِكَ أَوْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَلْبَسَ إِزَارًا يَسْتُرُهُ مِنْ فَوْقِ
السُّرَّةِ إِلَىٰ مَا تَحْتَ الرُّكْبَتَيْنِ وَإِزَارًا يَضَعُهُ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ
ثُمَّ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ إِنْ تيسَّرَ لَهُ ثُمَّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ
لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ،

إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لِشَرِيكَ لَكَ . فَإِنْ
كَانَ نَاقِيًا بِهَذِهِ التَّلْبِيَةِ الْحَجِّ فَقَدْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ
وَيُسَمَّى مُفْرِدًا ، وَإِنْ كَانَ نَاقِيًا بِهَا الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
فَقَدْ أَحْرَمَ بِهِمَا وَيُسَمَّى قَارِنًا ، وَفِي الْحَالَتَيْنِ لَا يَجُوزُ
لَهُ أَنْ يَرْتَكِبَ شَيْئًا مِنْ مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ كَالْجُمَاعِ
أَوْ الْبَحْثِ فِيهِ أَوْ أَيِّ سَبَبٍ قَدْ يُوصلُ إِلَيْهِ ، وَمِنْ
الْمَمْنُوعِ عَلَى الْمُحْرَمِ الصَّيْدُ وَالْجِدَالُ وَالْخِصَامُ ، وَلبَسُ
الْمَخِيطِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَالشَّعْرِ وَمَسُّ الطَّيِّبِ وَتَغَطِّيَةُ
الرَّأْسِ وَلَا تَضْرُ الْمُظَلَّةُ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُحْرَمِ أَنْ
يَرْتَكِبَ شَيْئًا مِنْ الْمَمْنُوعَاتِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَقِفَ فِي
عَرَفَاتٍ وَيَبْدَأَ فِي الْمُزْدَلِفَةِ وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِمَعْنَى
وَيَذْبَحُ الْقَارِنُ ثُمَّ يَحْلِقُ أَوْ يَقْصُرُ ، وَعِنْدَهَا يُبَاحُ

لِلْمُحْرَمِ كُلِّ مَا كَانَ مَمْنُوعًا إِلَّا الْجَمَاعَ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ
إِلَّا بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَمَنْ طَافَهُ فَقَدْ أَتَمَّ حَجَّهُ
وَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ .

أَخِي الْمُؤْمِنَ ! عَلِمْتَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ لَبَّى
نَاوِيًا الْحَجَّ فَقَطُ فَهُوَ مُفْرِدٌ ، وَمَنْ نَوَى الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةَ مَعًا فَهُوَ قَارِنٌ ، وَعَلِمْتَ شَيْئًا مِمَّا يَجِبُ عَلَى
كُلِّ مِنْهُمَا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الْإِحْرَامِ ، وَهُنَاكَ نَوْعٌ
آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ يَنْوِي الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْحُدُودِ بِالتَّلْبِيَةِ
الْعُمْرَةَ فَقَطُ وَيُسَمَّى هَذَا مُتَمَتِّعًا يَتَمَتَّعُ بِتَسْبِيحَاتِ
لَا يَسْتَطِيعُ التَّمَتُّعَ بِهَا الْمُفْرِدُ وَلَا الْقَارِنُ ، وَهِيَ
أَنَّه إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ اغْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ
بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى مُلَبِّيًّا دَاعِيًا خَاشِعًا مُسْتَقْبِلًا الْكَعْبَةَ

المُشْرِفَةَ ، مُقْبِلًا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ إِنْ أَمَكَّنَهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذِيَ أَحَدًا وَإِلَّا أَكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ
مِنْ بَعِيدٍ ، مُكَبِّرًا مُهَلِّلاً ، ثُمَّ بَدَأَ بِالطَّوَافِ آخِذًا
عَنْ يَمِينِهِ جَاعِلًا الْحَجَرَ عَنْ يَسَارِهِ ذَاكِرًا اللَّهَ أَثْنَاءَ
سَيْرِهِ دَاعِيًا اللَّهَ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ وَبِذَلِكَ
يَتِمُّ الشَّوْطُ الْأَوَّلُ مِنَ الطَّوَافِ ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ
الشَّوْطَ الثَّانِيَ بِتَقْبِيلِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الْإِشَارَةِ
إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ وَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الشَّوْطِ الْأَوَّلِ
إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ الْأَشْوَاطُ السَّبْعَةُ يُسْرِعُ فِي الْأَشْوَاطِ
الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مُتَبَخِّرًا ، مُظْهِرًا الْقُوَّةَ وَالشَّجَاعَةَ
ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ فِي أَيِّ

مَكَانٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ لِلسَّعْيِ فَيَقُومُ عَلَى
 الصَّفَا مُكْبِرًا اللَّهُ مُهَلِّلاً مُجَبِّبًا دَاعِيًا اللَّهُ بِمَا يُلْهِمُهُ
 سُبْحَانَهُ ثُمَّ يَهْبِطُ مَاشِيًا إِلَى الْمَرْوَةِ مَشِيًا مُعْتَدِلًا ،
 وَيَمْشِي مُسْرِعًا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ فَحَسْبُ ، فَإِذَا
 وَصَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ فَقَدْ أَنْتَهَى الشَّوْطُ الْأَوَّلُ ثُمَّ يَبْدَأُ
 الشَّوْطَ الثَّانِيَّ فَيَصْعَدُ عَلَى الْمَرْوَةِ وَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ
 عَلَى الصَّفَا وَيَمْشِي إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفَا فَاعِلًا مِثْلَ
 مَا فَعَلَ فِي الشَّوْطِ الْأَوَّلِ تَمَامًا وَهَكَذَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 الْأَشْوَاطُ السَّبْعَةُ وَبِذَلِكَ تَنْتَهِي أَعْمَالُ الْعُمْرَةِ الَّتِي
 أَحْرَمَ بِهَا وَعِنْدَهَا يَتَحَلَّلُ مِنْ إِحْرَامِهِ بِالْحَلْقِ
 أَوْ التَّقْصِيرِ وَبِذَلِكَ يُبَاحُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْهِ
 مُحْرَمًا حَتَّى مَلَامَسَةُ زَوْجَتِهِ ، وَيَبْقَى كَذَلِكَ مَهْمَا

كَانَتْ الْمُدَّةُ طَوِيلَةً فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ أَحْرَمَ لِلْحَجِّ فَأَعْلًا مِثْلَ مَا فَعَلَ حِينَمَا أَحْرَمَ
لِلْعُمْرَةِ قَبْلَ دُخُولِهِ حُدُودَ الْحَرَمِ ، وَعَلَيْهِ جَمِيعُ
وَاجِبَاتِ الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ يَقْصِدُ عَرَافَاتٍ فِيمَكْتُ
فِيهَا مِنْ زَوَالِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِهِ
وَيَقْضِي هَذَا الْوَقْتَ بِالْأَذْكَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَتِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ وَالِدُّعَاءِ ثُمَّ يُفِيضُ مِنْ عَرَافَاتٍ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ
وَيُصَلِّي فِيهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمَعَ تَأْخِيرٍ وَيَبِيتُ
فِيهَا إِلَى الْفَجْرِ فَيُصَلِّي بِهَا بَغْلَسٍ وَيَذْهَبُ إِلَى مَنِىَ
فَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ قَاطِعًا التَّلِيَةَ
عِنْدَ رَمِيِ أَوَّلِ حَصَاةٍ ، وَكُلَّمَا رَمَى حَصَاةً قَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَذْبَحُ شَاةً وَجُوبًا وَيَحْلِقُ أَوْ يُقَصِّرُ

وَعِنْدَهَا يَصِيرُ فِي حِلٍّ مِنْ جَمِيعِ قِيُودِ الْإِحْرَامِ مَا عَدَا
الْجُمَاعَ فَهُوَ مُفْسِدٌ لِلْحَجِّ ، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ . فَإِذَا
طَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ جَازَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَمَا لَوْ كَانَ
فِي بَلَدِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! هَذِهِ أَمُّ مَا يَجِبُ عَلَى
الْحَاجِّ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ
مِنْ بَلَدِهِ ، وَهُنَاكَ أُمُورٌ أَجْتِمَاعِيَّةٌ لَهَا مَنَافِعُ عَظِيمَةٌ
يَجِبُ عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَا : مِنْهَا التَّعَارُفُ بِإِخْوَانِهِ
الْمُسْلِمِينَ الْمُنْبَثِّينَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ، وَالْوُقُوفُ
عَلَى أَحْوَالِهِمْ : حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ مَعَهُمُ
الْأَسْبَابَ الَّتِي تُوَلِّمُهُمْ ، وَالْأُمُورَ الَّتِي تَدْفَعُ عَنْهُمْ
إِضْرَ الظَّالِمِينَ الْمُسْتَعْمِرِينَ ، وَيَتَعَاهَدُوا جَمِيعًا عَلَى
الْقِيَامِ بِجَمِيعِ الْأَسْبَابِ الْمُمْكِنَةِ لِتَقَدُّمِهِمْ وَالْحُصُولِ

عَلَى عِزَّتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ، وَمِنْهَا الْأَعْتِيَادُ عَلَى خُسُونَةِ
الْعَيْشِ وَتَحْمُلِ مَشَقَّاتِ السَّفَرِ، لِأَنَّ الْخُلُودَ إِلَى
الرَّاحَةِ وَالنُّعُومَةِ يُسَبِّبُ الضَّعْفَ وَيُغْرِي الْمُرَّةَ
بِالْكَسَلِ، كَمَا أَنَّ السَّفَرَ يَدْعُو إِلَى الْأَهْمَةِ وَالْقُوَّةِ
وَالنَّشَاطِ، وَفِي الْحَجِّ أَيْضًا مَنَافِعُ أَخْلَاقِيَّةٌ وَتِجَارِيَّةٌ
لَا يُسْتَهَانُ بِهَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِأَدَاءِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ
الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ كَيْ
لَا يُخْرِجَنَا، وَجَعَلَهَا مَاحِيَةً لِدُنُوبِنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ
وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ

اللَّهِ وَبَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَعْمَلُوا مَا أَمَرَ
اللَّهُ ، وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَى عَنْهُ اللَّهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَحُجُّوا
بَيْتَهُ مَا دُمْتُمْ قَادِرِينَ ، حُجُّوا قَبْلَ أَنْ تَضْعَفَ
أَجْسَامُكُمْ ، وَتَفْنَى أَمْوَالُكُمْ وَتَأْتِيَ آجَالُكُمْ ،
حُجُّوا وَلَا تَتَهَآوَنُوا وَلَا تُسَوِّفُوا إِلَى السَّنَةِ الْآتِيَةِ
فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ غَدًا مَا أَسْمُكُمْ ، بادِرُوا الْأَعْمَالَ
الصَّالِحَةَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدِكُمْ وَتُصْبِحُوا
عَاجِزِينَ لَا حِرَاكَ لَكُمْ ، بادِرُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ
وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ . اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْلِ
كَلِمَةَ الْعَرُوبَةِ وَالْعَرَبِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتِهِمْ
وَوَحِّدْ صُفُوفَهُمْ ، وَاجْعَلْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى أَعْدَائِهِمْ

يَا كَرِيمُ ، اَللّٰهُمَّ وَفِّقِ الْعَرَبَ وَحُكَمَاهُمْ ، شُيُوخَهُمْ
وَشَبَابَهُمْ ، عُلَمَاءَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ ، زُعَمَاءَهُمْ وَقَوَادِمَهُمْ ،
اَللّٰهُمَّ زِدْهُمْ تَمَسُّكَ بِكِتَابِكَ وَهِدَايَةَ بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ،
لِيَسْتَطِيعُوا نَشْرَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، وَيُؤَدُّوا رِسَالَاتِهِمْ
لِجَمِيعِ الْخَلْقِ . اَللّٰهُمَّ مَنْ اَرَادَ بِهِمْ وَبِالْاِنْسَانِيَّةِ
خَيْرًا فَوْقَ قُوَّتِهِ لِكُلِّ خَيْرٍ ، وَمَنْ اَرَادَ بِهِمْ وَبِالْبَشَرِيَّةِ
شَرًّا فَصَبَّ الشَّرَّ عَلَى رَاسِهِ ، اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ،
يَعْظُمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

الخطبة السادسة : تأليف القلوب

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ وَالْهُدَايَةِ
وَالْإِيمَانِ ، وَأَتَقَدَّ الْعَرَبَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَأَرْشَدَهُمْ
إِلَى عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَوَحَّدَ كَلِمَتَهُمْ وَلَمَّ شَعَثَهُمْ
وَجَعَلَهُمْ صَفًّا وَاحِدًا وَيَدًا وَاحِدَةً عَلَى أَعْدَائِهِمْ ،
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى صَارَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُحِبُّ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ وَرَسُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَنَاشَرَ لِيُؤَاءِ الْعَدْلَ
وَالْحُرِّيَّةَ ، هَادِي الْخَلْقِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ،

وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَنَصَرُوهُ ،
وَاتَّبَعُوا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَنَفَذُوا
مَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ وَحُكْمٍ ، وَأَجْتَنَبُوا مَا فِيهِ مِنْ نَهْيٍ
وَوِزْرِ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَسَارَعُوا فِي الْخَيْرَاتِ ، نَصَرُوا اللَّهَ فَنَصَرَهُمْ وَثَبَّتْ
أَقْدَامَهُمْ ، وَأَعَزَّوْا شَرْعَهُ فَأَعَزَّهُمْ وَقَوَّى سُلْطَانَهُمْ ،
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ نَهَجَ نَهَجَهُمْ وَأَقْتَفَى
آثَارَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ
كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ لَادِينٍ يَجْمَعُهَا ،
وَلَا شَرِيعَةَ يَهْدِيهَا ، وَلَا نِظَامَ يُوَحِّدُ غَايَاتِهَا وَأَهْدَافَهَا ،
وَلَا دُسْتُورَ يَحْفَظُ حُقُوقَهَا ، وَيُبَيِّنُ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا ،

وَكُلُّ مَا هُنَالِكَ عَادَاتُ أَعْتَادَتِهَا ، وَأَهْوَاءُ تَعَارَفَتْ
عَلَيْهَا ، تَحْفَظُ الْحُقُوقَ مَرَّةً ، وَتُضَيِّعُهَا مَرَّاتٍ ،
كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً مُتَحَاذِلَةً ، مُتَنَافِرَةً مُتَعَادِيَةً ، الْغَزْوُ
عَادَتِهَا ، وَشَنُّ الْفُغَارَاتِ دَيْدِنُهَا ، وَمَا زَالَ هَذَا شَأْنَهَا
حَتَّى ظَهَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَصَاحَ تِلْكَ الصَّيْحَةُ الَّتِي
دَوَّتْ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ انْتَشَرَتْ فِي جَمِيعِ
أَقْطَارِ الْأَرْضِ : تِلْكَ الصَّيْحَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي دَعَتْ
النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَنَبَذَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ ،
وَأَعْلَنَتْ حُرِّيَّةَ الْإِنْسَانِ ، وَأَبْطَلَتْ التَّنَابُذَ بِالْأَلْقَابِ ،
وَأَلْتَفَاخَرَ بِالْأَنْسَابِ ، وَأَلْتَعَاظَمَ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ
عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ

الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ . وَقَالَ تَعَالَى : « إِيَّاكُمْ أَعْلَمُوا أَنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ » . إِنَّ الْعَرَبَ زَمَنَ
الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَفَاخَرُونَ بِقُوَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ،
وَبِأَمْوَالِهِمْ وَشَرَفِ قَبِيلَتِهِمْ وَبِمَجْدِ آبَائِهِمْ وَتَفَوُّذِ
سُلْطَانِهِمْ ، هَذَا مَا كَانُوا يَهْتَمُّونَ لَهُ أَمَّا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
وَتَوْحِيدُهُ ، أَمَّا الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ وَاتَّقَاؤُهُ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ
مِثْلَ هَذَا الْأَهْتِمَامِ ، فَأَبْطَلَ اللَّهُ هَذَا كُلَّهُ بِقَوْلِهِ :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . فَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا سُبْحَانَهُ أَنَّ
الْكَرَامَةَ عِنْدَهُ لِلْمُتَّقِينَ ، فَمَنْ كَانَ أَتَقَى لِلَّهِ - وَإِنَّ

كَانَ فَتَمِيرًا قَلِيلَ الْعَدَدِ وَالْوَلَدِ ، خَامِلَ الذِّكْرِ وَضِعَ
 الْقَبِيلَةَ — فَهُوَ أَكْرَمٌ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَرِيفِ النَّسَبِ ،
 كَثِيرِ أَمْوَالٍ رَفِيعِ الذِّكْرِ إِذَا كَانَ سَيِّءِ الْأَعْمَالِ ،
 خَبِيثِ الطَّوِيَّةِ . بَعْدَ أَنْ نَزَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ
 قُلُوبِ الْعَرَبِ أُسُسَ الشُّرْكِ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ
 وَوَضَعَ مَكَانَهَا قَوَاعِدَ الْوَحْدَانِيَّةِ وَعِبَادَةَ اللَّهِ ، وَجَّهَ
 عِنَايَتَهُ إِلَى جَمْعِ كَلِمَتِهِمْ ، وَلَمْ شَعَثِهِمْ ، وَتَأَلِيفِ قُلُوبِهِمْ ،
 وَتَقْوِيَةِ رَوَابِطِ مَحَبَّتِهِمْ ، وَتَنْمِيَةِ شُعُورِهِمْ وَأَحْسَائِسِهِمْ ،
 حَتَّى شَعَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالْأَمِّ إِخْوَانِيَّةِ ، فَعَطَفَ
 عَلَيْهِمْ ، وَرَحِمَهُمْ وَقَوَّى أَوَاصِرَ الْمُوَدَّةِ بَيْنَهُمْ ، وَأَحْسَنَ
 بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ مَصَائِبَ ، وَمَا أَنْتَابَهُمْ مِنْ نَوَائِبَ ،
 عَالِمًا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ جَسَدٌ

وَاحِدٌ وَأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عُضْوٌ مِنْ هَذَا الْجَسَدِ
يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَسَاءَلُوا إِذَا تَأَلَّمَ وَاحِدٌ
مِنْهُمْ، كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ إِذَا تَأَلَّمَ مِنْهُ عُضْوٌ تَأَلَّمَ
كُلُّهُ وَشَارَكَهُ كُلُّهُ وَلَا يُمْكِنُ لِلْجِسْمِ أَنْ يَنَامَ
أَوْ يَرْتَاحَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُشْفَى ذَلِكَ الْعُضْوُ. قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ
وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا أَشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى.

إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ! عَلَى هَدْيِ هَذَا الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُؤْمِنَ أَنَّهُ عُضْوٌ
مِنْ هَذَا الْجِسْمِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُنْتَبَثِّ فِي مَشَارِقِ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَأَنْ يُسَارِعَ إِلَى نَجْدَةِ أَخِيهِ إِذَا

وَجَدَهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى نَجْدَتِهِ ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِ جَمِيعَ
مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أُمَالٍ
بَدَلَهُ بِكَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الدَّوَاءِ
أَسْعَفَهُ بِكَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى
السَّلَاحِ قَدَّمَهُ إِلَيْهِ بِكَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَإِذَا كَانَتْ حَاجَتُهُ
إِلَى الرِّجَالِ وَبَدَّلَ الأَزْوَاجَ نَالَ بِإِخْوَانِهِ حَاجَتَهُ
وَبَلَغَ أَمْنِيَّتَهُ ، فَعَلَى العُضْوِ أَنْ يَبْدُلَ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ
فِي سَبِيلِ المَحَافِظَةِ عَلَى الجَسَدِ كُلِّهِ ، فَإِنْ قَصَرَ
الفَرْدُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الأَعْضَاءِ فِي القِيَامِ بِهَذَا الوَاجِبِ
نَحْوَ المَجْمُوعِ الَّذِي هُوَ الجِسْمُ كُلُّهُ ، لَمْ يَبْقَ عَضْوٌ
وَلَا جِسْمٌ ، وَقَضَى العَدُوُّ عَلَى الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ
وَأَسْتَوَى عَلَى بِلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَأَضَاعَ مَجْدَهُمْ

وَأَذَلَّ عِزَّتَهُمْ ، وَجَعَلَهُمْ عِبِيداً لَهُ ، يُصِرُّهُمْ حَسَبَ
أَغْرَاضِهِ وَمَصَالِحِهِ ، وَإِنَّ الْمَوْتَ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ ، خَيْرٌ أَلْفَ مَرَّةٍ
مِنْ حَيَاةٍ فِي رَعْدٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَسَعَةٌ مِنَ الرِّزْقِ
إِذَا كَانَتْ مَقْرُونَةً بِذَلِكَ الْأَسْتِعْبَادِ ، وَرَقٌّ الْأَسْتِعْمَارِ .
أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ! عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَدْ نَجَحَتْ دَعْوَتُهُ الْخَيْرَةُ ، وَبَلَغَتْ أَعْمَاقَ
الْقُلُوبِ وَأُسْتَقَرَّتْ فِيهَا ، وَكَيْفَ لَا تَنْجَحُ وَلَا تَسْتَقِرُّ
وَهِيَ دَعْوَةُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ ، دَعْوَةُ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ،
دَعْوَةُ الْخَيْرِيَّةِ وَالْمَجْدِ ، كَيْفَ لَا تَنْجَحُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ
وَحَامِلُ لَوَائِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، أَعْظَمُ قَائِدٍ وَأَصْدَقُ
قَائِلٍ ، وَأَخْلَصُ دَاعٍ وَأَعْدَلُ حَاكِمٍ ، وَأَكْبَرُ سِيَاسِيٍّ

وَأَشْجَعُ مُجَاهِدٍ ، وَأَكْرَمُ جَوَادٍ ، وَأَشْرَفُ مَخْلُوقٍ ،
نَعَمْ قَدْ نَجَحَتْ دَعْوَتُهُ وَأَنْتَصَرَتْ ، رَغْمَ أَعْدَائِهَا
الَّذِينَ وَضَعُوا الْعَثَرَاتِ فِي طَرِيقِ تَقَدُّمِهَا ، وَالْأَشْوَاكَ
فِي سَبِيلِ بُلُوغِهَا أَهْدَافِهَا وَغَايَاتِهَا ، نَجَحَتْ وَأَنْتَصَرَتْ
رَغْمَ أَنْوَابِ أَعْصَامِهَا الَّذِينَ أَرَادُوا الْقَضَاءَ عَلَيْهَا ،
وَعَلَى صَاحِبِهَا وَعَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ وَبِهَا ، أَرَادُوا وَأَرَادَ
اللَّهُ غَيْرَ مَا أَرَادُوا ، وَتَمَّتْ إِرَادَةُ اللَّهِ وَلَا تَسْتَطِيعُ
قُوَّةُ مَهْمَا عَظُمَتْ وَتَجَبَّرَتْ أَنْ تَتَغَلَّبَ عَلَى إِرَادَتِهِ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ » . نَجَحَتْ دَعْوَةُ اللَّهِ ، وَأَنْتَصَرَتْ رِسَالَةُ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . نَجَحَتْ

وَخَذَلَ اللَّهُ أَعْدَاءَهَا أَعْدَاءَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ أَعْدَاءَ
الْعَدْلِ وَالْعُرْفَانِ ، أَنْصَارَ الْبَاطِلِ وَالطُّغْيَانِ وَالظُّلْمِ
وَالْبُهْتَانِ . خَذَلَهُمْ وَجَعَلَ كَلِمَتَهُمُ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا .

إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ لِلنَّجَاحِ عَوَامِلَ وَلِلنَّصْرِ
أَسْبَابًا ، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْعَوَامِلِ وَالْأَسْبَابِ ،
تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِشَرْعِهِ ، وَجَمْعُ
الْكَلِمَةِ وَتَأْلِيفُ الْقُلُوبِ حَتَّى تُصِيرَ الْأُمَّةُ كُلَّهَا
قَلْبًا وَاحِدًا تَتَّجِهُ إِلَى هَدَفٍ وَاحِدٍ وَغَايَةٍ وَاحِدَةٍ ،
لَا خِلَافَ بَيْنَهَا وَلَا تَفْرِيقَ ، وَلَا عِدَاءَ وَلَا تَمْزِيقَ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ،

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا .

وَقَالَ النَّبِيُّ الْإِجْتِمَاعِيُّ الْعَظِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ
أَصَابِعُهُ . أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَشْكُرُهُ وَتَوْبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ،
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ
وَالْتَابِعِينَ ، وَبَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ
قَدْ أَنْتَصَرَتْ رَغْمَ كَثْرَةِ الْمُقَاوِمِينَ لَهَا ، كَمَا عَلِمْتُمْ
أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ ذَلِكَ النَّصْرِ هُوَ الْإِتِّحَادُ

وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ وَتَأَلَّفَ الْقُلُوبَ ، وَالْإِعْتِمَادَ عَلَى
اللَّهِ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ سُبْحَانَهُ ، وَمِمَّا يَجِبُ الْإِتْبَاهُ
لَهُ هُوَ أَنَّ الْإِنْتِصَارَاتِ الْعَظِيمَةَ الَّتِي حَصَلَتْ
لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَالْأَجْدَادِ نَامِنٍ بَعْدَهُمْ
لَيْسَتْ وَقَفًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى زَمَنِهِمْ ، بَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لَنَا
فِي كُلِّ زَمَنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِشَرَطِ أَنْ نُؤْمِنَ
إِيمَانَهُمْ وَنُخْلِصَ لِلَّهِ إِخْلَاصَهُمْ ، وَنَبْذُلَ أَمْوَالَنَا
وَأَرْوَاحَنَا إِعْلَاءَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَنُصْرَةَ لِلْحَقِّ ، وَدِفَاعًا عَنِ
الْمُسْتَضْعَفِينَ ، كَمَا بَدَلُوهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .
اللَّهُمَّ أَنْصُرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ أَجْمَعِينَ ،
وَأَنْصُرْ كُلَّ مَنْ أَرَادَ وَيُرِيدُ الْخَيْرَ لَهُمْ يَا أَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ ، اللَّهُمَّ أَجْمِعْ كَلِمَتَنَا ، وَوَحِّدْ قُلُوبَنَا

وَصُفِّوْنَا وَاجْعَلْنَا يَدًا وَاحِدَةً عَلٰى عَدُوِّنَا ، اَللّٰهُمَّ
رُدَّنَا جَمِيعًا اِلٰى كِتَابِكَ ، وَشَرِّعْ نَبِيَّكَ ، وَرُدِّ عَنَّا
بِفَضْلِكَ شَرَّ الْمُسْتَعْمِرِيْنَ وَاٰذِنَابِهِمْ ، اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ
فِيْنَا شَقِيًّا وَلَا خَائِنًا ، وَلَا ظَالِمًا وَلَا مُتَكَبِّرًا ، اَللّٰهُمَّ
وَفِّقْ رُؤُسَاءَنَا وَحُكَّامَنَا وَشَعُوْبَنَا اِلٰى الْعَدْلِ
وَالْحَقِّ ، يَدُوْرُوْنَ حَوْلَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَيَسِيْرُوْنَ
وَرَاءَهُ اَنِّيْ سَارَ ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهُ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ .

عِبَادَ اللّٰهِ ! اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى ، فَاَعْدِلُوْا وَاَحْسِنُوْا وَصَلُّوْا اَرْحَامَكُمْ ،
وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، فَانْتَهَوْا
عَنْهَا ، تَنَاوَلُوا الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

الخطبة السابعة : العلم وفضده

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِيِّ الْحَلِيمِ ، الْغَنِيِّ الْكَرِيمِ ،
الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ، نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ
وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَعْلَمَنَا مَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَأَنْ
يَجْعَلَنَا مِنَ الْعَامِلِينَ الْعَامِلِينَ ، وَالْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ ،
وَمِنَ الْمُهْتَدِينَ الْهَادِينَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ النَّاصِحِينَ وَأَصْدَقِ الْوَاعِظِينَ ،
وَأَفْصَحِ الْقَائِلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَهْتَدُوا
بِهَدْيِهِ ، وَتَمَسَّكُوا بِشَرْعِهِ ، وَسَلَّمَتْ سُلُوكُهُمْ كَثِيرًا .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ

الأسباب وقرنها بمسبباتها، فالتقدم والتأخر أسباب،
وللعزة والدلة أسباب، ولهذا كله قانون منظم
لا يتغير بتغير الزمان والمكان، والإنسان هو هو
في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، وهو هو في
الغرب والشرق، والجنوب والشمال، وهو هو
في العرب والعجم، وفي جميع الشعوب والأمم،
فما من أمة أخذت بأسباب النهوض والسعادة،
والرفعة والكرامة إلا نالتها، وما من أمة
سلكت سبيل الخمول والشقاوة، والحطة والمهانة
إلا بلغت منها منتهاها. ومن الأمور التي لا يجادل
فيها عاقل أن للحياة الحرة عوامل، وللسعادة
الدنيوية والأخروية أسباباً، وأعظم هذه الأسباب

الْعِلْمُ ، فَالْعِلْمُ جَامِعٌ لِلْفَضَائِلِ جَالِبٌ لِلْخَيْرَاتِ ،
رَافِعٌ أَهْلَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ، وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا
فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » . نَفَسَهُمْ
مِنْ هَذِهِ آيَةِ الْكُرْيمَةِ مَنْزِلَةَ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ ،
وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَرَفَعَهُ شَأْنَهُمْ وَعُلُوَّ دَرَجَاتِهِمْ ،
وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ ، خَبِيرٌ بِنِيَّاتِهِمْ ، لَا تَخْفَى
عَلَيْهِ خَافِيَةٌ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى .

إِخْوَانِي الْكِرَامَ ! إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ آمَنَنَّا
عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ

الْكَرِيمَ فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْأَحْكَامُ ، وَبَيَانَ الْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ ، وَكُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ ، وَعَلَمَهُ
مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا نَجَاحُ الدُّنْيَا وَسَعَادَةُ
الْآخِرَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ ،
وَكَرِيمِ إِحْسَانِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ،
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » .

وَقَدْ أَرْشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَى أَنْ يَسْأَلَ زِيَادَةَ الْعِلْمِ
فَقَالَ : « وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » .

إِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ لَمْ يَقُلْ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ :
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي مَالًا أَوْ مُلْكًا ، أَوْ شَيْئًا مِنْ

زَخَارِفِ الدُّنْيَا ، بَلْ أَرشَدَهُ إِلَى مَا هُوَ أَثْمَنُ مِنْ
هَذَا كُلِّهِ وَأَعْلَى ، أَرشَدَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ أَمْرًا يَجْمَعُ
الْفَضَائِلَ كُلَّهَا ، وَالْمَحَامِدَ أَصُولَهَا وَفُرُوعَهَا . وَمَجْدُ
الدُّنْيَا وَخَيْرَاتِهَا ، وَنَعِيمَ الْآخِرَةِ وَسَعَادَتِهَا فَقَالَ لَهُ :
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! تَعَالَوْا نُجِيلُ
النَّظَرَ فِي هَذَا الْكَوْنِ ، أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ، بَرِّهِ
وَبِحَارِهِ ، عَامِرِهِ وَغَامِرِهِ ، تَعَالَوْا نَدْرُسْ أَحْوَالَ
سُكَّانِهِ : أَبْيَضِهِمْ وَأَحْمَرِهِمْ ، شَرْقِيَّيِهِمْ وَغَرْبِيَّيِهِمْ ،
عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ . هَلْ نَجِدُ بَعْدَ الدَّرْسِ
وَالْتَحْقِيقِ بَلَدَةً وَاحِدَةً مُتَقَدِّمَةً فِي الزَّرَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ ،
وَالِاِقْتِصَادِ وَالصَّنَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ
بِاسِطًا جَنَاحِيَهُ عَلَيْهَا ؟ أَمْ هَلْ نَجِدُ أُمَّةً مِنْ أُمَّمِ

الأرض عزيزة الجانب ، موفورة الكرامة ، تحكم
نفسها بنفسها ، لا يسيطر عليها أجنبي ، ولا يستذلها
مستعمر ، وهي جاهلة لا تقيم للعالم وزناً ولا ترفع
له بنياناً ؟ لا يا إخواني لا ، إنَّ الذلَّ والاستعباد والفقْر
والإضطهاد ، والمهانة والعار ، والخزي والإستعمار
لا حياة لها في بلاد تسودها المعارف ، وتنير عقول
أهلها العلوم ، ويشع في قلوبهم نور الإيمان . ويعلمهم
الإخلاص : الإخلاص لربهم وأمتهم وأوطانهم ،
ورأس هذا كله : أولاً العلم وأخيراً العلم ، فعلينا
أن نجد ونجهد في طلب العلم : نطلبه في الشرق
والغرب ، نطلبه في الشمال والجنوب نطلبه في
كل أرض ، ونبحث عنه في كل سماء ، وناخذه

عَنِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَعَنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْمِلُهُ وَيُجِيدُهُ ،
وَأَيُّ عِلْمٍ هَذَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ كُلَّ هَذِهِ
الْجُهُودِ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهِ ؟ هُوَ كُلُّ عِلْمٍ يَنْفَعُنَا
وَيُرَقِّي بِلَادَنَا وَيَحْفَظُ لَنَا كِرَامَتَنَا وَسُلْطَانَنَا ، وَيُؤَمِّنُ
عِزَّتَنَا وَسَعَادَتَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَيَجْعَلُ هَذِهِ السَّعَادَةَ
دَائِمَةً مُتَّصِلَةً بِتِلْكَ الْحَيَاةِ ، حَيَاةِ الْخُلُودِ . فَمِنْ
الْعُلُومِ النَّافِعَةِ الَّتِي تُؤَمِّنُ لَنَا كُلَّ مَا قَدَّمْنَا ، الْعُلُومُ
الرِّيَاضِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ ، وَالْأَدَبِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ ،
وَالْجُغْرَافِيَّةُ وَالْاِقْتِصَادِيَّةُ ، وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالْحُرِّيَّةُ ،
وَالْاِخْلَاقِيَّةُ وَالتَّرْبَوِيَّةُ ، وَسَائِرُ الْعُلُومِ الْكَوْنِيَّةِ ،
وَكُلُّهَا حَتَّى عَلَى تَحْصِيلِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَأَمْرٌ
بِهَا الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ بِتَدَبُّرٍ

وَدَرَسَ السُّنَّةَ بِفَهْمٍ عِلْمٍ أَنَّ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ مُفْتَقِرُونَ
إِلَى كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَالْعَالِمُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْأَخْلَاقِيُّ
يَسْتَمِدُّ مِنْهُمَا مَا يَدْعُمُ عِلْمَهُ وَيُقَوِّي حُجَّتَهُ ، وَالشَّاعِرُ
وَالنَّائِرُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا يُرْقِي هَذَا بِتَشْبِيهَاتِهِمَا وَحُسْنِ
أَسْلُوبِهِمَا وَرِقَّةِ مَعَانِيهِمَا شِعْرَهُ ، وَيُقَوِّي ذَلِكَ بِمِثَانَةِ
الْفَاضِلِهَا وَجَمَالِ رِصْفِهَا ، وَعَظِيمِ بِلَاغَتِهَا كِتَابَتَهُ
وَنَثْرَهُ وَيَقِيدُ كُلُّ مِنْهُمَا قَلَمَهُ ، فَلَا يَخْطِئُ بِهِ
بَيْتًا وَلَا كَلِمَةً إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلدِّينِ
وَالْأُمَّةِ وَالْوَطَنِ ، وَيَسْتَمِدُّ الْحَاكِمُ مِنْهُمَا الْعَدْلَ
فِي حُكْمِهِ ، وَالْقَاضِي التَّرَاهَةَ فِي قَضَائِهِ ، وَيَدْعُمُ
الْمُحَامِي حُجَّتَهُ فِي مُرَافَعَاتِهِ ، وَمَا حَاجَةُ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ
وَالْاِقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْحَرْبِ إِلَى عُلُومِ الْقُرْآنِ

وَالسُّنَّةَ بِأَقْلٍ مِنْ حَاجَةِ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَالْحُكْمَ
وَالْقُضَاةَ . بَلْ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ - عَالِمًا
كَانَ أَوْ مُتَعَلِّمًا ، تَاجِرًا أَوْ عَامِلًا ، حَاكِمًا أَوْ مُحْكَمًا ،
قَائِدًا أَوْ جُنْدِيًّا - مُتَحَاجٌّ إِلَى دِينٍ يَدِّعُهُ ، وَإِيمَانٍ
مِنَ الظُّلْمِ يَمْنَعُهُ ، وَعَقِيدَةٍ عَنِ الْخِيَانَةِ تَحْجُزُهُ ،
أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! قَدْ عَامَلْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
أَنْ الْعِلْمَ قَائِدُ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ وَرَسُولُ التَّقَدُّمِ
وَالْفَلَاحِ ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ مَصَابِيحُ الْهُدَايَةِ ، وَمُرْشِدُوا
الْأُمَّةِ إِلَى سَبِيلِ السَّعَادَةِ فَعَالِمٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ
جَاهِلَةٍ ، لِهَذَا لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَجْعَلَ الْمُصْلِحِينَ
كَالْمُفْسِدِينَ ، وَلَا أَنْ نُسَوِّيَ الْعَالِمِينَ بِالْجَاهِلِينَ
قَالَ اللَّهُ جَلَّ عِلْمُهُ ، وَعَظَّمَ يَسَانُهُ مُخَاطِبًا رَسُولَهُ

عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » .
فِيَا أُولِي الْأَلْبَابِ تَذَكَّرُوا ، وَيَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ
تَنَبَّهُوا ، وَيَا رِجَالَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ تَعَاوَنُوا ، وَأَعْلَنُوا
حَرْبًا عَلَى الْجَهْلِ عَوَانًا ، تَهْدِمُ حُصُونَهُ وَمَعَاقِلَهُ ،
وَتَقْلَعُ أَصُولَهُ وَجُذُورَهُ ، وَأَرْفَعُوا لِلْعِلْمِ مَنَارًا
وَلِلتَّرْبِيَةِ بُيُوتًا ، فَإِنَّ الْجَهْلَ أَكْبَرُ عَدُوِّ لَنَا وَأَشَدُّ
خَصْمٍ ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ صَفًّا وَاحِدًا لِلِقَضَاءِ
عَلَيْهِ ، وَأَنْ نُحَالَفَ الْعِلْمَ وَنَبْذُلَ كُلَّ مَا نَسْتَطِيعُ
فِي سَبِيلِ نَشْرِهِ حَتَّى يَمُتَّ جَمِيعُ أَفْرَادِنَا ، وَكُلُّ قَرْيَةٍ
وَ بَلَدَةٍ مِنْ قُرَانَا وَبِلَادِنَا وَيَتَغَلَّغَلَ فِي صَمِيمِ حَيَاتِنَا ،
فَإِنَّ تَفَقُّهَنَا فِي دِينِنَا ، وَحَصْلَنَا الْعُلُومَ الَّتِي لَا حَيَاةَ

لَنَا إِلَّا بِهَا ، أَنَا لَنَا اللَّهُ أَحْيَرَ وَسَهَّلَ لَنَا طَرِيقَ
الْمَجْدِ وَجَعَلْنَا نَتَقَلُّ مِنْ عِزٍّ إِلَى عِزٍّ أَعْظَمَ وَمِنْ
حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ إِلَى حَيَاةٍ أَطْيَبَ ، وَمِنْ نَعِيمٍ إِلَى نَعِيمٍ
أَفْضَلَ وَهَكَذَا حَتَّى نَصِلَ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّذِي
لَا يَعْكُرُ صَفْوَهُ شَقَاءٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ
يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ . وَقَالَ مِنْ حَدِيثِ
طَوِيلٍ : وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ
لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . فَإِلَى الْعِلْمِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ
إِلَى الْعِلْمِ ، فَعَلَيْهِ تَهَافَتُوا وَإِلَيْهِ تَسَابَقُوا ، وَفِي
تَحْصِيلِهِ تَنَافَسُوا فَهُوَ طَرِيقُ أَحْيَرَ وَسَبِيلُ الْجَنَّةِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ :
رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ ،

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا .
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِشَرْعِهِ وَاهْتَدَوْا
بِهَدَاهُ . وَبَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ
مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ النَّبَوِيَّةِ
فَضِيلَةَ الْعِلْمِ وَمَا يَجْلِبُ لِلأُمَّةِ مِنْ خَيْرٍ ، وَمَا يَدْفَعُ
عَنْهَا مِنْ شَرٍّ ، فَأَشْحَذُوا هِمَمَكُمْ فِي طَلَبِهِ ،
وَأَبْذُلُوا أَمْوَالَكُمْ فِي تَحْصِيلِهِ ، بِنُفُوسِ سَمْحَةٍ وَأَيْدٍ
سَخِيَّةٍ ، فَهُوَ عُنْوَانُ رُقِيِّ الأُمَّةِ وَعَلَيْهِ تَتَوَقَّفُ
سَعَادَتُهَا ، اشْحَذُوا هِمَمَكُمْ وَأَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَأَعْمَلُوا
بِهِ وَأَخْلِصُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ ، الْمُخْلِصِينَ الْمُتَّقِينَ . اللَّهُمَّ انصُرِ

الإسلام والمُسْلِمِينَ ، وَأَعِزَّ الْعُرُوبَةَ وَالْعَرَبَ
أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَوَحِّدْ صُفُوفَهُمْ
وَعَايَاتَهُمْ ، وَأَجْعَلْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ ،
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ رُعَاتَهُمْ وَرَعِيَّتَهُمْ ، وَأَفْرَادَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ ،
وَأَنْشُرْ رَايَةَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، اللَّهُمَّ أَعِنِ
مَنْ عَلَى الْحَقِّ عَاوَنَهُمْ ، وَأَهْلِكَ مَنْ أَرَادَ قَهْرَهُمْ
وَإِذْلَاهُمْ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَنْ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عِبَادَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ فَاعْدِلُوا وَأَحْسِنُوا ، وَصَلُوا أَرْحَامِكُمْ
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ فَانْتَهُوا ،
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

الخطبة الثامنة : التوبة الصادقة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَبَعْدُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي
كِتَابِهِ الْمَجِيدِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَمِّ ،
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » ، وَقَالَ : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » .
نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنُشْكِرُهُ ، وَتَوْبُ إِلَيْهِ ،
وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَإِسْرَافِنَا فِي أَمْرِنَا
وَأَنْ يَثْبِتَ أَقْدَامَنَا ، وَيَنْصُرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
نَحْمَدُكَ يَا رَبَّنَا وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ

إِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَسَيِّدِ الْعَالَمِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ
وَالْمُبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَأَحْسِنَ اللَّهُ خِتَامِي
وَخِتَامَكُمْ وَخِتَامَ الْمُسْلِمِينَ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا
بِالْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ وَنَهَانَا عَنِ الْإِثْمِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَمَهْمَا
جَدَّ أَحَدُنَا وَاجْتَهَدَ فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُلَمَّ بِذَنْبٍ
أَوْ يَدُونُ مِنْ خَطَاٍ ، وَلَا يَنْفَكُ عَنْ إِثْمٍ أَوْ زَلَلٍ .
فَالْمَعَاصِي تُحِيطُ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَالْمَغْرِيَّاتُ
تُهَاجِمُنَا مِنْ قَبْلِ الْأَبْعَدِ وَالْأَقَارِبِ ، فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى
الْأَمَامِ نَظَرْنَا الذُّنُوبَ وَالْآثَامَ ، وَإِذَا انْفَتَلْنَا إِلَى
الْوَرَاءِ رَأَيْنَا الْمُنْكَرَاتِ وَالْأَسْوَاءِ ، وَإِنْ انْفَتَلْنَا يَمِينًا

شاهدنا خِداعاً وَمَيْناً ، وَإِن تَحَوَّلْنَا إِلَى الْيَسَارِ ،
وَجَدْنَا شَيْئاً مِّنَ الْخِزْيِ وَالْعَارِ . لِهَذَا لَا نَجَاةَ لَنَا
إِلَّا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَلَا مَعَاذَ لَنَا نَسْتَعِيدُ بِهِ
إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ، وَلَا حِصْنَ نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِثْلُ
كِتَابِ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي غُفْرَانِ ذُنُوبِنَا
إِلَّا اللَّهُ قَالَ سُبْحَانَهُ : « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى » . لَا شَكَّ إِخْوَانِي أَنَّ الْعَبْدَ
الْمُؤْمِنَ إِذَا أَخْطَأَ وَأُرْتَكَبَ ذَنْباً ثُمَّ أَنْتَبَهَ وَذَكَرَ
اللَّهَ وَاسْتَوَلَّتْ عَلَى قَلْبِهِ الْحَشِيَّةُ مِنْهُ ، وَالْخَوْفُ
مِنَ بَطْشِهِ وَسَوْءِ عَذَابِهِ فَتَابَ مِنْ ذَنْبِهِ تَوْبَةً
صَادِقَةً وَأَقْلَعَ عَنْهُ نَادِماً ، عَازِماً مِّنْ صَمِيمِ قَلْبِهِ
عِزْماً قَوِيّاً عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا

بَعْدَ سُوءٍ فَهَجَرَ الْمُعَاصِيَ وَأَقْبَلَ عَلَى طَاعَاتِ رَبِّهِ ،
وَأَهْتَدَى بِآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَأَسْتَنَارَ بِنِصَائِحِ
رَسُولِهِ ﷺ وَأَحَادِيثِهِ فَهُوَ مِمَّنْ يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَهُ
وَيَنْفِرُ لَهُ زَلَّتُهُ قَالَ تَعَالَى : « فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ
وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .
أَمَّا أَوْلِيكَ الْعِصَاةُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ
وَيَرْتَكِبُونَ الْفَوَاحِشَ وَالْفُجُورَ ، وَيَفْعَلُونَ الذُّنُوبَ
وَالْمُحَرَّمَاتِ ، وَيَعْمَلُونَ الْجَرَائِمَ الْمُهْلِكَاتِ ،
يَكْذِبُونَ وَيَغْشَوْنَ ، يُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ الْأُمَّةِ
وَيَخُونُونَ ، وَعَلَى أُمَّتِهِمْ وَبِلَادِهِمْ يَتَأَمَّرُونَ ،
وَبِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى يَتَظَاهَرُونَ . يَلْبَسُونَ ثِيَابَ
الْوَطْنِيَّةِ وَهُمْ كَذَابُونَ دَجَالُونَ يَفْعَلُونَ كُلَّ هَذِهِ

الْجَرَائِمِ وَهُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ ، وَفِي صَلَاتِهِمْ
وَطُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَهَؤُلَاءِ لَا تَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَإِنْ
تَشَدَّقْتَ بِهَا أَسَنَتَهُمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ
وَالْأَقْوَالِ ، بَلْ يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ ، قَالَ
تَعَالَى : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! إِنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَصِيبُ
وَنُحْطِي ، وَنُحْسِنُ وَنُسيِّ ، وَنُذِيبُ وَنُطِيعُ ، وَلَكِنَّ
أَخْطَاءَنَا وَذُنُوبَنَا تَرَبُّو عَلَيَّ إِصَابَاتِنَا وَطَاعَاتِنَا ، فَإِنْ
أَصَبْنَا مَرَّةً فَقَدْ أَخْطَأْنَا مَرَّاتٍ ، وَإِنْ أَحْسَنَّا يَوْمًا ،
فَقَدْ أَسَأْنَا أَيَّامًا ، وَإِذَا أَطَعْنَا اللَّهَ حِينًا فَقَدْ عَصَيْنَاهُ

أَحْيَانًا هَذِهِ عَادَاتُنَا وَأَعْمَالُنَا ، فَلَا خَلَاصَ لَنَا وَلَا نَجَاةَ
إِلَّا بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِجَابَةِ نِدَاءِ
اللَّهِ عَلَامِ النُّيُوبِ الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا » .

لِيَّكَ رَبَّنَا لِيَّكَ ، نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ ،
آمَنَّا بِكَ يَا إِلَهَنَا وَأَعْتَمَدْنَا عَلَيْكَ ، وَآمَنَّا بِرَسُولِكَ
الَّذِي أَرشَدَنَا إِلَيْكَ ، « رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا
وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » .

لَا شَكَّ إِخْوَانِي أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عِبَادِهِ

الصَّادِقِينَ ، وَيَغْفِرُ زَلَاتِهِمْ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ . هَذَا قِسْمٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، فِي التَّوْبَةِ وَالتَّائِبِينَ ،
وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ ، وَهُنَاكَ قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَحْتَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوْبَةِ
وَتَرْغِبِهِمْ بِالِاسْتِغْفَارِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَنزِلَةُ الْإِنَابَةِ
إِلَى اللَّهِ ، وَتُظْهِرُ شِدَّةَ فَرَحِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ التَّوَّابِينَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ
يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ
فَلَاةٍ فَأَنْقَلَتَتْ عَنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَرَ
مِنْهَا فَأَتَى شَجْرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَرَ مِنْ
رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ

فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ
عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ .

في هذا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنَ التَّمَثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
مَا يَدْهَشُ الْعُقُولَ وَالْأَلْبَابَ ، وَمِنْ الْبَلَاغَةِ مَا يَدْعُو
إِلَى عَظِيمِ التَّقْدِيرِ وَالْإِعْجَابِ ، وَفِيهِ مِنَ الْبَسَاطَةِ
وَحُسْنِ الْأَسْلُوبِ وَجَوْدَةِ التَّعْبِيرِ مَا يَعْجُزُ عَنْ
الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ أَكْبَرُ الْكُتَابِ ، وَفِيهِ مِنَ السُّهُولَةِ
وَالْيُسْرِ مَا يَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ فَضْلاً عَنِ الْخَاصَّةِ ، تَعَالَوْا
مَعِيَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ نَفْكَرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَنُصَوِّرْهُ
تَصَوِّيراً وَاقِعِيّاً : رَجُلٌ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ فِي زَمَنِ
أَعْظَمٍ وَسَائِلِ النُّقْلِ فِيهِ الْإِبِلُ فَأَعَدَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْمُسَافِرُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وَأَدَوَاتٍ وَثِيَابٍ

وَأَمْتَعَةٍ وَأَمْوَالٍ ، وَمَا قَدْ يَلْزِمُهُ مِنْ صُنُوفِ السَّلَاحِ
لِلدِّفَاعِ وَالْكِفَاحِ ، وَضَعَّ كُلَّ ذَلِكَ عَلَى رَاحِلَتَيْهِ
وَغَادَرَ وَطَنَهُ ، فَلَمَّا ابْتَعَدَ عَنِ الْعُمَرَانِ وَتَوَغَّلَ فِي
الصَّحْرَاءِ ، الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا مَاءَ ، انْفَلَتَتْ مِنْهُ
رَاحِلَتُهُ وَرَاحَتْ تَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهَبًا وَتَطْوِي الْبَيْدَ
طَيًّا حَتَّى غَابَتْ عَنْ نَظَرِهِ ، فَذَهَبَ يُفْتَشُ عَنْهَا فِي
كُلِّ جِهَةٍ فَلَمْ يَقِفْ لَهَا عَلَى أَثَرٍ ، فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ
مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ تَعَبٍ ، فَشَعَرَ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَهَضَّ
مُسْرِعًا نَحْوَ ذِرْوَةِ جَبَلٍ فَعَلَاهَا وَأَطَّلَ مِنْهَا عَلَى
الصَّحَارِيِّ وَالْقِفَارِ يُفْتَشُ عَنْ رَاحِلَتَيْهِ الَّتِي تَحْمِلُ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، وَكُلَّ أَسْبَابِ حَيَاتِهِ ، أَنْعَمَ النَّظَرُ
فِي الصَّحْرَاءِ وَحَدَّقَ ، ثُمَّ أَنْعَمَ وَدَقَّقَ فَلَمْ يَظْفَرْ

بِضَالَّتِهِ ، وَلَمْ يَفْزِ بِبَغِيَّتِهِ فَخَارَتْ قِوَاهُ وَيَأْسَ مِنَ
الْحَيَاةِ ، فَانْحَدَرَ إِلَى السَّهْلِ مُهْرُولاً نَحْوَ شَجَرَةٍ
فَبَلَّغَهَا وَأَسْتَظَلَ تَحْتَ أَغْصَانِهَا وَأَوْرَاقِهَا ، هَارِباً مِنْ
حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَلَهْيِهَا ، مُسْتَسَلِماً إِلَى الْمَوْتِ الْأَكِيدِ
وَالْهَلَاكِ الْمُحْتَمِّ ، وَكَيْفَ لَا يَسْتَسَلِمُ لِلْمَوْتِ وَلَا
يَسْتَوِي عَلَيْهِ الْيَأْسُ ؟ وَأَسْبَابُ الْمَوْتِ تُحِيطُ بِهِ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ : هُنَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَهُنَاكَ الْحَرُّ
وَالْتَّعَبُ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْيَأْسُ الْقَاتِلُ . تَفِيئاً
تِلْكَ الشَّجَرَةَ وَأَضْطَجَعَ تَحْتَ ظِلِّهَا يَنْتَظِرُ الْمَوْتَ
الَّذِي أَصْبَحَ لَا مَفَرََّ مِنْهُ فَأَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ
فَوَجَدَ رَا حِلَّتَهُ بِجَانِبِهِ فَفَرِحَ بِهَا فَرِحاً عَظِيماً أَذْهَبَ
عَقْلَهُ ، وَأَضَاعَ رُشْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ ،

وَيُظْهِرُ لَهُ الْعُبُودِيَّةَ فَصَاحَ قَائِلًا : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي
وَأَنَا رَبُّكَ ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَقُولَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ،
أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ . أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ إِنَّكُمْ قَدْ
أَخْسَسْتُمْ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِكُمْ ، وَشَعَرْتُمْ مِنْ صَمِيمِ
أَفْئِدَتِكُمْ شِدَّةَ فَرَحِهِ هَذَا الرَّجُلِ بِرُجُوعِ رَاحِلَتِهِ
إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ فَقَدَهَا ، ذَاكَ الرَّجُوعُ الَّذِي أَتَقَدَّهُ مِنَ
الْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ . إِنَّ فَرَحَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِتَوْبَةِ
عَبْدِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مِنْ فَرَحِ ذَاكَ الرَّجُلِ
بِرَاحِلَتِهِ ، وَفَرَحَ اللَّهِ هُنَا بِمَعْنَى رِضَاهُ عَنْهُ وَقَبُولِ
تَوْبَتِهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ
بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ
لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا .

فَاتَّقُوا اللَّهَ إِخْوَانِي وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
فَالْتَأِئِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ ، أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ
فَقَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَأَحَادِيثِ
رَسُولِهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِينَ ،
وَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَلَا يَعِدُّ تَائِبًا مَنْ يَتُوبُ بِلِسَانِهِ
وَقَلْبُهُ مُصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ لَا يَنْفِكُ عَنْهُ وَلَا يَفَارِقُهُ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ
وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ
وَالْعَرَبَ أَجْمَعِينَ ، وَأَعْلِ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ
وَالْيَقِينِ ، وَاجْمَعْ قُلُوبَنَا وَقُوِّ سُلْطَانَنَا وَوَحِّدْ صُفُوفَنَا

وَأَغَايَاتِنَا ، اللَّهُمَّ أَجْمَلْنَا مِنَ الْمُعْتَصِمِينَ بِكِتَابِكَ ،
الْمُهْتَدِينَ بِشَرْعِكَ ، الْوَاقِفِينَ عِنْدَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ،
اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا وَوَفَّقْ رُؤُسَاءَنَا وَأَمْرَاءَنَا وَشُعُوبَنَا إِلَى
مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ ، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِنَا خَيْرًا
فَوْقَهُ وَمَنْ أَرَادَ بِنَا شَرًّا فَاخْذُلْهُ اللَّهُمَّ اهْدِنَا
إِلَى كُلِّ عَمَلٍ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَجْدَنَا ، وَيَرْفَعُ بَيْنَ الْأُمَمِ
ذِكْرَنَا ، وَيَرْجِعُ إِلَيْنَا عِزَّتَنَا وَسُلْطَانَنَا ، وَيَحْفَظُ
لَنَا دِينَنَا وَدُنْيَانَا ، وَيُثَبِّتُ عَلَيَّ الْحَقَّ أَقْدَامَنَا ،
اللَّهُمَّ وَجِّهْنَا لِكُلِّ عَمَلٍ يُرْضِيكَ عَنَّا يَا أَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخطبة التاسعة : الصدق والكذب

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ
خَلْقَهُ بِالصِّدْقِ وَجَعَلَهُ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ ،
وَعُنْوَانَ التَّقَدُّمِ وَالْفَلَاحِ ، وَأَسَاسَ رُقِيِّ الْأُمَّمِ
وَعَظَمَتِهَا ، وَمَصْدَرَ عِزِّهَا وَكَرَامَتِهَا ، وَيَنْبُوعَ مَجْدِهَا
وَسَعَادَتِهَا ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ
الذُّلِّ وَالْعَارِ وَمُوجِبُ التَّأَخُّرِ وَالذَّمَارِ ، وَجُرْثُومَةُ
الْفَسَادِ وَالِإِضْمِحَالِ ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ ،
وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُجَنِّبَنَا الْكَذِبَ
وَالْكَذَّابِينَ وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ .
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، الْمُبْعُوثِ

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُتَخَلِّقِينَ
بِأَخْلَاقِهِ الْمُتَتَّادِينَ بِآدَابِهِ ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِشَرِيعَتِهِ ،
الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ . أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ
حِكْمَتُهُ أَمَرَنَا بِالصِّدْقِ وَنَهَانَا عَنِ الْكُذْبِ ،
وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا خَيْرٌ لَنَا وَلِلْعَالَمِ أَجْمَعِ قَالَ سُبْحَانَهُ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ »
وَقَالَ : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ، لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .
نادانا اللَّهُ فِي آيَةِ الْأُولَى ، وَأَمَرَنَا بِأَنْ
نَتَّقِيَهُ وَنَخْشَاهُ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَمَثِلَ أَوْامِرَهُ وَنَقَوْمَ

بِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُقِيمُ
الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، نُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنُدَافِعُ
عَنْ بِلَادِنَا وَذَرَارِينَا ، وَشَرَفِنَا وَعِزَّةِ أُمَّتِنَا ، نُؤَدِّي
رِسَالَتَنَا لِلإِنْسَانِيَّةِ وَخِدْمَاتِنَا لِلبَشَرِيَّةِ ، نَسْعَى لِإِعْلَاءِ
كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، لِيَعِيشَ النَّاسُ فِي ظِلْمِهِمَا آمِنِينَ
مُطْمَئِنِّينَ ، عَيْشَةً مَلِيئَةً بِالْمَجْدِ وَالسَّعَادَةِ ، مَفْعَمَةً
بِالْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ ، أَمْرَنَا سُبْحَانَهُ بِالتَّقْوَى وَأَمْرَنَا
أَيْضًا بِأَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُوفُونَ
بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَلَا يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا
يَغُشُّونَ وَلَا يَخُونُونَ وَلَا يَتَّامِرُونَ ، وَلَا يَظْلِمُونَ
وَلَا يَعْتَدُونَ . وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ لَنَا سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى أَنَّهُ أَعَدَّ لِلصَّادِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ
الْأَعْيُنُ ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَالْمُسْرَاتِ ، وَأَشْكَالِ
الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرُوبِ وَأَصْنَافِ السُّرُورِ وَالْمَلَذَاتِ ،
وَضُرُوبِ الْحَدَائِقِ ذَوَاتِ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَاتِ ،
وَالْأَزْهَارِ ذَوَاتِ الرِّوَائِحِ الْعَطِرَاتِ ، فِيهَا مَا لَا
عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ،
هَذَا مِمَّا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلصَّادِقِينَ وَجَعَلَهُمْ فِيهِ خَالِدِينَ ،
لَا يُزْعَجُهُمْ فِيهَا وَلَا أَلْمٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا سَقَمٌ ، وَلَا
يَنْغَصُّ عَيْشَهُمْ مَنَعٌ وَلَا يُكَدِّرُ صَفْوَهُمْ مُكَدِّرٌ ،
فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ اتَّقَوْهُ فِي الدُّنْيَا وَأَمْتَلَوْا
أَوَامِرَهُ وَأَجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ . وَصَدَقُوا فِي عِبَادَتِهِ

مُخْلِصِينَ لَهُ ، وَرَضُوا مِنْهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لِإِكْرَامِهِ إِيَّاهُمْ
وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِمْ ، أَطَاعُوا اللَّهَ فَفَازُوا بِمَرْضَاتِهِ وَرَتَعُوا
فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ ! قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا مِمَّا تَقَدَّمَ فَضْلُ التَّقْوَى
وَالصَّدَقِ ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ فَيَجِبُ
عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ التَّقْوَى شِعَارَنَا وَالصَّدَقَ دِثَارَنَا
وَالْإِخْلَاصَ رَائِدَنَا ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا ، حَاكِمًا
كَانَ أَوْ مُحْكومًا تاجرًا أَوْ عامِلًا طَيِّبًا أَوْ مُحَامِيًا ،
عالمًا أَوْ مُتَعَامِلًا كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا أَنْ يَتَسَرَّبَ بِالتَّقْوَى
وَيَتَحَلَّى بِالصَّدَقِ ، فَهَمَا مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ التَّقَدُّمِ
وَالْفَلَاحِ وَمِنْ أَمْتِنِ قَوَاعِدِ الرُّقِيِّ وَالنَّجَاحِ . وَقَدْ
مَدَحَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْمُحَافِظِينَ عَلَى

عُهودِهِمُ الثَّابِتِينَ الَّذِينَ لَا يُغَيِّرُونَ وَلَا يُبَدِّلُونَ فَقَالَ
 سُبْحَانَهُ : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
 عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا
 بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ » .
 إِخْوَانِي الْكِرَامَ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ كَمَا أَمَرَ
 بِالصَّدَقِ وَمَدَحَ الصَّادِقِينَ وَجَزَاهُمْ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ
 نَهَىٰ عَنِ الْكَذِبِ وَذَمَّ الْكَاذِبِينَ وَبَيَّنَّ سُوءَ
 مَصِيرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَىٰ : « إِنَّمَا يَفْتَرِي
 الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْكَاذِبُونَ » .

نَفَى اللَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ بِهِذِهِ الْآيَةِ الْإِيمَانَ
 عَنِ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ الْكَذِبَ وَلَا يَتَوَرَّعُونَ

وَلَا يَخَافُونَ اللَّهَ ، يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ ، يُفَسِّرُونَ آيَاتِهِ
تَفْسِيرًا مُخَالَفًا لِلْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَعِيدًا عَمَّا تَهْدَفُ
إِلَيْهِ تِلْكَ الْآيَاتُ مِنَ الْمَعَانِي الْوَاضِحَاتِ ،
وَالْمَقَاصِدِ الْبَيِّنَاتِ وَيَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
فَيَخْتَرَعُونَ الْأَحَادِيثَ وَيَنْسُبُونَهَا إِلَيْهِ غَيْرَ خَائِفِينَ
مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي هَدَدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ
قَالَ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ
النَّارِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . وَكُلُّ مَنْ أَحَدِيثَيْنِ وَارِدٌ فِي
الصَّحَاحِ ، وَيَكْذِبُونَ أَيْضًا عَلَى النَّاسِ لِنِغَايَاتِ
يَسِيرُونَ وَرَاءَهَا ، وَمَنَافِعَ خَاصَّةٍ يَقْصِدُونَهَا ،
وَيُرْوَجُونَ الْإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةَ الْمُضِرَّةَ ، الَّتِي تُوهِنُ

عَزَائِمَ الْأُمَّةِ وَتُحَدِّثُ الذُّعْرَ وَالْإِضْطِرَابَ بَيْنَ
أَفْرَادِهَا ، وَقَدْ تُخْلُ بِأَمْنِهَا وَسَلَامَتِهَا ، فَأَمْثَالُ
هُوَ لِأَوْلَاءِ الْكَذَّابِينَ يَفْضَحُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيحْشَرُهُمْ سُودَ الْوُجُوهِ قَالَ سُبْحَانَهُ : « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
رَأَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمُ مُسْوَدَّةٌ » .

وَفِي آيَةٍ أُخْرَى يُخْبِرُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَا يَفْلِحُونَ ،
يَتَمَتَّعُونَ فِي مَلَذَاتِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ تَمَتُّعًا قَلِيلًا وَلَكِنْ
يُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا أَلِيمًا قَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
وَعَظُمَتْ هَيْبَتُهُ : « إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يَفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! هَذِهِ بَعْضُ آيَاتِ الْقُرْآنِ
الَّتِي تَذُمَّ هَذِهِ الْجَرِيمَةَ الْمَمْقُوتَةَ : جَرِيمَةَ الْكَذِبِ ،

وَتَصِفُ ذَلَّةَ الْكَذَّابِينَ وَسَوْءَ مَغْبِتِهِمْ وَشَدِيدَ
عَذَابِهِمْ، وَفِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي هَذَا
الْمَوْضُوعِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، أَكْتَفَى بِتِلَاوَةِ حَدِيثَيْنِ
مِنْهَا فَفِيهِمَا بَلَغَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

قال رسول الله ﷺ: آية المنافق ثلاث:

إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد
غدر. أنظروا كيف أن أول علامة من علامات
النفاق هي الكذب، أبعدنا الله عنه وأبعده عنا
وقال ﷺ: إن الصدق يهدي إلى البر، وإن
البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى
يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور،
وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا. أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَنَاشِرِ لُؤَاءِ الْحَقِّ وَالرَّحْمَةِ وَالْدِّينِ ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ
عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الصَّدْقَ مِنْ أَشْرَفِ الصِّفَاتِ
الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَأَنَّ الْكُذْبَ
مِنْ أَحْطِّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنْهَا الْمُسْلِمُ ،
وَعَلِمْتُمْ مَقَامَ الصَّادِقِينَ وَحُسْنَ جَزَائِهِمْ ، وَمَنْزِلَةَ
الْكَاذِبِينَ وَسُوءَ مَصِيرِهِمْ ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ ، وَأَنْ يُبْعِدَنَا
عَنِ الْمُنَافِقِينَ الْكُذَّابِينَ الْخَائِنِينَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلِ
كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالَّذِينَ، وَأَرْفَعِ شَأْنَ الْعُرُوبَةِ وَالْعَرَبِ
أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَحِّدْ قُلُوبَهُمْ وَنَظْمَ صُفُوفِهِمْ، وَأَجْمَعْ
عَلَى الصَّدَقِ وَالْإِخْلَاصِ كَلِمَتَهُمْ وَأَصْلِحْ رُؤْسَاءَهُمْ
وَشُعُوبَهُمْ، وَأَجْعَلْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى أَعْدَائِهِمْ، اللَّهُمَّ
لَا تَجْعَلْ فِيهِمْ شَقِيًّا وَلَا خَائِنًا، وَلَا مُعِينًا لِمُسْتَعْمِرٍ
وَلَا ظَالِمًا، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ وَبَاعِدْهُمْ عَنِ
كُلِّ شَرٍّ، وَأَهْدِهِمْ إِلَى سَبِيلِ السَّادِ وَالرَّشَادِ
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ .

أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ .

الخطبة العاشرة : قتل النفس

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ وَالْحَاكِمِ
الْعَادِلِ ، الْمُعْطِي الْمُنَافِعِ وَالنَّاصِرِ الْقَاهِرِ ، الْمُوَجِدِ
الْمُبِيدِ الْمُخْجِي الْمُمِيتِ ، الْفَعَالِ لِمَا يُرِيدُ ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
يُحَاسِبُهُ ، وَلَا مَثِيلَ لَهُ يُعَارِضُهُ ، وَلَا نِدَّ يُنَاقِشُهُ وَلَا
قُوَّةَ تَقِفُ أَمَامَ قُوَّتِهِ ، وَلَا عِظَمَةَ تَثْبُتُ تَجَاهَ عِظَمَتِهِ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ » .

شَرَعَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الشَّرَائِعَ وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ
وَبَيَّنَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمَا ثَوَابًا

وَعِقَابًا قَالَ : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » . نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ
وَنَشْكُرُهُ وَتَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْأَلُهُ
الْهُدَايَةَ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ وَأَهْدَى سَبِيلٍ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ ، وَكُلُّ مَا أَمَرَ
بِهِ فِي تَنْفِيذِهِ خَيْرٌ لَنَا وَلِلْبَشَرِيَّةِ أَجْمَعِ ، وَنَهَى ، وَكُلُّ
مَا نَهَى عَنْهُ ، فَفِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ شَرٌّ لَنَا وَلِلْعَالَمِ أَجْمَعِ .
بِمَاذَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَعَمَّ نَهَانَا ؟ أَمَرَنَا بِالْإِيمَانِ
بِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لِنَتَخَلَّصَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
وَالْأَوْهَامِ ، وَلِنَسْمُوَ بِعُقُولِنَا إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْحُرِّيَّةِ
وَالْكَمَالِ ، أَمَرَنَا بِتَصْدِيقِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ ، وَالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . أَمَرَنَا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ ،
وَالِاتِّحَادِ وَالْمَحَبَّةِ ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ،
وَنَهَانَا عَنِ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ ، وَعَنْ كُلِّ مَا يُسَبِّبُ
لَنَا الذُّلَّ وَالْمِهَانَةَ فِي الدُّنْيَا وَالشَّقَاءَ فِي الْآخِرَةِ ،
أَمَرَنَا وَنَهَانَا لِنَكُونَ أَعْزَاءَ فِي بِلَادِنَا ، أَحْرَارًا فِي
تَصَرُّفَاتِنَا ، لَا يُسَيِّرُ عَلَيْنَا أَجْنَبِيٌّ وَلَا يَتَحَكَّمُ فِينَا
مُسْتَعْمِرٌ ، وَلِنَكُونَ أَيْضًا رُسُلَ خَيْرٍ ، وَدُعَاةَ أَمْنٍ
وَرُؤَادَ سَلَامٍ ، نُعِينُ الضَّعِيفَ وَنَنْصُرُ الْمَظْلُومَ
وَنَأْخُذُ عَلَى أَيْدِي الظَّالِمِينَ ، نُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ عَلَى
الْمُفْسِدِينَ الْمُخْرَجِينَ ، وَتَقْتَصُّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ
الْأَثْمِينَ ، نَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ وَنُجَازِيهِمْ بِالْعَدْلِ ،
لَا نَفْرَقُ بَيْنَ قَوِيٍّ وَضَعِيفٍ ، وَلَا بَيْنَ وَضِيعٍ

وَشَرِيفٌ ، وَلَا يَبِينُ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ ، هَذَا مِثَالٌ مِنْ
مَبَادِيءِ الْإِسْلَامِ وَشَرَعِهِ ، وَحُكْمِهِ وَعَدْلِهِ ، وَتَجَرُّدِهِ
وَحُسْنِ نِظَامِهِ . فَلَوْ آمَنَ النَّاسُ بِهَذِهِ الْمَبَادِيءِ
الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَادِلَةِ وَنَشَرُوهَا بِإِخْلَاصٍ وَأَمَانَةٍ ،
لَتَخَلَّصُوا مِنْ شُرُورِ تِلْكَ الْمَبَادِيءِ الْهَدَامَةِ الَّتِي تَجْعَلُ
النَّاسَ صِنْفَيْنِ : أَسْيَادًا وَعَبِيدًا ، مُسْتَعْمِرِينَ وَمُسْتَعْمَرِينَ
ظَالِمِينَ وَمَظْلُومِينَ ، لَوْ تَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الْمَبَادِيءِ
الْعَالِيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَمَا وَجَدْنَا إِنْسَانًا يُقَدِّمُ عَلَى قَتْلِ
أَخِيهِ الْإِنْسَانِ لِيَسْلُبَهُ مَالَهُ وَبِلَادَهُ وَحَرِّيَّتَهُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ اللَّهَ
أَمَرَ بِمَا فِيهِ خَيْرٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، وَنَهَى عَمَّا فِيهِ شَرٌّ
لِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، وَمِنْ أَعْظَمِ الشُّرُورِ الَّتِي تُسَبِّبُ

الْخَوْفَ وَالْفَوْضَى وَالْقَلْقَ وَالذُّعْرَ ، وَالْإِخْلَالَ
بِالْأَمْنِ ، قَتْلُ النُّفُوسِ الْبَرِيئَةِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ الطَّاهِرَةِ
لِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقَتْلِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَا
تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » .

فَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ بَخَلْقِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى أَمْنِهِمْ
وَسَلَامَتِهِمْ نَهَاهُمْ عَنِ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَا بَالُ
هَؤُلَاءِ الْمُتَمَرِّدِينَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَوْامِرَ اللَّهِ
يُوقِدُونَ نيرانَ الحُرُوبِ ، وَيَتَلَدَّدُونَ بِإِزْهَاقِ
أَرْوَاحِ الأَبْرِيَاءِ ، وَيُدْمِرُونَ البِلَادَ عَلَى رُؤُوسِ
أَصْحَابِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَرِفُوا ذَنْبًا أَوْ يَرْتَكِبُوا
جَرِيمَةً ، مَا بِالْهَمِّ يُمَعِنُونَ فِي الظُّلْمِ وَيَفْعَلُونَ مِثْلَ
هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي تَشْمَزُّ مِنْهَا الوُحُوشُ الضَّارِيَةَ

فَعَاوَنَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ أَن تَعِيشَ الْأُمَّمُ
الضَّعِيفَةُ مُسْتَقِلَّةً أَمِنَةً حُرَّةً، لَا يَسِيطِرُ عَلَيْهَا أَجْنَبِيٌّ
وَلَا يَتَحَكَّمُ فِيهَا مُسْتَعْمِرٌ. أَلَا فَلْيَعْلَمِ هَؤُلَاءِ
وَلْيَعْلَمِ كُلُّ فَرْدٍ فِي الْعَالَمِ أَنَّ الْخُلُقَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ
اللَّهُ وَأَحَبُّ خَلْقِهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ أَكْثَرُهُمْ نَفْعًا
لِعِيَالِهِ وَأَعْظَمُهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ
مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَعَاشَرُوا إِخْوَةً يُحِبُّ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَأَنْ يَتَعَاملُوا بِالتَّسَامُحِ
وَالْعَدْلِ، وَالتَّعَاطُفِ وَالْوُدِّ، لَا بِالتَّشَادِّ وَالظُّلْمِ،
وَالْتَنَافُرِ وَالْحِقْدِ، وَأَنْ لَا يَسْفِكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» .

فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْقَسَاةِ الْمُتَوَحِّشِينَ يَزْهِقُونَ
الْأَرْوَاحَ الْمُؤْمِنَةَ الطَّاهِرَةَ ، وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ
الْبَرِيئَةَ الصَّافِيَةَ ، وَيُخْرِجُونَ النَّاسَ مِنْ بِلَادِهِمْ ،
وَيَطْرُدُونَهُمْ مِنْ أَوْطَانِهِمْ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ
الْأَعْمَالَ الْبَرْبَرِيَّةَ مُخَالَفَةٌ لِلرَّحْمَةِ ، مُصَادِمَةٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ ،
لَا تَرْضِيهَا شَرِيعَةٌ وَلَا يَقْرُهَا عَقْلٌ ، وَلَا يَرْضَى عَنْهَا
إِنْسَانٌ ، لِذَلِكَ تَنَوَّعَتْ أَسَالِيبُ النَّهْيِ فِي آيَاتِ اللَّهِ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ » فَاللَّهُ حَرَّمَ قَتْلَ النَّفْسِ مُطْلَقًا وَأَحَلَّهُ فِي
الْحَقِّ فَحَسَبُ : وَذَلِكَ مَحْضُورٌ فِي صُورٍ ، مِنْهَا إِذَا
أَعْتَدَى إِنْسَانٌ عَلَى آخَرَ وَقَتَلَهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، أَوْ جَبَّ
اللَّهُ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يُجَازِيَ الْقَاتِلَ بِالْقَتْلِ جَزَاءً

وفاقاً، وَمِنْهَا إِذَا أُرْتَكِبَ أَحَدٌ جَرِيمَةَ الزُّنَا وَكَانَ
مُتَزَوِّجًا أَوْ سَبَقَ لَهُ أَنْ تَزَوَّجَ ، فَلِلْحَاكِمِ أَنْ يَقْتُلَهُ
رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ قَطْعًا لِهَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْمَمْقُوتَةِ الَّتِي
تُسَبِّبُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْهَا إِذَا أُعْتَدَتْ
أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ أُخْرَى تُرِيدُ سَلْبَهَا بِلَادَهَا وَأَمْوَالَهَا ،
وَحُرِّيَّتَهَا وَأَسْتِقْلَالَهَا ، فَيَجُوزُ لِلْأُمَّةِ الْمُعْتَدِيِ عَلَيْهَا
بَلٌّ يُفْتَرَضُ أَنْ تُقَاتِلَ الْأُمَّةَ الْمُعْتَدِيَةَ حَتَّى تَرُدَّهَا
عَلَى أَعْقَابِهَا خَاسِرَةً خَاسِئَةً ، فَالِدَّفَاعُ عَنِ الْأَوْطَانِ
وَحُرِّيَّتِهَا ، وَعَنِ الْأُمَّةِ وَمُقَدَّسَاتِهَا مِنْ أَعْظَمِ
الْوَجِبَاتِ الَّتِي تُسْتَرَخَصُ فِي سَبِيلِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَمْوَالُ
فَقَتْلُ الْفَرْدِ مُحَرَّمٌ وَعِقَابُهُ شَدِيدٌ ، فَكَيْفَ بَيْنَ
يَقْتُلُ أُمَّةً وَيَقْضِي عَلَى شُعُوبٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًا وَهُوَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! تَفَكَّرُوا فِي هَذَا الْجَزَاءِ الشَّدِيدِ
الَّذِي تَرْتَعِدُ مِنْهُ الْفَرَائِصُ ، وَتَنْخَلِعُ لَهُ الْقُلُوبُ
وَتَضْطَرِبُ مِنْ هَوَاهِ الْأَفْقِدَةِ ، إِنَّهَا لَجَرِيمَةٌ فَاحِشَةٌ
وَلِجَزَائِهَا مُخِيفٌ : إِنَّهُ خُلُودٌ فِي جَهَنَّمَ وَلَعْنَةٌ مِنَ اللَّهِ ،
وَعَذَابٌ عَظِيمٌ .

هَذِهِ إِخْوَانِي بَعْضُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تُحَرِّمُ
قَتْلَ النُّفُوسِ وَإِزْهَاقَ الْأَرْوَاحِ ، وَتَبَيِّنُ مِقْدَارَ
وَحْشِيَّةِ النُّفُوسِ الَّتِي تُقَدِّمُ عَلَى قَتْلِهَا ، وَالْعِقَابَ ،
الْعَظِيمَ الَّذِي يَنْتَظِرُهَا . وَهُنَاكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ
صَاحِبَةٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الْقَتْلِ وَوَعِيدِ اللَّهِ بِمُجَازَاةِ

مُرْتَكِبِهِ أوردُ لَكُمْ مِنْهَا حَدِيثَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ،
أَيُّ الْمُهْلِكَاتِ الَّتِي تُلْقِي صَاحِبَهَا فِي جَهَنَّمَ الَّتِي
لَا تُطْفَأُ نَارُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَذَابُهَا ، مِنْ هَذِهِ
الْمَوْبِقَاتِ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَقَالَ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ : أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الدَّمَاءُ . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَتْلُ
النَّفْسِ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ ، وَالْجَرَائِمِ الْعَظِيمَةِ
مَا بَدَأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَضَاءِ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، أَيُّهَا
الْإِنْسَانِيُّونَ ، أَيُّهَا النَّاسُ أَجْمَعُونَ ، اجْتَنِبُوا قَتْلَ النَّفْسِ
وَأَبْتَعِدُوا عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْهِ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ

مِنْهَا الطَّمَعُ وَالْجَشَعُ ، وَحُبُّ السَّيْطَرَةِ وَالظُّلْمُ
وَالْعُدْوَانُ ، وَتَحَكُّمُ الْإِنْسَانِ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ . وَمِنْهَا
اسْتِيْلَاءُ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ ، وَإِشْعَالُ
نيرانِ الْأَحْقَادِ وَالْحُرُوبِ ، وَهَذَا مَا يُسَبِّبُ خَرَابَ
الْبِلَادِ وَفَنَاءَ الْعِبَادِ ، وَهَدْمَ الْمَدِينَةِ وَالْقَضَاءَ
عَلَى الْبَشَرِيَّةِ ، هَذِهِ النَّتِيجَةُ لَا تَرْضَاهَا الْعُقُولُ
الرَّاجِحَةُ ، وَلَا تُوَافِقُ عَلَيْهَا الضَّمَائِرُ النَّقِيَّةُ ، وَتَأْبَاهَا
الْقُلُوبُ الرَّحِيمَةُ . أَيُّهَا الْإِنْسَانِيُّونَ ارْجِعُوا إِلَى
الْإِنْسَانِيَّةِ الْحَقَّةِ . يَا أَصْحَابَ الضَّمَائِرِ تَجَرَّدُوا مِنْ
الغَايَاتِ وَعُودُوا إِلَى ضَمَائِرِكُمْ الْحَيَّةِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
اتَّجِهُوا نَحْوَ الْإِيمَانِ الصَّافِي مِنْ أَدْرَانِ الْأَغْرَاضِ ،
الْمُنَزَّهِ عَنِ جَمِيعِ الضَّلَالَاتِ وَالْأَوْهَامِ . أَيُّهَا النَّاسُ

أَجْمَعُونَ! عُودُوا إِلَى الْمَحَبَّةِ وَالْإِخَاءِ ، عُودُوا إِلَى
الْمُودَّةِ وَالصَّفَاءِ ، عُودُوا تَعُدُّ إِلَيْكُمْ حَيَاةُ الْأَمْنِ
وَالرِّخَاءِ ، أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ ، أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ فَقَدْ
عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ
أَنَّ قَتْلَ النُّفُوسِ مِنَ الْجُرَائِمِ الْفَظِيعَةِ الْمُهْلِكَةِ ،
وَأَنَّ عِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَدِيدٌ ، فَعَلَيْنَا أَنْ
نَتَّقِيَ اللَّهَ وَنَحْشَاهُ ، وَنَبْتَعدَ عَنِ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ ،
وَعَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ انصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَارْفَعْ شَأْنَ

الْعُرُوبَةَ وَالْعَرَبِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ وَحَدِّ قُلُوبَهُمْ وَأَجْمَعْ
عَلَى الْهُدَى أَمْرَهُمْ ، وَرُدَّهُمْ إِلَى كِتَابِكَ وَشَرِّعِ
نَبِيِّكَ ، وَأَجْعَلْهُمْ صَفًّا وَاحِدًا وَوَجِّهْهُمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ
وَأَصْرِفْ عَنْهُمْ كُلَّ ضَيْرٍ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ
اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا فَوَفِّقْهُ ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِمْ
شَرًّا فَاخْذُلْهُ وَدَمِّرْهُ حَتَّى يَكُونَ عِبْرَةً لغيرِهِ مِنْ
الظَّالِمِينَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ قَوِّ الرِّوَابِطَ
وَالثَّقَّةَ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَبَيْنَ
رُؤَسَائِهَا وَحُكَّامِهَا ، وَوَفِّقْ كُلًّا مِنْهُمَا لِلْقِيَامِ بِمَا
يَجِبُ عَلَيْهِ نَحْوَ الْآخِرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخطبة الحادية عشرة : جريمة الزنا

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَى رَسُولِهِ قُرْآنًا عَظِيمًا ، يَهْدِي الْعَالَمِينَ إِلَى
أَوْصَحِ طَرِيقٍ وَأَهْدَى سَبِيلٍ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى أَشْرَفِ
عَقِيدَةٍ وَأَكْمَلِ دِينٍ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ عِزُّهُمْ
وَسَعَادَتُهُمْ ، وَمَجْدُهُمْ وَكَرَامَتُهُمْ ، وَيَبَيِّنُ لَهُمْ مَا لَهُمْ
وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ ، أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
وَنَهَى وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ طَاعَةٍ ثَوَابًا
وَأَجْرًا ، وَلِكُلِّ مَعْصِيَةٍ عَذَابًا وَعِقَابًا ، قَالَ تَعَالَى :
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » . وَقَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَزَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .

نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ ، وَتَوْبُ إِلَيْهِ
وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُوقِقَنَا لِعَمَلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ ،
وَيُبْعِدَنَا عَنِ الشَّرِّ وَالسَّيِّئَاتِ . وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ
قَدْ أَمَرَنَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ، وَرَغَّبَنَا
فِيهَا وَوَعَدَنَا عَلَيْهَا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ
أَصْنَافٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَخَوَّفَنَا مِنْهَا

وَحَذَرْنَا سُوءَ الْعَذَابِ ، وَمِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ
 وَالسَّيِّئَاتِ الْمُهْلِكَةِ ، الزَّنَافِرُ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ
 وَأَعْظَمِ الْجَرَائِمِ ، تَأْبَاهُ النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ ، وَتَنْفِرُ
 مِنْهُ الْعُقُولُ الرَّاجِحَةُ ، وَتَمَقُّتُهُ الطَّبَائِعُ السَّلِيمَةُ
 وَالْأَخْلَاقُ الرَّفِيعَةُ ، وَتَسْتَفْضِعُهُ الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةُ
 وَالْمُرُوءَاتُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَتَتَنُّ مِنْ سُوءِ عَوَاقِبِهِ
 الْإِنْسَانِيَّةُ ، وَتَبْكِي مِنْ أضرارِهِ وَمَشَاكِلِهِ عُيُونُ
 أَهْلِ الْغَيْرَةِ وَالشَّهَامَةِ ، وَقَدْ حَرَّمَتْهُ الشَّرَائِعُ
 السَّمَاوِيَّةُ وَالْقَوَانِينُ الْوَضْعِيَّةُ ، وَجَعَلَتْ لِمُرْتَكِبِهِ
 عُقُوبَاتٍ زَاجِرَةً . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا
 إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا » وَقَالَ : « الزَّانِيَةُ
 وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا

تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»
فَكَرُّوا إِخْوَانِي فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ
وَتَغَلَّغُوا فِي صَمِيمٍ مَعْنَاهُمَا، أَلَا يَفْهَمُ مِنْهُمَا بِكُلِّ
يُسْرٍ أَنَّ اللَّهَ نَهَى عِبَادَهُ عَنِ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْجُرِيمَةِ
الَّتِي سَمَّاها فَاحِشَةً وَكَفَى بِهَذَا الْأِسْمِ قُبْحًا وَذَمًّا ،
وَحَرَمَهَا عَلَيْهِمْ بَلْ حَرَّمَ الدُّنُوَّ مِنْهَا وَمِنَ الْأَسْبَابِ
الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا ، فَلِإِذَا سَبَبُ كَثِيرَةٌ أَهْمُهَا : السُّفُورُ
وَالزَّيْنَةُ ، وَالِإِخْتِلَاطُ وَالْخُلُوعُ ، وَالْكَتْبُ وَالْمَجَلَّاتُ
الرَّخِيصَةُ . إِنَّ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ الَّتِي انْتَشَرَتْ مِنْذُ نِصْفِ
قَرْنٍ قَدْ أَثَرَتْ عَلَى الْأَخْلَاقِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا وَدَهَوْرَتِهَا
تَدَهَوْرًا مُرْبِعًا ، شَعَرَ بِهَا عُقْلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَأَسَاتِذَةُ

التَّربِيَّةِ وَعِلمَاءِ الْأَخْلَاقِ ، بَلْ أَحْسَنَ بِسوءِ نَتَائِجِهَا
كُلُّ مُفَكِّرٍ مُخْلِصٍ يَهْتَمُّ بِمُسْتَقْبَلِ أُمَّتِهِ ، وَيَعَارُ عَلَى
مَصَالِحِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَشَرَفِهَا وَآدَابِهَا ، وَمِمَّا يَتَلَجُّ لَهُ
صَدْرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ وَكُلِّ وَطَنِيٍّ غَيُورٍ ، اهْتِمَامُ
الْقَائِمِينَ عَلَى شُؤُونِ التَّربِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ ، بِهَذِهِ النُّوَاحِي
الْأَخْلَاقِيَّةِ التَّربَوِيَّةِ وَتَضَرِّيحاتِهِمْ فِي خُطَبِهِمْ وَبَيَانَاتِهِمْ ،
بِوُجُوبِ إِيقَافِ هَذِهِ التِّيَّارَاتِ الضَّارَّةِ ، تِيَّارَاتِ
الْفَوْضِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمَائِعَةِ الَّتِي لَا تُبَشِّرُ بِخَيْرٍ ، إِنَّ
وُقُوفَ رِجَالِ التَّربِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ فِي وَجْهِ هَذِهِ الْمَيُوعَةِ
الَّتِي نُسَاهِدُهَا فِي أَبْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا ، وَإِيقَافِهَا عِنْدَ الْحَدِّ
الْمَشْرُوعِ الْمَعْقُولِ ، الْمُدْوَاقِقِ لِرُوحِ الْعَصْرِ وَرُوحِ
الدِّينِ لِيَدْعُونَا إِلَى التَّفَاوُلِ بِمُسْتَقْبَلِ أَخْلَاقِيٍّ عَظِيمٍ ،

نَسْتَرِدُّ بِهِ مَجْدَنَا وَسُلْطَانَنَا ، بَلْ نَسْتَرِدُّ حَيَاتَنَا
وَنُؤَمِّنُ بَقَاءَنَا ، لِأَنَّ بَقَاءَ الْأُمَّةِ مَنْوُطٌ بِبَقَاءِ أَخْلَاقِهَا
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنَّمَا الْأُمَّةُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ

فَإِنْ هُوَ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! عَلِمْتُمْ أَنَّ جَرِيمَةَ الزُّنَا مِنْ
كُبْرِيَّاتِ الْجُرَائِمِ ، وَأَنَّ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ قَدْ حَرَمَتْهَا
وَجَعَلَتْ لِمُرْتَكِبِهَا عِقَابًا شَدِيدًا ، فَالْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ فَرَضَ عَلَى الزَّانِي عِقَابًا — لَوْ نَفَّذْنَا لَانْعَدَمَتْ
هَذِهِ الْفَاحِشَةُ مِنَ الْوُجُودِ ، أَوْ لَأَصْبَحَتْ فِي حُكْمِ
الْمُنْعَدِمَةِ — فَرَضَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ بَاكِرٍ ثَبَتَتْ عَلَيْهِ
هَذِهِ الْجَرِيمَةُ النِّكَرَاءُ أَنْ يُجْلَدَ مِائَةً جَلْدَةً ذَكَرًا

كَانَ أَوْ أَنْتَى، وَحَدَرَ الْحُكَّامَ وَالْقُضَاةَ وَالْمُنْفِذِينَ
 مِنْ أَنْ تَتَسَرَّبَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةُ أَوْ تَسْتَوِيَ عَلَى
 نُفُوسِهِمُ الرَّأْفَةُ فَيَتَأَخَّرُوا عَنْ تَفْذِيرِ حُكْمِ اللَّهِ
 وَيُعْطَلُوا أَحْكَامَهُ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْهَا،
 وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ الْحُدُودَ لِلْقِضَاءِ عَلَى الْجَرَائِمِ،
 فِي الْقِصَاصِ الْإِلَهِيِّ الْعَادِلِ حَيَاةُ الْأُمَّمِ، وَفِيهِ
 نِظَامُهَا وَتَقَدُّمُهَا، وَأَمْنُهَا وَأَمَانُهَا، وَسَلَامُهَا وَسَلَامَتُهَا
 قَالَ تَعَالَى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ».
 هَذَا الْقِصَاصُ الشَّرْعِيُّ الْعَادِلُ الَّذِي سَنَّهُ اللَّهُ الْعَلِيمُ
 الْخَبِيرُ لِقَطْعِ جَرَائِمِ الْفَسَادِ وَالْمُفْسِدِينَ، يَعْجِزُ
 الْإِنْسَانَ، هَذَا الْمَخْلُوقُ الضَّعِيفُ — مَهْمَا تَقَدَّمَ عَقْلُهُ
 وَتَوَرَّرَ فِكْرُهُ — عَنْ سَنِّ قَانُونٍ يُدَانِيهِ فَكَيْفَ

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِخَيْرٍ مِنْهُ ، فَلنُقَدِّمُ عَلَى إِقَامَةِ
حُدُودِ اللَّهِ ، وَإِنْزَالِ الْعِقَابِ الْعَادِلِ بِالْمُجْرِمِينَ مِنْ
غَيْرِ أَنْ تَأْخُذَنَا فِي اللَّهِ وَتَنْفِذِ أَحْكَامِهِ رَحْمَةً
فَالْمُجْرِمُونَ لَا يَسْتَحِقُّونَهَا ، وَالرَّحْمَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
هِيَ عَيْنُ الْقَسْوَةِ ، يَفْعَلُ هَذَا كُلُّ حَاكِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَيُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمِ
الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ ، يَقُومُ بِهَذَا الْقِصَاصِ وَأَمثاله أَمَامَ
النَّاسِ لِيُشَاهِدُوا ذَلِكَ هَذَا الْمُجْرِمِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ،
فَيُرْتَدِعُوا عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُوَصِّلُهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا
الْمَوْقِفِ الْمُخْزِي .

إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ ! أَحِبُّ أَنْ أُعِيدَ عَلَيْكُمْ
تِلَاوَةَ الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، فِي إِعَادَتِهِمَا بَعْدَ

ما فصلناه فائدة عظي، لهذا أرجو منكم أن
تصغوا إلي وتنتبهوا قال الله الحكيم الخبير :
« وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا ، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا » .
في هذه الآية نهي عن الزنا وبيان أنه فاحشة ،
وأنه سبيل يوصل إلى أسوأ العواقب ، آية لا تهديد
فيها ولا تخويف فالنفوس السليمة ، والقلوب
النقية الطاهرة ، تكفي بهذا النهي المجرد
فتبتعد عن هذه الفاحشة وأمثالها ، وهناك نفوس
جاحة لا تلين إلا بالتهديد ، ولا تخضع إلا للقوة ،
ولا ترتدع إلا بإنزال العقاب الشديد ، وهؤلاء
هددهم وخوفهم وخاطبهم بقوله : « الزانية والزاني
فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم

بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ، وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ .
هَذَا جَزَاؤُهُمْ وَخَزِيئَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ
أَشَدُّ وَأَخْزَى .

أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ! إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَصَفَ
عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِصِفَاتٍ كَثِيرَةٍ عَالِيَةٍ مُّحِبَّةٍ : وَصَفَهُمْ
فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَالشَّنَاءِ ، وَمِنْ أَمِيرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ
قَوْلُهُ : « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَزْنُونَ » . ثُمَّ
أَعْتَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ،
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَدْ فِيهِ مُهَانًا » .
فَالَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَيَجْعَلُونَ لَهُ

شريكاً ، أَوْ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الْبَرِيَّةَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
قَتْلَهَا ، أَوْ يَرْتَكِبُونَ فَاحِشَةً الزُّنَا لَا بَدَّ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَلْقَى الْعُقُوبَةَ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا ،
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْكَرِيمُ قَدْ سَمِعْتَ قِسْمًا مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى فَظَاعَةِ هَذَا الذَّنْبِ الْكَبِيرِ ،
وَفَهِمْتَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِمُرْتَكِبِيهِ مِنَ الْجَزَاءِ
الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ الَّذِي تَقْشَعُرُ لَهُوْلَهُ الْجُلُودُ مِمَّا
يَدْعُو السَّمِيعَ إِلَى الْخَشْيَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ اللَّهِ وَالْبُعْدَ
عَنْ كُلِّ مَا يَغْضِبُهُ ، وَتَدْفَعُهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ .
وَهُنَاكَ أَيْضًا أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ
تُخَوِّفُ الْمُذْنِبِينَ وَتُطْمَئِنُّ الطَّائِعِينَ ، نَذِّكُ مِنْهَا

قَسَمًا قَلِيلًا عَسَانَا نَتَفَعُ بِهِ وَنَسْتَفِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَعْرِضِ الرَّدِّعِ وَالزَّجْرِ: لَا يَزِينِي
 الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْخ. إِنْ اللَّهُ يَنْفِي عَن
 هَذَا الْمَذْنِبِ الْإِيمَانَ حِينَ مُبَاشَرَتِهِ إِيَّاهُ. وَقَالَ
 مُبَشِّرًا الْأَعْفَاءَ: سَبْعَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
 إِلَّا ظِلُّهُ. مِنْ هَذِهِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يَسْتَظِلُّونَ فِي ظِلِّ
 رَبِّهِمْ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَدْنُو فِيهِ الشَّمْسُ مِنْ
 رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالْكَرْبُ،
 رَجُلٌ دَعَتْهُ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ — يَعْنِي دَعَتْهُ
 إِلَى أَرْتِكَابِ الزَّانَا — فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. أَقُولُ
 هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ،

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ ! قَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ ﷺ أَنَّ الزُّنَا مِنْ أَكْبَرِ
الْفَوَاحِشِ ، وَأَعْظَمِ الْجَرَائِمِ وَعَلِمْتُمْ أَنَّ قِصَاصَ
مُرْتَكِبِهِ عَظِيمٌ ، وَعَذَابُهُ أَلِيمٌ وَأَنَّ ضَرَرَهُ الْإِجْتِمَاعِيَّ
وَالْخُلُقِيَّ جَسِيمٌ ، يُضِيعُ الْأَنْسَابَ وَيُورِثُ الْعَدَاوَاتِ ،
وَيُحْيِي الْخُصُومَاتِ وَيُمِيتُ الْمُرُوءَاتِ ، فَلَنَقِفْ صَفَاً
وَاحِداً حُكُومَةً وَشَعْباً فِي مَنَعِ أَسْبَابِهِ وَقَتْلِ
جَرَائِمِهِ ، حَتَّى تَقْضِيَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ نَسْأَلُ
اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِلتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلِلْقَضَاءِ
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ،
وَأَرْفَعْ لَوَاءَ الْعُرُوبَةِ وَالْعَرَبِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْصِرْ
مَنْ نَصَرَهُمْ ، وَأَخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَأَجْمَعْ عَلَى

الْهُدَى قُلُوبَهُمْ ، وَوَحَّدَ كَلِمَتَهُمْ وَأَظْلَمَهُمْ تَحْتَ عِلْمِ
الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، اللَّهُمَّ أَعْصِمِهِمْ بِكِتَابِكَ وَشَرَعَ
نَبِيِّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِيهِمْ شَقِيًّا وَلَا خَائِنًا ، وَلَا مُسْتَعْمِرًا
وَلَا خَادِمًا مُسْتَعْمِرٍ ، وَلَا ظَالِمًا ، وَلَا مُعِينًا لِظَالِمِ
الْعُلَمَاءِ طَهِّرْ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَأَزِلْ مِنْ
بَيْنِهِمُ الْخِلَافَ وَالشَّخْنَاءَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ قَلْبًا وَاحِدًا
وَصَفًّا وَاحِدًا حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَدُوٌّ أَنْ يَجِدَ ثَغْرَةً
يَنْفِذُ مِنْهَا إِلَيْهِمْ ، اللَّهُمَّ زِدْهُمْ إِيمَانًا وَتَقْوَى ، وَمَحَبَّةً
وَأَتْحَادًا ، وَتَقَدُّمًا وَعِزًّا ، وَأَنْصُرْهُمْ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ وَبَاعِدْهُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ ،
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الثانية عشرة : من السيرة النبوية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، بَاعَثِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ
 لِهَدَايَةِ الضَّالِّينَ ، وَإِنْقَاذِ الْمَظْلُومِينَ الْمُسْتَعْبَدِينَ .
 أَرْسَلَ سُبْحَانَهُ كُلَّ نَبِيٍّ إِلَى قَوْمِهِ وَأَرْسَلَ سَيِّدَنَا
 مُحَمَّدًا ﷺ لِلنَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
 مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْلُغَهُ لِلخَلْقِ
 فَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ » . فَصَدَعَ ﷺ بِأَمْرِ رَبِّهِ ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَهَ
 وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَبَشَرَ وَأَنْذَرَ ، بَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ

بِحَنَاتٍ وَنَعِيمٍ ، وَأَنْذَرَ الْكَافِرِينَ وَالْمُذْنِبِينَ عَذَابَ
اللَّهِ الْأَلِيمِ ، وَهَدَى الْخَلْقَ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ .
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَالرَّسُولِ
الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَجَعَلَهُ أَكْمَلَ الْخَلْقِ ، فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْظَمُ نَبِيٍّ وَأَعْدَلُ
حَاكِمٍ ، وَأَكْبَرُ قَائِدٍ وَأَشْجَعُ مُقَاتِلٍ ، وَأَزْهَدُ زَاهِدٍ
وَأَعْلَمُ عَالِمٍ ، وَأَكْرَمُ كَرِيمٍ وَأَخْلَصُ مُرْشِدٍ ، قَدْ
جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْمَحَاسِنَ وَالْفَضَائِلَ ، وَالْأَخْلَاقَ
وَالْمَحَامِدَ ، فَهَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَعُدَّ جَمِيلَ صِفَاتِهِ ،
وَنَسْتَقْصِي عَظِيمَ أَخْلَاقِهِ ، فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُؤَدِّيَ

مَا آدَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ». فَنَحْنُ
 وَإِنْ كُنَّا عَاجِزِينَ عَنْ إِدْرَاكِ جَمِيعِ سِيرَتِهِ وَمَا كَانَ
 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَخْلَاقٍ عَظِيمَةٍ ، وَشَمَائِلَ كَرِيمَةٍ ،
 فَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ مَا يَسْمَحُ لَنَا بِهِ هَذَا
 الْمَوْقِفُ الْمَحْدُودُ فَنَقُولُ : وُلِدَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَتِيمًا فَقَدِمَتْ
 وَالِدُهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ آمِنَةً ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَاتَتْ أُمُّهُ
 فَصَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِيدًا مَحْرُومًا مِنْ عَطْفِ الْوَالِدِ وَرِعَايَتِهِ ،
 وَحَنُوقِ الْوَالِدَةِ وَتَرْبِيَّتِهَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ الرَّحِيمَ الرَّؤُوفَ
 قَدْ تَوَلَّى رِعَايَتَهُ وَتَرْبِيَّتَهُ ، وَأَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ ،
 وَحَفِظَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَجَعَلَهُ أَعْظَمَ مَنْ طَلَعَتْ
 عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَأَخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَنَشَرَ دِينَهُ ،

وَهَدَايَةَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَحَبَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ ،
 مَا سَهَّلَ عَلَيْهِ الْقِيَامَ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ الَّتِي حَمَلَهُ عَلَيْهَا .
 فَمِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ ، صِدْقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ أَصْدَقَ
 النَّاسِ لَهْجَةً فَلَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ عَدُوٌّ فَضْلًا عَنْ صَدِيقِهِ
 كَذِبَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى لَقِبَهُ الْجَمِيعُ بِالْأَمِينِ ، وَمِنْهَا
 حِكْمَتُهُ وَسِعَةُ عَقْلِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ يَوْمَ بِنَاءِ
 الْكَعْبَةِ حَيْثُ اخْتَلَفَتِ الْقَبَائِلُ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ
 الْأَسْوَدِ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ ، فَكُلُّ
 قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَنَالَ شَرَفَ رَفْعِهِ ، وَأَزْدَادُ الْخِلَافِ
 حَتَّى كَادَتْ تَقَعُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَإِذَا وَقَعَتْ
 لَا يَعْلَمُ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى مَتَى تَنْتَهِي ، وَلَا مِقْدَارَ الدَّمَاءِ
 الَّتِي تَسِيلُ ، وَلَا عِدَدَ النُّفُوسِ الَّتِي تُزْهَقُ ، ثُمَّ تَوْسَطَ

الْعُقْلَاءُ مِنْهُمْ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ لَا يَرْفَعُ الْحَجَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بَلْ يَرْفَعُهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ ، فَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْقَوْمِ فَرِحًا بِهِ وَرَضُوا
جَمِيعًا بِأَنْ يَضَعَ مُحَمَّدٌ الْحَجَرَ مَكَانَهُ مِنَ الْكَعْبَةِ ،
فَأَخْبَرَ بِمَا قَرَّرُوهُ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَنْفِذَ مَا أَجَعُوا
عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَاقِلَ الْحَكِيمَ ،
فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَلِيلًا فَهَدَاهُ اللَّهُ بِهَذَا الْعَقْلِ الرَّاجِحِ ،
وَالْفِكْرِ الْحَكِيمِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا قَرَّرُوهُ ،
وَأَرْضَى لِنَفْسِهِمْ ، فَقَالَ : أَحْضِرُوا ثَوْبًا فَوَضَعَ الْحَجَرَ
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : لِيَمْسِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ بِطَرْفِ
مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ وَأَرْفَعُوهُ جَمِيعًا . فَفَعَلُوا فَلَمَّا
وَصَلَ الْحَجَرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، وَضَعَهُ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدَهُ الشَّرِيفَةَ فِي مَكَانِهِ وَأَنْتَهَى هَذَا الْخِلَافُ
 الَّذِي كَادَ أَنْ يَتَطَايَرَ شَرُّهُ ، إِنَّتَهَى وَجَمِيعُ الْقَبَائِلِ
 رَاضُونَ مَسْرُورُونَ ، لِأَنَّهُمْ أَشْتَرَكُوا جَمِيعًا بِهَذَا
 الشَّرَفِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَنْتَهِيَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ لَوْلَا
 عَقْلُ مُحَمَّدٍ وَحِكْمَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ خَلْقِهِ
 الْكَرَمُ ، فَقَدْ كَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ ، مَا سَأَلَهُ
 أَحَدٌ شَيْئًا فَمَنَعَهُ ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سَأَلَ
 رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا مَلَأَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا
 فَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ : أَسَامُوا فَوَاللَّهِ إِنْ
 مُحَمَّدًا لِيُعْطِيَ عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ . فَأَسْتَدَلَّ —
 بِهَذَا الْكَرَمِ الْمُحَمَّدِيِّ الَّذِي لَمْ تُشَاهِدْ عَيْنُهُ مِثْلَهُ
 وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنُهُ نَظِيرَهُ — عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ . قَالَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا
يَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبَهُ إِلَّا وَيَكُونُ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ
وَإِنَّهُ لَا بَعْضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ
لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ . وَلَمَّا رَأَى صَفْوَانُ كَثْرَةَ مَا أَعْطَاهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ مَا طَابَتْ بِهَذَا الْعَطَاءِ الْعَظِيمِ
إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍِّّ وَأَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ أَخْلَاقِهِ
الْفَاضِلَةِ الْحِلْمُ وَالْعَفْوُ وَتَحَمُّلُ الْأَذَى ، فَقَدْ قَاوَمَهُ
قَوْمُهُ وَآذَوْهُ كَثِيرًا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَلَمْ
تَكْتَفِ قُرَيْشٌ بِمَثَلِ هَذَا الْإِيذَاءِ بَلْ شَدَدُوا عَلَيْهِ
الْحُصَارَ وَقَرَّرُوا قَتْلَهُ وَقَتَلَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ لِيَقْضُوا
عَلَى هَذِهِ الشُّعْلَةِ الْإِيمَانِيَّةِ ، وَالِدَّعْوَةَ الْخَيْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ
فَأُضْطَرُّوهُ إِلَى أَنْ يَهْجَرَ وَطَنَهُ وَوَطْنَ آبَائِهِ مَكَّةَ
فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَارِكًا وِرَاءَهُ أَهْلَهُ وَأَمْوَالَهُ ، مُسْتَعِينًا
بِاللَّهِ ، مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ ، رَاجِيًا مِنْهُ الْحِفْظَ وَالنَّصْرَ ،
فَوَصَلَ الْمَدِينَةَ سَالِمًا وَمَعَهُ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَوَالَتْ هِجْرَةُ أَصْحَابِهِ أَيْضًا إِلَى
الْمَدِينَةِ فَوَجَدُوا مِنَ الْأَنْصَارِ عَوْنًا وَسِنْدًا ، حَتَّى
قَوِيَتْ شَوْكَةُ الْإِسْلَامِ ، وَكَثُرَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ
فَتَوَجَّهُوا نَحْوَ مَكَّةَ فَدَخَلُوهَا فَاتْحِينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ وَأَرْحَمُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، مَاذَا
فَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ بِهِؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْهُ وَقَرَّرُوا قَتْلَهُ
وَقَتَلَ أَصْحَابِيهِ ، وَالْقَضَاءُ عَلَى دِينِهِ ؟ هَلْ عَامَلْتَهُمْ بِمَا
يَسْتَحِقُّونَ فَقَرَّرَ قَتْلَهُمْ ، وَتَطْيِيرَ الْأَرْضِ مِنْ شُرُورِهِمْ
لَا ، لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَلْ عَفَا عَنْهُمْ وَصَفَحَ وَقَالَ :
إِذْهَبُوا فَإِنَّتُمْ الطُّلُقَاءُ ، هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمُحَمَّدِيَّةُ
الْفَاضِلَةُ ، هِيَ الَّتِي حَمَلَتِ النَّاسَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا فِي
دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَجَعَلَهُمْ يُحِبُّونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَيَفْدُونَهُ
بَأَمْوَالِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ ، وَمِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِهِ أَيْضًا
الشَّجَاعَةُ النَّادِرَةُ الَّتِي كَانَ يَتَحَلَّى بِهَا ، تِلْكَ الشَّجَاعَةُ
الَّتِي لَمْ يَرَوْا التَّارِيخُ لَهَا نَظِيرًا ، فَقَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذَا شَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا ،

وَأَشْتَدَّ خَطَرُهَا يَتَحَصَّنُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ مُحَافَظَةً عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَتَهَاوُنًا بِحَيَاتِهِ ،
لَا بَلَّ إِعْلَانًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ
وَالثَّبَاتِ وَالْإِقْدَامِ مَا لَمْ يُعْطَوْهُ . فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا إِذَا حَمَى الْوَطِيسُ
وَأَشْتَدَّ الْبَأْسُ ، وَأَحْمَرَّتِ الْحَدَقُ ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ مِنَ الْعَدُوِّ مِنْهُ ،
ثُمَّ قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ
ﷺ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ . وَلَمَّا أَنْهَزَمَ
الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ثَبَتَ ﷺ إِلَى النَّهْيَةِ وَهَذَا
الثَّبَاتُ غَيْرُ وَجْهِ الْمَعْرَكَةِ لِصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .
وَمِنْ أَخْلَاقِهِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ دُسْتُورًا

لِلْحُكَّامِ وَالْقَضَاةِ ، عَدْلُهُ فِي أَحْكَامِهِ وَعَدَمُ مِيلِهِ
إِلَى أَحَدٍ الْخَصْمَيْنِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَأَحَبَّهُمْ لَدَيْهِ . أَنْظُرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِلَى كَلِمَتِهِ
الْعَظِيمَةِ الَّتِي دَوَّتْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
حِينَمَا جَاءَهُ أُسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَشْفِعُ بِالْمَرْأَةِ
الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ وَهِيَ قَوْلُهُ لِأُسَامَةَ : أَتَشْفَعُ
فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا وَقَالَ : إِنَّمَا
أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَهْمُهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ
الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا
عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ
سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَيْهَا . هَذَا هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَمْ نَجِدْ
لَهُ نَظِيرًا مِنْذُ عُرِفَ التَّارِيخُ . مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْسِمُ بِرَبِّهِ

أَنَّهُ يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ عَلَىٰ أُبْنَتِهِ إِذَا فَعَلْتَ مَا يُوجِبُهُ
وَهِيَ أَحَبُّ الْخَلْقِ لَدَيْهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ كَمَا يُقِيمُهَا
عَلَىٰ أَبْغَضِهِمْ وَأَهْوَنِهِمْ عَلَيْهِ ، وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ ، مَنْ
يَفْعَلُ ذَلِكَ هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَةَ تُخَالِفُ
أَمْرَ اللَّهِ ، وَتَجْلِبُ غَضَبَهُ؟ كَلَّا ثُمَّ كَلَّا ، إِنَّ
هَذِهِ الْحَادِثَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَهَذَا الْمَوْقِفَ النَّبَوِيَّ
الْحَازِمَ قَدْ قَطَعَ دَابِرَ الشَّفَاعَاتِ السَّيِّئَةِ ، وَعَلَّمَ
النَّاسَ كَافَّةً أَنَّ الْمُجْرِمَ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْفَعَ بِهِ
أَوْ يُعِينَهُ . أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! إِنَّ أَخْلَاقَ هَذَا النَّبِيِّ
الْكَرِيمِ عَظِيمَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ إِحْصَاءَهَا لِهَذَا
نَكْتَفِي بِمَا قَدَّمْنَا وَإِنْ كَانَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ ، أَقُولُ
قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ هَذَا النَّبِيِّ
الْكَرِيمِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، الْجَامِعِ لِلْفَضَائِلِ وَالِدَاعِي
لِعِبَادَةِ اللَّهِ عِبَادَةً خَالِيَةً مِنَ الشِّرْكِ، بَعِيدَةً عَنِ
الْأَوْهَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ
آمَنُوا بِهِ وَنَصَرُوهُ .

إِعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْعُ
أَمْرًا يَنْفَعُنَا فِي دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا إِلَّا أَرَشَدَنَا إِلَيْهِ .
لِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَهُ قَائِدَنَا وَإِمَامَنَا وَأَنْ
نَبْذِلَ أَمْوَالَنَا وَأَرْوَاحَنَا فِي نُصْرَةِ دِينِهِ، وَالِدَفَاعِ عَنِ
شَرِيعَتِهِ، وَأَنْ نُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى
تُرَائِهِ وَمَبَادِيهِ، وَأَنْ نُحِبَّهُ حُبًّا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ
نَمْتَلِ أَوْامِرَهُ، وَنُجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَا أَنْالْنَا

اللَّهُ الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا ، وَالسَّعَادَةَ فِي الْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ
انصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
وَأَهْلِكَ الْكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
اللَّهُمَّ اجْمَعْ قُلُوبَنَا ، وَوَحِّدْ صُفُوفَنَا ، وَرُدُّنَا إِلَيْكَ
رَدًّا جَمِيلًا ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِأَنْ نَدْرُسَ سِيرَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ وَأَنْ نَتَعَمَّقَ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ حَتَّى تَقِفَ عَلَيَّ
مَا فِيهَا مِنْ سِيَاسَةٍ رَشِيدَةٍ ، وَأَسَالِيبَ حَكِيمَةٍ
وَأِرْشَادَاتٍ قِيَمَةٍ ، وَوَقِّمْنَا لِأَقْتِفَاءِ آثَارِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخطبة الثالثة عشرة : انقضاء النار

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ، فَبَشَّرَنَا فِيهِ وَأَنْذَرَنَا ،
وَرَغَّبَنَا وَرَهَّبَنَا وَأَمَرَنَا وَنَهَانَا ، أَمَرَنَا بِكُلِّ مَا فِيهِ
خَيْرٌ نَا وَسَعَادَةٌ نَا ، وَنَهَانَا عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ شَرٌّ نَا وَشِقْوَةٌ نَا
نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ
الْمُتَّقِينَ ، الْمُبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ
وَالتَّابِعِينَ . أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَمَرَنَا وَحَذَرْنَا بِقَوْلِهِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا
أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ « أَمَرْنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
أَنْ نَحْفَظَ أَنْفُسَنَا وَنَحْفَظَ أَهْلِينَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ ، تِلْكَ النَّارُ الشَّدِيدَةُ الْحَرَارَةِ ، الَّتِي لَا تُشْبَهُ
حَرَارَتُهَا حَرَارَةُ نَارِ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ تُشْبِهُهَا وَوُقُودُ
تِلْكَ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، وَوُقُودُ هَذِهِ أَغْصَانُ الشَّجَرِ ،
وَشَتَاتٌ بَيْنَ حَرَارَةِ الْوُقُودَيْنِ . وَعَلَى هَذِهِ النَّارِ
حُرَّاسٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ غِلَاطٌ ، أَشِدَّاءُ قَادِرُونَ عَلَى تَنْفِيذِ
مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ وَلَا يَعْصُونَهِ أَبَدًا . إِخْوَانِي قَدْ
فَهِمْنَا هَذَا كُلَّهُ ، وَلَكِنْ مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقِينَا
وَيَحْفَظُنَا مِنْ هَذِهِ النَّارِ ؟ هَلْ هُوَ حِصْنٌ بَنِيهِ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهَا ، أَوْ قَلْعَةٌ نَشِيدُهَا أَوْ خَنْدَقٌ نَحْفِرُهُ فَيَكُونُ

ذَلِكَ حَاجِزٌ أَيْحُجِّزُ النَّارَ عَنَّا وَيَحْفَظُنَا مِنْهَا؟ لَا يَا إِخْوَانِي
كُلُّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُنَا هُنَاكَ لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا لَا تُقَاسُ
عَلَى أُمُورِ الْآخِرَةِ ، إِذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ فِي
مَعْنَى الْآيَةِ ، فَإِذَا فَكَّرْنَا عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ الْوَقَايَةَ هِيَ
خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، تِلْكَ الْخَشْيَةُ الَّتِي تَبْعَثُ الْعَبْدَ عَلَى
أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِتَدْبِيرٍ وَفَهْمٍ ، وَيَعْمَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ
وَيَجْتَنِبُ مَا عَنَاهُ نَهَى اللَّهُ ، وَيَأْمُرُ أَوْلَادَهُ وَأَهْلَهُ
بِذَلِكَ ، فَإِذَا فَعَلَ وَأَمْتَثَلَ فَقَدْ وَقَى نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ تِلْكَ
النَّارَ الْعَظِيمَةَ ، وَزَحَزَحَهُمْ عَنْهَا ، وَفَتَحَ لَهُمْ وَلِنَفْسِهِ
طَرِيقَ الْجَنَّةِ ، يَنْعَمُونَ فِيهَا قَالَ سُبْحَانَهُ : « فَمَنْ
زَحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » نَقِي أَنْفُسَنَا تِلْكَ النَّارَ

بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى إِيْمَانًا خَالِصًا لَا يُخَامِرُهُ شِرْكٌ ،
وَلَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ ، إِيْمَانًا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نُقِيمَ الصَّلَاةَ
الْخَمْسَ بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا ، بِخُشُوعِهَا وَوَاجِبَاتِهَا ،
بِسُنَنِهَا وَآدَابِهَا حَتَّى تَكُونَ نَاهِيَةً لَنَا عَنِ الذُّنُوبِ
وَالْآثَامِ قَالَ تَعَالَى : « أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ
الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » . وَأَنْ نَعْلَمَ أَهْلَنَا أَحْكَامَ
الصَّلَاةِ وَنَأْمُرُهُمْ بِإِقَامَتِهَا قَالَ سُبْحَانَهُ : « وَأْمُرْ
أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى » . تَقَى أَنْفُسَنَا بِإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ
الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِنَّا ، نُؤْتِيهَا الْفُقَرَاءَ
وَالْمَسَاكِينَ وَكُلَّ مَنْ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا مِمَّنْ ذَكَرَهُمُ

اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ، وَتَقِيهَا بِتَنْفِيدِ مَا أَمَرَنَا اللَّهُ مِنْ
صِيَامٍ وَحَجٍّ ، وَاتِّحَادٍ وَجِهَادٍ ، وَصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ ،
تَقِي أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيْنَا النَّارَ بِأَنْ لَا نَرْتَكِبَ جَرِيمَةَ
الزَّنَا ، وَهِيَ تِلْكَ الْفَاحِشَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُهْلِكَةُ الَّتِي
لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهَا إِلَّا رَجُلٌ لَا مُرُوءَةَ لَهُ وَلَا شَرَفَ ،
فَصَاحِبُ الْغَيْرَةِ الْإِيمَانِيَّةِ ، وَالشَّهَامَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَعِيدٌ
عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ بَعْدَ السَّمَاءِ
عَنِ الْأَرْضِ ، لَا يَرْضَى أَنْ يُدْنَسَ شَرَفَ أَخِيهِ كَمَا
لَا يَرْضَى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنِّي تَالِ
عَلَيْكُمْ حَدِيثًا مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي هَذَا
الْمَوْضُوعِ الْخَطِيرِ فَأَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تُصْغَوْا إِلَيْهِ
بِعُقُولِكُمْ وَأَفْهَامِكُمْ ، إِنَّهُ حَدِيثٌ عَظِيمٌ ، يَمَلَأُ

الْقَلْبَ حَمِيَّةً وَمُرُوءَةً وَخَشِيَّةً ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ :
إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
إِئْذَنْ لِي بِالزَّيْنِ فَأَقْبِلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فزَجَرُوهُ وَقَالُوا :
مَهْ مَهْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَدْنُهُ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا
قَالَ : فَجَلَسَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ ؟
قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ
يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ، قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ
يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ،
قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعِمَّتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ
فِدَاكَ ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعِمَّاتِهِمْ ، قَالَ :

أَفْتَجِبُهُ خِلَاتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ،
قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ خِلَاتِهِمْ ، قَالَ : فَوَضَعَ النَّبِيُّ
ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ
قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى
يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .

أَنْعَمُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
وَمَا يَحْوِيهِ مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ ، وَأَمَعِنُوا الْفِكْرَ
فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ الْمُحَمَّدِيِّ الْحَكِيمِ الَّذِي أَنْقَذَ
هَذَا الشَّابَّ مِنْ تِلْكَ الْفَاحِشَةِ الْمُهْلِكَةِ ، وَكَيْفَ
سَلَّ مِنْ قَلْبِهِ تِلْكَ الرَّغْبَةَ الْجَامِحَةَ الَّتِي كَانَتْ تَدْفَعُهُ
إِلَى أَرْتِكَابِ جَرِيمَةِ الزَّوْنَا ، وَالَّتِي دَفَعَتْهُ إِلَى أَنْ
يَطْلُبَ مِنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، أَعْظَمَ الْخُلُقِ غَيْرَةً

وَمُرُوءَةٌ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِالزَّانَا، إِنَّهَا لَسَدَاجَةٌ بَلْ إِنَّهَا
لَوْقَاحَةٌ حَمَلَتْ الصَّحَابَةَ عَلَى الْقِيَامِ بَوَجْهِ الْفَتَى
وَزَجْرِهِ بِشِدَّةٍ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَاذَا كَانُوا فَاعِلِينَ لَوْ لَا
مُحَمَّدٌ وَحِكْمَةُ مُحَمَّدٍ الَّذِي تَوَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ أَمْرَ
نُصْحِهِ وَإِرْشَادِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي
تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ، فَرَّاحٌ يُحَرِّكُ غَيْرَتَهُ الْإِيمَانِيَّةَ
وَشَهَامَتَهُ الْعَرَبِيَّةَ، وَيُوقِظُ فِيهِ عَوَامِلَ الْمُرُوءَةِ
وَالشَّرَفِ قَائِلًا لَهُ: أَتُحِبُّ أَيُّهَا الشَّابُّ أَنْ يَزْنِيَ أَحَدٌ
بِأَمِّكَ؟ فَلَمْ تَكْذُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَتْ قَلْبَ الشَّابِّ وَشَعَرَ بِعَظَمِ
ذَنْبِهِ، وَبِفِظَاعَةِ طَلَبِهِ الْإِذْنَ بِالزَّانَا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ
عُنَاصِرُ الْغَيْرَةِ وَالنَّخْوَةِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ

فِدَاءِكَ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ النَّاسُ مِثْلَكَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ
يَزِيَنِي أَحَدٌ بِأُمَّهَاتِهِمْ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ
الْأُمِّ إِلَى الْبِنْتِ وَالْأَخْتِ ، وَإِلَى الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ ،
حَتَّى أَهْلَبَ فِي قَلْبِ الشَّابِّ مَا خَبَأَ مِنْ نَارِ حَمِيَّتِهِ ،
وَأَيَّقُظَ فِيهِ مَا كَانَ رَاقِدًا مِنْ شَهَامَتِهِ ، فَخَرَجَ تَائِبًا
مِنْ ذُنُوبِهِ نَادِمًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ
الرَّسُولِ ﷺ يُبَغِضُ الزَّانَا بُغْضًا عَظِيمًا بَعْدَ أَنْ
كَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ، وَهَكَذَا أُنْتَقَلَ هَذَا الْفَتَى مِنْ
الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ ، وَمِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَمِنَ
الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَايَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَإِرْشَادِ
مُحَمَّدٍ وَحِكْمَتِهِ ، وَلُطْفِهِ وَحُسْنِ أُسْلُوبِهِ ﷺ .
أَقُولُ هَذَا سَائِلًا اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ ، وَاسْتَعْفِرُ اللَّهَ

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، أَمَا بَعْدُ فَقَدْ سَمِعْتُمْ
أَوَّلَ الْخُطْبَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا
أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ وَسَمِعْتُمْ
أَنَّ الْوَقَايَةَ هِيَ أُمْتِثَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ ، وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ
وَقَدْ ذَكَرْتُ قِسْمًا مِنْ هَذِهِ الْأَوْامِرِ ، وَتِلْكَ النِّوَاهِي
عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، وَالْآنَ أَذْكَرُكُمْ قِسْمًا آخَرَ
مِنَ النِّوَاهِي الَّتِي إِذَا أُبْتِعِدْنَا عَنْهَا كَانَ هَذَا الْإِبْتِعَادُ
وَقَايَةً لَنَا وَلِأَهْلِينَا مِنَ النَّارِ وَعَذَابِهَا وَهِيَ التَّفَرُّقُ
وَالشَّحْنَاءُ وَالْكَذِبُ وَالنَّفَاقُ ، وَالْخِيَانَةُ وَالشَّقَاقُ ،
وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَأَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

وَالْتَعَدِّي وَالظُّلْمُ ، وَالرَّبَا وَالْقِمَارُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
الْمُؤَبِّقَاتِ ، الَّتِي تُسَبِّبُ لِلْأُمَّةِ الْخُزْيَ وَالْعَارَ ،
وَالْتَأْخَرَ وَالْإِضْمِحْلَالَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
مَا يُغْضِبُ اللَّهَ الْعَزِيزَ الْمُتَعَالَ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ !
هِيَ أَبْوَابُ النِّجَاحِ قَدْ فَتِحَتْ أَمَامَكُمْ فَادْخُلُوهَا ،
وَهَذِهِ طُرُقُ الْعِزَّةِ قَدْ عُبِدَتْ فَاسْلُكُوهَا ، أَيُّهَا
الْعَرَبُ أَجْمَعُونَ ! إِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَدُوسُوا الْأَنَانِيَّاتِ
بِأَقْدَامِكُمْ ، وَتَصُونُوا بِالْإِتِّحَادِ مَجْدَكُمْ ، وَتَحْفَظُوا
بِالْإِخْلَاصِ بِلَادَكُمْ ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَسْتَوِيَ عَلَيْكُمْ
أَعْدَاؤُكُمْ وَيَجْعَلُوكُمْ عِبِيدًا أَذِلَّةً فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ .
اللَّهُمَّ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا ، وَأَخْذِلْ أَعْدَاءَهُمُ الْمُسْتَعْمِرِينَ الظَّالِمِينَ

الَّذِينَ يَقِفُونَ سَدًّا مَنِيعًا فِي سَبِيلِ نَهْضَةِ الْعَرَبِ
وَأَسْتِقْلَالِهِمْ ، وَيَضَعُونَ الْعَثَرَاتِ فِي طَرِيقِ انْطِلَاقِهِمْ
وَإِرْجَاعِ مَجْدِهِمْ ، اللَّهُمَّ أَهْلِكَ الَّذِينَ يُبَيِّتُونَ الْمُؤَامِرَاتِ
ضَدَّنَا وَيَمْكُرُونَ بِنَا وَيَكِيدُونَ لَنَا ، اللَّهُمَّ رُدِّ
كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ إِلَيْهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ،
اللَّهُمَّ اجْمَعْ قُلُوبَنَا عَلَى الْهُدَى وَالتَّقْوَى ، وَوَقِّفْنَا
لِلْتِمَسْكِ بِكِتَابِكَ وَالْإِهْتِدَاءِ بِشَرِّعِ نَبِيِّكَ حَتَّى
نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً ذَاتَ غَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَاجْمَعْنَا
تَحْتَ لَوَائِكَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ .

الخطبة الرابعة عشرة : الأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً ، وَأَثَبَتْ هَذِهِ
الْأُخُوَّةَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ » ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ ، وَلَا مُجِيٍّ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُعْطِيٍّ وَلَا مَانِعَ
سِوَاهُ ، وَلَا نَاصِرَ لَنَا وَلَا خَازِلَ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا هُوَ ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالرَّحْمَةِ ، وَنَاصِرِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ
اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! فَإِنَّا نَشْكُرُ
اللَّهَ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ،

الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ الَّذِي هُوَ أَشْفَقُ وَأَحْنَى عَلَيْنَا مِنْ
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ حُنُوِّهِ وَشَفَقَتِهِ أَرشَدَنَا بِأَحَادِيثِهِ إِلَى
كُلِّ عَمَلٍ يُبَلِّغُنَا الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ ، وَالْمَجْدَ
وَالْعِظَمَةَ ، وَعَلَّمَنَا جَمِيعَ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِنَا
الْفَرْدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَالْحَرَبِيَّةِ وَالسَّلَامِيَّةِ ، وَهَدَانَا
إِلَى أَقْوَمِ الطَّرِيقِ حَتَّى نَكُونَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ ، كَمَا أَنَّهُ حَدَّرَنَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يَجْلِبُ إِلَيْنَا
الذُّلَّ وَالْعَارَ ، وَالضَّعْفَ وَالْإِنْحِلَالَ وَمِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّنَا
فِي دَارِنَا هَذِهِ وَدَارِ الْقَرَارِ ، فَلَوْ أُمَّتَشَلْنَا إِخْوَانِي أَمْرَهُ
وَأَجْتَنَبْنَا نَهْيَهُ لَكُنَّا أَشْرَفَ أُمَّةٍ وَأَعَزَّهَا ، وَأَرْقَاهَا
وَأَقْوَاهَا ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَالْهُدَايَاتِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ

وَلَا يُسَامُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي
حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ
كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا
سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنَّ الْغَايَةَ
الْأُولَى مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ هُوَ الْعَمَلُ بِهَا ،
وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا إِلَّا إِذَا فَهِمَ مَعْنَاهَا
وَعَرَفَ مَقَاصِدَهَا ، ثُمَّ عَمِلَ بِهَا ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى ، لِهَذَا وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ قَلِيلًا عِنْدَ كُلِّ
جُمْلَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَنُوضِّحَهَا حَتَّى نَفْهَمَ مَقَاصِدَهَا
الشَّرِيفَةَ ، وَمَعَانِيهَا الْعَظِيمَةَ ، عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا اللَّهُ
بِهَا قَالَ ﷺ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَمِنْ مُقْتَضَى
الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تُحِبَّ لِأَخِيكَ أَنْ يَكُونَ

غَنِيًّا عَزِيْزًا اَلْجَانِبَ مَوْفُوْرًا اَلْكَرَامَةَ كَمَا تُحِبُّ ذٰلِكَ
لِنَفْسِكَ ، وَاَنْ تَكْرَهَ اَنْ يَكُوْنَ ذَلِيْلًا مُّهَانًا كَمَا
تَكْرَهُ ذٰلِكَ لِنَفْسِكَ ، وَا لَا يَكْفِيْكَ اِذَا كَانَ اَخُوْكَ
فَقِيْرًا ذَلِيْلًا اَنْ تَقُوْلَ : اَللّٰهُمَّ اَغْنِنِيْهِ ، اَللّٰهُمَّ اَغْزِهِ
فَحَسْبُ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ اَنْ تُعِيْنَهُ بِمَالِكَ وَعَاْمِكَ
وَجَاهِكَ اِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ وَعِلْمٍ وَجَاهٍ ، فَاِذَا فَعَلْتَ
ذٰلِكَ بِصِدْقٍ وَاِخْلَاصٍ لِلّٰهِ فَقَدْ حَقَّقْتَ اَلْاُخُوَّةَ
اَلْاِسْلَامِيَّةَ كَمَا يُحِبُّ اَللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ . هٰذِهِ هِيَ اَلْجُمْلَةُ
اَلْاُوْلَى مِنْ اَلْحَدِيْثِ وَاَلْجُمْلَةُ اَلثَّانِيَّةُ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، فَكَّرْ مَعِيَ اَيُّهَا اَلْاَخُ الْمُسْلِمُ
فِي هٰذِهِ اَلْجُمْلَةِ مَا اَبْلَغَهَا وَاَرْوَعَهَا ، وَمَا اَعَمَّقَ
مَعْنَاهَا ، وَمَا اَبْعَدَ اَلْغَايَةَ اَلَّتِي تَرْمِيْ اِلَيْهَا ، اِجْمَعْ

فَكَرَّكَ وَنَبَهَ عَقْلَكَ ، ثُمَّ أَعَدَّ قَوْلَهُ ﷺ : الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ
أَخَاكَ فَكَيْفَ تُجِزُ لِنَفْسِكَ أَنْ تَظْلِمَهُ مَعَ أَنَّ
نَبِيَّكَ الَّذِي آمَنْتَ بِهِ نَهَاكَ عَنْ ظُلْمِهِ ، وَالظُّلْمُ
أَنْوَاعٌ ، فَإِذَا آذَيْتَهُ فِي يَدِكَ أَوْ لِسَانِكَ ، أَوْ هَضَمْتَ
حَقًّا مِنْ حُقُوقِهِ ، أَوْ قَصَّرْتَ فِي نَصْحِهِ فَقَدْ ظَلَمْتَهُ
وَلَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَ أَخَاهُ ، وَأَعْلَمُ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُ أَنَّ ظُلْمَكَ أَخَاكَ يُسَبِّبُ الْكَرَاهِيَةَ وَالْبَغْضَاءَ
فَإِذَا شَاعَتِ الْبَغْضَاءُ فِي أُمَّةٍ تَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهَا ، وَأُنْحَلَّتْ
رَابِطَتُهَا ، وَأَصْبَحَتْ لَا تَشْعُرُ بِأَلَامِهَا فَيَسْلِمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا إِلَى عَدُوِّهَا ، وَحِينَئِذٍ تَقَعُ الْكَارِثَةُ عَلَى الْأُمَّةِ
كُلِّهَا ، وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ : لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ بَلَى وَلَا

وَطَنِي يُسَلِّمُ أَخَاهُ لِعَدُوِّهِ يَسْتَعْبِدُهُ وَيَسْتَعْمِرُ بِلَادَهُ ،
 وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي يَعْرِفُهَا كُلُّ فَرْدٍ مِنَّا وَقَدْ شَاهَدَنَاهَا
 بِأَعْيُنِنَا أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَفِي كُلِّ وَطَنٍ
 بَعْضُ الْخَوَانَةِ مُسْلِمِينَ وَغَيْرَ مُسْلِمِينَ ، وَطَنِيِّينَ
 وَغَيْرَ وَطَنِيِّينَ ، يَخْدُمُونَ الْمُسْتَعْمِرِينَ وَيُسَلِّمُونَهُمْ
 إِخْوَانَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ ، وَهَذَا ثَابِتٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ
 وَمِنْ تَسْلِيمِ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ لِعَدُوِّهِ تَقَاعَسُهُ عَنِ
 مُسَاعَدَتِهِ ، وَنُضْرَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ فَيَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا
 أَنْ نُسَاعِدَ إِخْوَانَنَا فِي الْأَجْزَائِرِ وَعُمَانَ وَفِي كُلِّ جِهَةٍ
 يَعْتَدِي الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا أَعْرَضْنَا عَنْ هَذِهِ
 الْمُسَاعَدَةِ فَقَدْ ظَلَمْنَا إِخْوَانَنَا وَخَدَلْنَاهُمْ وَأَسْلَمْنَاهُمْ
 لِأَعْدَائِهِمْ يُعْمِنُونَ فِي تَقْتِيلِهِمْ وَإِذْلَالِهِمْ ، وَالْقَضَاءُ

عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِيْلَاءَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ مُقَدَّسَاتِهِمْ
وَمَوَارِدِ حَيَاتِهِمْ ، وَنَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ خَالَفْنَا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَخَسِرْنَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

الْجُمْلَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَوْلُهُ
ﷺ : وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ .
هَذِهِ الْجُمْلَةُ أَجَلُّ مِنَ الذَّهَبِ ، وَأَثَمُنُ مِنَ الدَّرِّ
وَأَعْلَى مِنَ الْجَوْهَرِ ، أَنْظُرُوا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ إِلَى
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ النَّبَوِيَّةِ مَا أَجْمَلَهَا وَمَا أَعْظَمَهَا وَمَا
أَجْزَلَ جَزَاءِهَا ، أَلَا تَحِبُّ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ إِذَا كُنْتَ
بِحَاجَةٍ إِلَى أَمْرٍ يُهْمُكَ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يُعِينُكَ عَلَى قَضَائِهِ
أَنْ يَتَوَلَّى اللَّهُ مَعُونَتَكَ ، وَيَقْضِي حَاجَتَكَ ؟ إِذَا كُنْتَ

تُحِبُّ ذَلِكَ ، فَأَقْضِ حَاجَةَ أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ .
وَالْجُمْلَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً
مِنْ كَرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أَيُّهَا الْأَخُ الْمُؤْمِنُ إِذَا وَقَعَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ
فِي كَرْبٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَكُنْتَ مُسْتَطِيعًا أَنْ تَفْرِجَ
كَرْبَهُ ، بِمَالِكَ وَإِحْسَانِكَ ، بِقُوَّتِكَ وَجَاهِكَ ، بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ ، فَفَرِّجْ كَرْبَهُ مُوقِنًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِيعُ
عَمَلَكَ وَيَجْزِلُ أَجْرَكَ ، وَأَيُّ أَجْرٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ
يُفْرِجَ اللَّهُ كَرْبَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَا تَجِدُ مَنْ
يُفْرِجُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرَ اللَّهِ ، الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِذَا صَدَرَتْ أَيْهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ مِنْ أَخِيكَ هَفْوَةٌ ،
أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ زَلَّةٌ ، فَلَا تَنْشُرْهَا
بَيْنَ النَّاسِ تَتَفَكَّهُ بِهَا فِي مَجَالِسِكَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ
قَاصِدًا بِذَلِكَ إِهَانَتَهُ وَالْحَطَّ مِنْ كِرَامَتِهِ بَلْ يَجِبُ
عَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَهُ مُنْفِرِدًا مُخْلِصًا لِلَّهِ بِنُصِيحَتِكَ ،
مُشْفِقًا عَلَيْهِ سَاتِرًا زَلَّتَهُ رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يَتُوبَ عَلَيْهِ وَيَغْفَرَ لَهُ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ سَتَرَكَ اللَّهُ
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغَفَرَ لَكَ وَأَجْزَلَ أَجْرَكَ . أَقُولُ
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَلَغَ
الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَهَدَى النَّاسَ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ

الْمُسْتَقِيمِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ ،
الَّذِينَ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَنُصْرَةَ
نَبِيِّهِ ، وَبَعْدَ فَقْدِ سَمْعَتُمْ إِخْوَانِي حَدِيثَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَلَانَ أَجْمَلُ لَكُمْ خُلَاصَتَهُ وَهِيَ : يَجِبُ عَلَيْنَا
أَنْ نَحَقِّقَ الْأُخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَذَلِكَ بِأَنْ نَجْمَعَ
كَلِمَتَنَا وَنُوحِدَ صُفُوفَنَا وَغَايَاتَنَا وَأَنْ لَا يَظْلَمَ بَعْضُنَا
بَعْضًا ، وَلَا نُسَلِّمَ أَحَدًا مِنَّا وَلَا نَسْتَسَلِّمَ لِعَدُوِّنَا ، وَأَنْ
نُفَرِّجَ كُرْبَةَ الْمَكْرُوبِ مِنَّا ، وَأَنْ يَسْتَرَّ بَعْضُنَا
زَلَّاتِ بَعْضٍ ، إِذَا كَانَ هَذَا السِّرُّ لَا يُؤَثِّرُ عَلَى
مَنَافِعِنَا الْعَامَّةِ وَلَا يَضُرُّ مُجْتَمَعَنَا ، وَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ
لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَرَّ أَخُوَّةَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ ثِيَابَ الْوَطَنِيَّةِ ،
وَهُمْ مِنْهَا عُرَاةٌ ، وَلَا الدَّجَالِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْعِلْمَ

وَالْتَقْوَى ، وَأَدْمِغْتَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ فَارِغَةً مِنْهُمَا ، وَلَا
الْمُشْعُوزِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ وَتَقْرَأُ
الْأَفْكَارَ وَنُظْهِرُ السَّارِقَ ، وَلَا يَجُوزُ أَيضًا أَنْ نَسْتَرِ
الْجُنَاةَ وَاللُّصُوصَ : يُجَارًا كَانُوا أَمْ عَمَلًا ، مُهَنْدِسِينَ
أَمْ أَطْبَاءَ أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ ، بَلْ يَجِبُ إِظْهَارُ حَقِيقَتِهِمْ
لِتَسْقِيَ الْأُمَّةُ شَرَّهُمْ . اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْعُرُوبَةَ فِي
جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ اخْذُلْ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ
وَالْعُرُوبَةَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ
الْمُسْلِمِينَ رُؤُوسًا وَمَرُؤُسِينَ لِلْإِعْتِصَامِ بِكِتَابِكَ ،
وَأَتَمَّسِكْ بِشَرْعِ نَبِيِّكَ وَوَفِّقْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ ،
وَاجْعَلْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً وَصَفًّا وَاحِدًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الخامسة عشرة : أمر البعثة المحمدية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
نَصَرَ الْإِيمَانَ وَأَصْحَابَهُ ، وَخَذَلَ الْكُفْرَ وَأَشْيَاعَهُ ،
نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلَا مَعْبُودَ
سِوَاهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَلَغَ
رِسَالَةَ رَبِّهِ وَقَامَ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ
أَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ، وَعَلَى كُلِّ
مَنْ آقَتَدَىٰ بِهِمْ ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِعْلَمُوا أَنَّ أَعْظَمَ مِنَّةٍ

أُمَّتِ اللَّهِ بِهَا عَلَيْنَا ، بَلْ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ هِيَ
بِعِثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، إِذْ بِهَا أُنْتَقَلَ الْعَالَمُ مِنَ الضَّلَالِ
إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ الظُّلَمِ إِلَى النُّورِ ، وَمِنَ الْجَهْلِ
إِلَى الْعِلْمِ ، وَمِنَ الْقَسْوَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ ، وَمِنَ الْهَمْجِيَّةِ
إِلَى الْمَدْنِيَّةِ ، وَمِنَ الظُّلْمِ إِلَى الْعَدْلِ . انْتَبِهُوا إِلَيَّ
قَلِيلًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ، انْتَبِهُوا إِلَيَّ بِأَسْمَاعِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ
بِأَفْكَارِكُمْ وَأَرْوَاحِكُمْ ، فَالْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ هِيَ
الَّتِي تَعِي وَتَفْهَمُ ، فَإِذَا وَعَتِ الْقُلُوبُ امْتَزَجَ هَذَا
الْوَعْيُ فِي رُوحِ الْأُمَّةِ ، وَأَخْتَلَطَ بِدَمِهَا فَاصْبَحَ إِيمَانًا
ثَابِتًا يَدْفَعُهَا إِلَى امْتِثَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ ، كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَالصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالِاتِّحَادِ ، وَالْبَذْلِ
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِعْلَاءً لِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَدِفَاعًا

عَنْ شَرَعِهِ ، وَنُصْرَةَ لِلضُّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِهِ ، كَمَا يَرُدُّعُهُمْ
هَذَا الْإِيمَانَ عَمَّا عَنْهُ نَهَى اللَّهُ ، كَالشِّرْكِ وَإِيذَاءِ
أَخْلَقِ ، وَشُرْبِ الْخُمُورِ وَأَرْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ ،
وَالْتَفْرِيقِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَكَالِاعْتِدَاءِ
عَلَى الضُّعْفَاءِ ، وَهَضْمِ حَقُوقِهِمْ وَالِاسْتِيْلَاءِ عَلَى مَرَافِقِ
حَيَاتِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ الْأَقْوِيَاءُ الْمُتَكَبِّرُونَ
وَالظَّالِمَةُ الْمُسْتَعْمِرُونَ ، أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الْمُتَحَجَّرَةِ
الْقَاسِيَةِ الَّتِي لَا تَنْفِذُ إِلَيْهَا الرَّحْمَةُ ، وَلَا تَشْعُرُ بِشَيْءٍ
مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالرَّأْفَةِ ، إِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الْأَطْفَالَ
الْبُرَيْثِينَ ، وَالشُّيُوخَ الْعَاجِزِينَ ، وَالضُّعْفَاءَ الْمَسَاكِينَ ،
إِنَّهُمْ يَصُبُّونَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ مِنَ السَّمَاءِ بِالطَّائِرَاتِ ،
وَيَقْتُلُونَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِالْمَدَافِعِ وَالذَّبَابَاتِ ،

وَيَقْدِفُونَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ بِالْبُورِجِ وَالْمُدْرَعَاتِ ، يَفْعَلُونَ
كُلَّ هَذَا وَهُمْ يَدْعُونَ بِأَنَّهُمْ أَنْصَارُ الضُّعْفَاءِ وَحِمَاةُ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَمُحِبُّو السَّلَامِ وَالْمَدَنِيَّةِ ، يَدْعُونَ ذَلِكَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَدِّقَ مَا يَدْعُونَ ، وَنَحْنُ
نَرَى بِأَعْيُنِنَا وَنَسْمَعُ بِأَذَانِنَا ، وَنَلْمَسُ بِأَيْدِينَا ،
وَتَقْرَأُ بِالسِّنْتِنَا مَا فَعَلُوهُ فِي الْمَاضِي وَمَا يَفْعَلُونَهُ الْآنَ
فِي الْجَزَائِرِ وَعُمَانَ ، وَأَنْدُنُوسِيَا وَلِبْنَانَ بَلْ مَا فَعَلُوهُ
وَيَفْعَلُونَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِ الْأَرْضِ ، وَلَوْ
أَرَدْنَا أَنْ نُبَيِّنَ تَعْدِيَاتِهِمُ الْوَحْشِيَّةَ ، وَأَعْمَالَهُمْ
الْبُرْبَرِيَّةَ الثَّابِتَةَ بِالْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ أَثْنَاءَ هَذَا
الْقَرْنِ لَأَحْتَجْنَا إِلَى عَدَدٍ ضَخْمٍ مِنَ الْمَجْلَدَاتِ ، وَلَا

حَاجَةٌ بِنَا إِلَى كُلِّ هَذَا فَإِنَّ أَعْمَالَهُمْ الْحَاضِرَةَ تَدُلُّ
عَلَى أَهْمِهِمْ لَا يُبَالُونَ إِلَّا بِمَصَالِحِهِمْ ، وَدَوَامِ اسْتِعْمَارِهِمْ
عَاشَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ أَوْ مَاتَتْ ، تَقَدَّمَتِ الْمَدِينَةُ أَمْ
تَأَخَّرَتْ ، أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! إِنَّ الْعَالَمَ أَجْمَعَ لَمْ يَعْرِفِ
الْمَدِينَةَ الْحَقَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ ، وَلَمْ يَتَذَوَّقْ طَعْمَ
الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدَالَةِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِالْأُخُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ ،
وَلَمْ يَرِ نُورَ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ ، إِلَّا بَعْدَ الْبِعْثَةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ تِلْكَ الْبِعْثَةُ الَّتِي غَيَّرَتْ مَجْرَى التَّارِيخِ ،
وَقَلَّبَتْ تَفْكَيرَ الْعَالَمِ ، وَوَجَّهَتْهُ أَحْسَنَ تَوْجِيهِ ،
فَبَعْدَ أَنْ كَانَ النَّاسُ يَقْطَعُونَ الْحَجَرَ وَيَنْحِتُونَهُ
بِأَيْدِيهِمْ صَمًّا ، يَعْبُدُونَهُ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ ، يَرْجُونَ
مِنْهُ أَنْ يَجْلِبَ إِلَيْهِمُ الْخَيْرَ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُمْ الشَّرَّ ،

وَهُمْ قَدْ صَنَعُوهُ وَأَوْجَدُوهُ ، وَيَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ أَنَّهُ
لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا إِرَادَةَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ
نَفْسِهِ أَذَى الذُّبَابِ قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ،
وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ
اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » فَأَلْبَعَثَ الْمُحَمَّدِيَّةُ صَحَّحَتْ هَذِهِ
الْعُقُولَ الْفَاسِدَةَ ، وَسَمَتْ بِهَا حَتَّى صَارَتْ لَا تُؤْمِنُ
إِلَّا بِاللَّهِ إِلَهًا ، فَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَكَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ جَاهِلِينَ وَقَسَوْتَهُمْ وَظَلَمْتَهُمْ
وَهَمَجِيَّتِهِمْ ، يَدْفِنُونَ بَنَاتِهِمْ وَهُنَّ أَفْلَاذُ أَكْبَادِهِمْ

أَحْيَاءٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَحَرَّكَ فِيهِمْ عَاطِفَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ،
 وَكَانَ شَأْنُهُمُ الْغَزْوُ وَالْإِعْتِدَاءُ، فَكُلُّ قَبِيلَةٍ آتَتْ
 ضَعْفًا فِي قَبِيلَةٍ غَيْرِهَا هَاجَمَتْهَا وَاسْتَوْلَتْ عَلَى أَمْوَالِهَا
 وَأَفْرَادِهَا وَقَضَتْ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَأْتِي قَبِيلَةٌ أَقْوَى مِنْهَا
 فَتَفْعَلُ بِهَا كَمَا فَعَلَتْ هِيَ بِغَيْرِهَا، وَهَكَذَا تَتَّصِلُ
 بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْغَزَوَاتُ، لِإِيمَانِ يَرُدُّعُهُمْ وَلَا قَانُونَ
 يَنْعَمُهُمْ، وَلَا نِظَامَ عَلَى الْخَيْرِ يَجْمَعُهُمْ، وَمِنْ الْإِنصَافِ
 الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّ لَهُمْ إِلَى جَانِبِ هَذِهِ الْعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ
 السَّيِّئَةَ عَادَاتٍ حَسَنَةً، وَأَخْلَاقًا شَرِيفَةً كَالْحَمِيَّةِ
 وَالنَّجْدَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُرُوَّةِ، وَالْأَنْفَةِ وَالشَّجَاعَةَ
 وَلَكِنَّ الْبَعْثَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ، وَالْهُدَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ صَهَرَتْهُمْ
 وَنَفَتْ عَنْهُمْ خَبْثَ عَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَأَقْرَّتْ أَطْيَبِيهَا

وَأَحْسَنَهَا ، حَتَّى جَعَلْتَهُمْ أَرْقَّ النَّاسِ قُلُوبًا ، وَأَقْوَاهُمْ
إِيمَانًا وَأَصَحَّهِمْ عُقُولًا ، وَأَعْظَمَ الْخَلْقِ رَابِطَةً وَاتِّحَادًا
وَأَعْلَاهُمْ مَكَانَةً وَسُلْطَانًا ، وَصَلُوا إِلَى هَذَا كُلِّهِ فِي
مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ حَيَّرَتِ الْعَالَمَ أَجْمَعَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
أَنْ يَنَالُوا هَذَا لَوْلَا بَعْثَةُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ وَحِكْمَةُ مُحَمَّدٍ وَحَسَنُ
سِيَاسَةِ مُحَمَّدٍ وَصَبْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدْ صَبَرَ عَلَى إِيْذَاءِ
قَوْمِهِ وَدَعَاهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَمَا
زَالَ يَدْعُوهُمْ لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذُلِّ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ ، وَمَا زَالُوا يُقَاوِمُونَهُ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ
وَكَذِبِهِمْ وَدَعَايَاتِهِمْ ، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ وَقَتْلِ
أَصْحَابِهِ ، وَالْقَضَاءِ عَلَى هَذِهِ الشُّعْلَةِ الْإِيمَانِيَّةِ ، وَالِدَعْوَةِ
الْإِنْسَانِيَّةِ الْخَيْرَةِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ مَا شَاءُوا

فَأَمَرَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْصَمَ الْمُؤْمِنُونَ
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَمَا زَالَتِ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ تَكْلَأُ
رَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، حَتَّى رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ إِلَى وَطَنِهِمْ مَكَّةَ فَاتَّحِينَ مَنْصُورِينَ ،
وَحِينَئِذٍ انْخَلَعَتْ قُلُوبُ أَهْلِ مَكَّةَ خَوْفًا ، وَطَارَتْ
أَفئِدَتُهُمْ هَلَعًا ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا فَعَلُوهُ مِنْ جَرَائِمٍ ،
وَمَا أُرْتَكَبُوهُ مِنْ عُذْوَانٍ ، وَأَيَقَنُوا أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ
يَوْمُ الْجَزَاءِ ، وَأَصْبَحُوا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، لَا يَدْرُونَ
مَاذَا يَصْنَعُونَ ، وَيَبْتَئِمُّونَ فِي بَحْرِ الْهَمِّومِ غَارِقُونَ ، إِذْ
طَلَعَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ النَّبِيِّ الرَّحِيمِ ، يُعْلَنُ فِي أَسْوَاقِ
مَكَّةَ قَائِلًا : مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ فَهُوَ آمِنٌ ، مَنْ دَخَلَ
بَيْتَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، مَنْ دَخَلَ بَيْتَ فُلَانٍ

— يَعدُّ أَسْمَاءُ أَصْحَابَهَا — فَهُوَ آمِنٌ ، مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ
فَهُوَ آمِنٌ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ هَذَا أَوَّلُ أَمْرٍ صَدَرَ مِنْ
الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَرَوْا لَنَا
التَّارِيخُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ أَنَّ قَائِدًا فَتَحَ بَلَدَهُ وَأَعْطَى
أَهْلَهَا مِثْلَ هَذَا الْأَمَانِ مَعَ أَنَّ أَهْلَهَا عَمِلُوا كُلَّ
مَا يَسْتَطِيعُونَ لِلْقِضَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ ، بَلْ رَوَى
لَنَا عَكْسَ ذَلِكَ : فَكَمْ مِنْ فَاتِحٍ أَبَاحَ لَجَيْشِهِ
أَمْوَالَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَأَعْرَاضَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ
وَقَدْ حَدَّثَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَا هُوَ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ .
يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! اشْكُرُوا رَبَّكُمْ الَّذِي أَمَتَّنَا عَلَيْكُمْ
وَعَلَى الْعَالَمِ بِالْبُعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَاشْكُرُوهُ أَيْضًا
أَنَّ جَعَلَكُمْ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، وَأَسْأَلُوهُ سُبْحَانَهُ أَنْ

يُوقِنَا لِلِإِهْتِدَاءِ بِهَيْدِيهِ . أَقُولُ هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ .
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَبَعْدُ
فَقَدْ سَمِعْتُمْ شَيْئًا مِمَّا حَقَّقَتْهُ الْبَعْثَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَشَيْئًا
مِمَّا تَحْمَلُهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَصَاعِبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَسَبِيلِ أُمَّتِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَطَنَهُ مَكَّةَ ،
فَهَذَا الْفَتْحُ إِخْوَانِي حَادِثٌ جَلَلٌ ، أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ
وَخَذَلَ أَعْدَاءَهُمْ لِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ هَذَا
الْيَوْمَ وَنَذْكُرَ أَبْطَالَ هَذَا الْفَتْحِ وَجِهَادَهُمْ وَتَضَحِّيَتَهُمْ
وَإِخْلَاصَهُمْ ، وَنَعْمَلْ عَلَى أَنْ نَكُونَ أَمْثَلَهُمْ .
أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَالْعَرَبُ الْمُخْلِصُونَ ،
إِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي تَدْرُسُ تَارِيخَ أَبْطَالِهَا — وَمَا كَانُوا

عَلَيْهِ مِنْ إِيمَانٍ وَإِخْلَاصٍ ، وَ مَحَبَّةٍ وَ إِتِّحَادٍ ، وَ إِقْدَامٍ
وَ شَجَاعَةٍ ، وَ بَذْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْكِرَامَةِ ، وَ تَسْعَى
جَادَّةً بَأَنَّ تَكُونَ كَأَبْطَالِهَا — هِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي
كَتَبَ اللَّهُ لَهَا الْعِزَّةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَ النَّعِيمَ
الْخَالِدَ فِي الْآخِرَةِ ، فَلَنْ كُنْ مِثْلَهُمْ إِيمَانًا وَ إِخْلَاصًا ،
وَ قُوَّةً وَ رَحْمَةً .

اللَّهُمَّ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ الْمُسْلِمِينَ ، وَ أَعْلِ كَلِمَةَ
الْحَقِّ وَ الدِّينِ ، اللَّهُمَّ أَهْلِكَ الْكَافِرِينَ الْمُسْتَعْمِرِينَ
وَ الْحُكَّامَ الظَّالِمِينَ ، اللَّهُمَّ رُدِّ الْعَرَبَ وَ الْمُسْلِمِينَ
حُكْمًا وَ مَحْكُومِينَ إِلَى كِتَابِكَ وَ شَرَعِ نَبِيِّكَ
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة السادسة عشرة : عمارة المساجد

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ . نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَشْكُرُهُ وَنَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، أَعْظَمَ إِنْسَانٍ وَأَفْضَلَ نَاصِحٍ
وَأَكْرَمَ مَخْلُوقٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَكُمْ
وَأَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ ثُمَّ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَمْلِكُونَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، وَلَا طَعَامًا
وَلَا شَرَابًا ، وَلَا حَوْلَ لَكُمْ وَلَا قُوَّةً ، فَجَعَلَ فِي قُلُوبِ

وَالدِّينِكُمْ الرِّحْمَةَ بِكُمْ، وَالشَّفَقَةَ عَلَيْكُمْ، وَالْمِيلَ
 إِلَيْكُمْ، فَبَدَلَا كُلَّ مَا يَمْلِكَانِ مِنْ قُوَّةٍ وَمَالٍ ،
 وَرِعَايَةٍ وَحَنَانٍ حَتَّى صِرْتُمْ أَقْوِيَاءَ ، وَرَزَقَكُم مِّنَ
 الْأَمْوَالِ مَا جَعَلَكُم فِي غِنَى عَن غَيْرِكُمْ ، وَأَسْبَغَ
 عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَةَ الْإِيمَانِ وَالْأَمَانِ ، وَالسَّلَامَةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَنِعْمَةَ
 الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوهَا ،
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ؟ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يُجِيبُ عَن هَذَا
 السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ : نَعَمْ نَحْنُ حَامِدُونَ شَاكِرُونَ ، أَلَا
 تَسْمَعُ أَصْوَاتِنَا عَالِيَةً حِينَما نَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ
 لَهُ . أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْكِرَامُ ! إِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَحْدَهَا
 لَا تَنْفَعُ قَائِلِيهَا لِأَنَّهَا كَلِمَاتٌ فَارِغَةٌ أَعْتَدْنَا أَنْ نَقُولَهَا

بِالْسِنَتِنَا وَلَيْسَ لَهَا أَثَرٌ فِي قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا فَالْشُّكْرُ
الْحَقِيقِيُّ هُوَ الَّذِي يَقْتَرِنُ بِعَمَلٍ يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى
فَشُكْرُ الْعَالِمِ أَنْ يَعْلَمَ الْجَاهِلُ، وَشُكْرُ الْقَوِيِّ
أَنْ يُعِينَ الضَّعِيفَ، وَشُكْرُ صَاحِبِ الْجَاهِ أَنْ
يُسَاعِدَ مَنْ لَاجَاهَ لَهُ، وَشُكْرُ الْغَنِيِّ أَنْ يَبْذُلَ الْمَالَ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، فَإِذَا شَكَرَ الْإِنْسَانُ اللَّهَ بِمِثْلِ
هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْخَيْرَةِ وَشَكَرَهُ بِلِسَانِهِ كَانَ لِشَاكِرٍ
مِنَ الشَّاكِرِينَ .

أَيُّهَا الْمَوْحِدُونَ! فُقَرَاءَ كُنْتُمْ أَمْ أَغْنِيَاءَ، إِنَّكُمْ
قَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدَاتِي هَذِهِ الدُّنْيَا
فَقِيرٌ أَلَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ . وَأَمْرُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ
يَفْعَلَ الْخَيْرَ وَأَنْ يَنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ
فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ » وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَأَنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » . فَمَا دَامَ اللَّهُ
الَّذِي أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ ، هُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِأَنْ نُنْفِقَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَوَعَدَنَا أَنْ يُخَلِّفَ عَلَيْنَا وَأَنْ يُضَاعِفَ
أَجْرَنَا ، أَفَلَا يُحِبُّ عَلَيْنَا أَنْ تَمَثَّلَ أَمْرُهُ فَنُنْفِقَ مِمَّا
رَزَقَنَا؟ بَلَى وَاللَّهِ يُحِبُّ عَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا ، نَبْذُلُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ وُجُوهِ
الْخَيْرِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ ، وَمِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ ثَوَابًا عَظِيمًا بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ .

إِعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
آيَاتٌ فِي فَضْلِ الَّذِينَ يُشِيدُونَ بُيُوتَ اللَّهِ وَيَعْمُرُونَهَا
كَمَا وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،
وَهَا أَنَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ شَيْئًا مِنْهَا قَالَ سُبْحَانَهُ :
« مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي
النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ، فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

أَنْظُرُوا إِخْوَانِي إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ وَأَنْتَبِهُوا
إِلَى مَا فِيهَا مِنْ مَعَانٍ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ ، وَبِمَا

أَنَّ الْإِحَاطَةَ بِمَا فِي هَذِهِ آيَةٍ مِنَ الْمَعَانِي غَيْرِ
مُتَسِّرَةٍ فَإِنِّي أَذْكَرُ لَكُمْ خُلَاصَةً عَنْهَا حَسَبَ
مَا يَسْمَحُ بِهِ هَذَا الظَّرْفُ الضَّيِّقُ فَأَقُولُ : إِنَّ
الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ، وَلَا بِكِتَابِهِ وَلَا
بِرَسُولِهِ لَا يُمْكِنُ وَلَا يَعْقِلُ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ
وَيُقِيمُوا بِهَا الصَّلَاةَ ، وَيَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ مَعَ أَنَّهُمْ مُصْرُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ
وَضَلَالِهِمْ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ يُشِيدُونَ مَسَاجِدَ اللَّهِ ،
وَيَعْمُرُونَهَا بِأَنْشَائِهَا وَإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ ، هُمْ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِيهِ مَالُهُ وَلَا أَوْلَادُهُ ، بَلْ تَنْفَعُهُ

أَعْمَالُهُ الْخَيْرَةَ وَطَاعَاتُهُ ، وَيَخَافُونَ اللَّهَ وَيَخْشَوْنَهُ
 وَلَا يَخْشَوْنَ غَيْرَهُ ، فَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ هُمْ
 الَّذِينَ يَعْمُرُونَ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ .
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! أَلَا تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا
 مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْتَدِينَ ؟ إِنِّي لَا أَشْكُ أَنْ
 كُلَّ مُسْلِمٍ يُحِبُّ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ ، إِذَا
 يُحِبُّ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا أَنْ يَشْتَرِكَ فِي إِتْمَامِ بِنَاءِ
 هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِيُصْبِحَ غَنِيًّا عَنْ
 طَلَبِ مِثْلِ هَذِهِ الْمَعُونَاتِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِمَقَامِ
 الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِمْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْرَادٌ يَسْتَطِيعُ الْوَاحِدُ
 مِنْهُمْ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا بَلْ مَسَاجِدَ ، وَفِيهِمْ كَرَمَاءُ ،
 وَفِيهِمْ أَسْخِيَاءُ يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

لَا يَرْجُونَ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ إِلَّا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .
فَأَبْذُلُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ
الْمُحَافَظَةِ عَلَى دِينِكُمْ وَشَرَفِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ ،
أَبْذُلُوا أَمْوَالَ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُكُمْ ، أَبْذُلُوهُ فِي إِنْشَاءِ
بُيُوتِ اللَّهِ وَعِمَارَتِهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَالٍ تُنْفِقُونَهُ
فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ يُضَاعَفُهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ سُبْحَانَهُ :
« مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ
وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ » أَنْفَقُوا الْأَمْوَالَ فِي كُلِّ
سَبِيلٍ مِنْ سُبُلِ الْخَيْرِ أَنْفَقُوهَا بِسَخَاءٍ وَلَا تَبْخَلُوا
فَضَرَّرُ الْبُخْلُ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ قَالَ تَعَالَى : « وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ » أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْخَيْرَ

لِأَنْفُسِكُمْ مَا دُمْتُمْ قَادِرِينَ ، قَدِّمُوهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ
أَمْالَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَيُصْبِحَ مَلِكًا لغيرِكُمْ ، قَدِّمُوهُ
لِيَكُونَ ذُخْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، قَالَ تَعَالَى :
« وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ »
نَعَمْ إِنَّ كُلَّ مَالٍ تَقَدَّمْتُمْ لهُ لِلَّهِ وَلِعِمَارَةِ بُيُوتِهِ تَجِدُونَهُ
مُحْفُوظًا عِنْدَهُ سَبْحَانَهُ وَتَتَفَعَّلُونَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ
جَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَهَبٍ لَوْ مَلَكَتْهُمُوهُ ، فَأَبْدُلُوا
أَمْالَكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ ، فَهَذَا الْمَالُ الَّذِي
تُنْفِقُونَهُ فِي عِمَارَةِ بُيُوتِ اللَّهِ هُوَ مَالُكُمْ يَدَّخِرُهُ
اللَّهُ لَكُمْ لِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ
آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . أَمَّا الْأَمْوَالُ الَّتِي تَجْمَعُونَهَا
وَلَوْ كَانَتْ مَلَائِينَ فَهِيَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَلْ هِيَ

لغيركم ، فهم بها ينعمون وأنتم عليها تحاسبون
أيها المسلمون كل مخلوق له أجل لا بد أن ينتهي
إليه والأموال التي بين أيدينا وأرواحنا أيضاً
ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع ، فلنعمل
الخير ولنشيّد المساجد قبل أن تأتي آجالنا وتقطع
أعمالنا قال رسول الله ﷺ : إذا مات الإنسان
انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة
جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .
فبناء المساجد هو من الصدقة الجارية الدائمة التي
يثاب عليها المؤمن بعد موته ، فكل من ركع
أو سجد في هذا المسجد الذي بنيته أو اشتركت
في بنائه ، وكما نادى المؤذن : الله أكبر ، الله أكبر ،

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ قَائِلًا : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَكَ أَجْرًا عَظِيمًا تَنَعَّمُ بِهِ فِي
حَيَاتِكَ وَبَعْدَ مَوْتِكَ فَانْتَهِرْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَأُغْتَنِمْ
هَذَا الثَّوَابَ الْكَبِيرَ الدَّائِمَ . أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ سَمِعْتُمْ
إِخْوَانِي شَيْئًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ فِي فَضْلِ
الْمَسَاجِدِ وَفَضْلِ مَنْ يَعْمُرُهَا وَيُسَاعِدُ فِي عِمَارَتِهَا
وَسَمِعْتُمْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ ، وَأَسْمَعُوا
أَلَانَ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامَانِ : الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا
يَلْتَمِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .

وَبِمَا أَنْتَ كُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا شَكَّ تُحِبُّونَ أَنْ
يَبْنِيَ اللَّهُ لَكُمْ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ كُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَتُحِبُّونَ أَنْ تَنَالُوا رِضَاهُمَا فَإِنِّي
أَعْتَقِدُ بِأَنَّكُمْ سَتَدْفَعُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ
بِكَرَمٍ وَسَخَاءٍ حَتَّى لَا تَحْتَاجَ اللِّجْنَةُ الْمُشْرِفَةَ عَلَى
تَمِيمٍ مَا شَرَعَتْ بِهِ إِلَى أَنْ تَقِفَ بَعْدَ الْيَوْمِ
مَوْقِفَ الْمُتَسَوِّلِينَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّ هَذَا
الْمَوْقِفَ غَيْرُ لَائِقٍ بِالْمُسْلِمِينَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يَأْتِي
رَجُلٌ وَاحِدٌ مُؤْمِنٌ فَيَقُومُ بِإِتْمَامِ مَا يَحْتَاجُهُ هَذَا
الْمَسْجِدُ فَيَكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِكَ أَعْدَاءَهُمْ
الْمُسْتَعْمِرِينَ ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كِتَابِكَ
وَشَرِّعِ نَبِيِّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ صَفًّا وَاحِدًا وَقَلْبًا
وَاحِدًا ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِبَدْلِ أَمْوَالِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ دِفَاعًا
عَنْ دِينِكَ وَإِعْلَاءِ لِكَلِمَتِكَ ، اللَّهُمَّ أَرْفَعْ مَقْتِكَ
وَعَظَمَتِكَ عَنَّا وَوَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ
أَعْدَاءَكَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى قُوَّتِهِمْ ، وَنَحْنُ نَعْتَمِدُ عَلَى
قُوَّتِكَ فَانصُرْنَا فَمَا انصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ ، أَجِبْ
بِفَضْلِكَ دُعَاءَنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عِبَادَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

الخطبة السابعة عشرة : الجهاد

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ
أَتْبَاعِ سَيِّدٍ وَلَدِ عَدْنَانَ ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الَّذِينَ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ ، إِعْلَاءَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ
وَنُصْرَةَ لِسِرِّهِ ، فَفَتَحَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَجَعَلَهُمْ مُلُوكَهَا
وَسَادَتَهَا ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَنْ سَلَكَ نَهْجَهُمْ
وَاقْتَفَى آثَارَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ
الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا

قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ : بَرُّ أَوْلَادِنِ قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟
قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

إِخْوَانِي ! إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عَظِيمٌ جِدًّا ، يَجِبُ
عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَهُ وَنَعْمَلَ بِهِ لِنَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِأَحَبِّ
الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ ، فَأَحَبُّهَا أَنْ يُؤَدِّي الْعَبْدُ الصَّلَاةَ الَّتِي
فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، مُرَاعِيًا شُرُوطَهَا وَأَرْكَانَهَا ،
وَوَاجِبَاتِهَا وَأَدَابَهَا ، عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ فِي أَوْقَاتِهَا
الْمَعْلُومَةِ ، مُلَاحِظًا الْخُشُوعَ وَالْإِخْلَاصَ لِلَّهِ تَعَالَى
لِتَكُونَ نَاهِيَةً لَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، ثُمَّ بَرُّ
الْوَالِدَيْنِ : وَهُوَ أَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُمَا ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمَا
وَتَقُومَ بِكُلِّ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ نَحْوَهُمَا ، وَأَنْ تَمْتَثِلَ
أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمَا حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ : « فَلَا

تَقُلُّ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ،
وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . « ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَهُوَ أَنْ تُقَاتِلَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، لَا لِغَايَةٍ أُخْرَى
فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ
يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ، فَمَنْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كُلُّ قِتَالٍ مَهْمًا تَنَوَّعَتْ
أَشْكَالُهُ ، وَتَعَدَّدَتْ غَايَاتُهُ لَا يَكُونُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ
اللَّهِ فَهُوَ هَيْكَلٌ لَا رُوحَ فِيهِ ، فَلَا بُدَّ لِلْمُجَاهِدِ مِنْ
أَنْ يَكُونَ حَسَنَ النِّيَّةِ ، مُخْلِصًا فِي جِهَادِهِ ، بَاذِلًا

دَمَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَىٰ، ثُمَّ فِي سَبِيلِ نَصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ،
وَدَفْعِ الْفَاصِبِينَ الْمُسْتَعْبِدِينَ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ،
وَحُصُومِ الْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ، فَأَلْمَجَاهِدُ الَّذِي يُقَاتِلُ
فِي مِثْلِ هَذِهِ الْغَايَاتِ الْعُلْيَا، وَيُنَاضِلُ عَنْ وَطَنِهِ
وَشَرَفِ أُمَّتِهِ، بِإِيمَانٍ بِاللَّهِ قَوِيًّا، لَا يَقِفُ فِي وَجْهِهِ
جَيْشٌ، وَلَا تَثْبُتُ أَمَامَهُ قُوَّةٌ وَإِنْ عَظُمَتْ، لِأَنَّ اللَّهَ
مَعَهُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَغْلِبَهُ،
وَكَيْفَ يَغْلِبُ مَنْ أُسْتَنْصَرَ بِرَبِّهِ وَأُمْتَلَّ أَمْرُهُ
بِأَذِلَّةٍ جَمِيعِ مَجْهُودِهِ فِي إِعْدَادِ الْقُوَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
النَّصْرُ؟ أَمَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لِيُظْهِرُوا شَجَاعَتَهُمْ
وَلِيَتَحَدَّثَ النَّاسُ عَنْ بَأْسِهِمْ وَيُطَوَّلَتِهِمْ، أَوْ لِيَأْخُذُوا
الْغَنَائِمَ وَتَزْدَادَ أَرْزَاقَهُمْ وَتَعْمَلُوا مَنَازِلَتَهُمْ. أَوْ يُقَاتِلُونَ

لِأَعْرَاضِ شَخْصِيَّةٍ كَامِنَةٍ فِي نُفُوسِهِمْ ، فَهَوْلَاءُ لَا يُرْجَى
مِنْ قِتَالِهِمْ ، خَيْرٌ وَلَا تَفَعُّ ، لِأَنَّهِمْ حِينَ يَشْعُرُونَ
بِإِخْفَاقِهِمْ وَعَدَمِ وُصُولِهِمْ إِلَى مَا تَصَبَّوْا إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ ،
يَفِرُّونَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ فِي أَوَّلِ فُرْصَةٍ تَسْنَحُ لَهُمْ .
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ يَثْبُتُوا ، فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يُقَاتِلُ
فِي سَبِيلِ غَايَاتِهِ ، وَبَيْنَ مَنْ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَسَبِيلِ نَيْلِ الشَّهَادَةِ وَالْخُلُودِ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ ! لَيْسَ الْمُجَاهِدُ هُوَ
الَّذِي يَخُوضُ الْمَعَارِكَ بِنَفْسِهِ فَحَسَبُ ، بَلِ الْمُجَاهِدُ
أَيْضًا هُوَ الَّذِي يُجَهِّزُ الْعِزَّةَ بِعَالِهِ ، فَيَقْدِمُ إِلَيْهِمْ
السَّلَاحَ وَآلَاتِ الْحَرْبِ حَسَبَ مُقْتَضِيَاتِ الْعَصْرِ ،
كَأَبْنَادِقِ وَالرَّشَاشَاتِ ، وَالْمَدَافِعِ وَالِدَّبَابَاتِ ،

وَالْقَنَابِلِ وَالطَّائِرَاتِ ، وَيُقَدِّمُ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْحَرْبُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَعِدُّوا
لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ
الْأُمَّةِ أَنْ يُجَاهِدَ وَيُنَاضِلَ عَنْ عَقِيدَتِهِ وَشَرَفِهِ ،
وَأُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ ، وَعِزَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَحُرِّيَّتِهِ وَأَسْتِقْلَالِهِ ،
كُلٌّ حَسَبَ قُدْرَتِهِ وَطَاقَتِهِ ، هَذَا يُجَاهِدُ بِجِسْمِهِ
وَرُوحِهِ ، وَذَلِكَ بِمَالِهِ وَفِكْرِهِ ، وَالْآخِرُ بِعِلْمِهِ
وَلِسَانِهِ ، وَغَيْرِهِ بِقَلْبِهِ وَأَبْتِهَالَاتِهِ ، وَالْكَاتِبُ يُجَاهِدُ
بِقَلَمِهِ وَمَقَالَاتِهِ ، وَالطَّبِيبُ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ ، وَهَكَذَا
حَتَّى تَشْتَرِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا . وَمِمَّنْ يَنَالُونَ دَرَجَةَ الْغُزَاةِ
وَفَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ أَيْضًا الَّذِينَ يُسَاعِدُونَ أَهْلَ

الْمُجَاهِدِينَ وَيَقُومُونَ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ
وَشَرَابٍ وَنَفَقَةٍ كَمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ الْغَزَاةُ قَبْلَ سَفَرِهِمْ
وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ كُلَّ مَنْ سَاعَدَ أَهْلَ الْغَزَاةِ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَلَهُ أَجْرُ الْغَزَاةِ أَنْفُسِهِمْ وَفَضِيلَتِهِمْ
وَإِنْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ وَطَنِهِمْ . فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ
الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ
جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا
فِي أَهْلِهِ بَخِيرٌ فَقَدْ غَزَا .

أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! إِنَّ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَسَبِيلِ الْفَضَائِلِ وَالْمُقَدَّسَاتِ ، تَنَائِجَ كَبْرَى لِذَلِكَ
وَرَدَتْ فِي الْحَثِّ عَلَيْهِ وَالتَّرغِيبِ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ
أَذْكَرُكُمْ بَعْضًا مِنْهَا : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مُوسَى

الأشعري: سمعتُ أبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو مُحَضَّرَةٌ
الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثٌ الْهَيْئَةَ فَقَالَ:
يَا أَبَا مُوسَى! أَأَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟
قَالَ: نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأْ عَلَيْكُمْ
السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ
إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ .

بَلَغَ هَذَا الْحَدِيثُ رَجُلًا فَتَثَبَّتْ مِنْ صِحَّتِهِ
أَوَّلًا ثُمَّ اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَسَرَ غَمْدَهُ لِأَنَّهُ عَزَمَ عَلَى
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَزَمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ، مَفْضَلًا
حَيَاةَ النَّعِيمِ وَالْخُلُودِ، عَلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ،
مُصَمَّمًا عَلَى الْقِتَالِ إِلَى أَنْ يَنَالَ الشَّهَادَةَ، اسْتَلَّ هَذَا

الْبَطْلُ سَيْفُهُ وَخَاضَ الْمَعَارِكَ بِقَلْبٍ مُفْعَمٍ بِالْإِيمَانِ ،
وَنَفْسٍ وَثَابَةٍ رَاغِبَةٍ فِي الْمَوْتِ رَغْبَةَ الْجَبَانِ فِي الْحَيَاةِ ،
خَاضَ الْمَعَارِكَ وَقَاتَلَ أَعْدَاءَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ ، وَأَخْصَامَ
الْعَدْلِ وَالْعُرْفَانِ ، وَأَنْصَارَ الْجَهْلِ وَالْبُهْتَانِ ، قَاتَلَ
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ، وَيَقْفُوا
سَدًّا مَنِيعًا دُونَ تَقَدُّمِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَزْدِهَا رَهَا ، قَاتَلَ
مُسْتَبْسِلًا غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَجِلٍ ، لَا يُبَالِي أَوْقَعَ عَلَى
الْمَوْتِ أَوْ الْمَوْتُ عَلَيْهِ وَقَعَ ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ
وَيَصْرَعُ الْأَبْطَالَ إِلَى أَنْ قُتِلَ شَهِيدًا ، وَهُوَ مُنْشَرِحُ
الْصَدْرِ لِقِيَامِهِ بِوَجْهِهِ نَحْوَ رَبِّهِ وَأُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ ، فَمَا
عَلَيْنَا إِخْوَانِي ! إِلَّا أَنْ نُؤْمِنَ بِإِيمَانِهِمْ ، وَنُقَاتِلَ قِتَالَهُمْ
وَنُخْلِصَ فِيهِ إِخْلَاصَهُمْ ، وَبِذَلِكَ وَحْدَهُ نَسْتَطِيعُ أَنْ

نُبْرِهِنَّ عَلَىٰ أَنَّنَا أَبْنَاءُ أَوْلِيَّكَ الْأَبْطَالِ الْمَغَاوِرِ ،
 فإِلَى الْجِهَادِ أَيُّهَا الْعَرَبُ وَإِلَى النَّصْرِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَرَضِيَ
 اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
 فَكَانُوا مِنَ الْفَائِزِينَ ، وَبَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ
 حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، اتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا عِزَّةَ لَنَا وَلَا نَجَاحَ ، وَلَا نَصْرَ وَلَا فَلَاحَ
 إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَالِإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مُخْلِصِينَ
 لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْعَرَبُ الْمُؤْمِنُونَ !
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْخَيْرَ
 لِأَنْفُسِهِمْ وَلِأُمَّتِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ، كَمَا يُحِبُّونَهُ لِغَيْرِهِمْ

مِنَ الْأُمَمِ وَمِنَ الْبِلَادِ ، وَيَكْرَهُونَ الشَّرَّ لِأَنفُسِهِمْ كَمَا
يَكْرَهُونَهُ لغيرِهِمْ ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى إِسْعَادِ أُمَّتِهِمْ
وَأَوْطَانِهِمْ ، كَمَا يَعْمَلُونَ عَلَى إِسْعَادِ أُمَّمِ وَأَوْطَانِ
غَيْرِهِمْ ، وَيَبْذُلُونَ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُونَ لخدمةِ الْإِنْسَانِيَّةِ
وَأَزْدِهَا رَهَا ، وَالْقَضَاءِ عَلَى الْهَمْجِيَّةِ وَمَحْوِهَا .

اللَّهُمَّ انصُرِ الْإِسْلَامَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا ، وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا ، اللَّهُمَّ
رُدِّمْ جَمِيعًا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الرِّعِيَّةَ وَالرُّعَاةَ
وَالشُّعُوبَ وَالْحُكُومَاتِ ، وَأَجْمَعِ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْهُدَى
وَالْتَقْوَى ، وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الثامنة عشرة : المظهر والحقيقة

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَحَ صُدُورَنَا
لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَفَتَحَ قُلُوبَنَا لِلتَّصَدِيقِ بِمُحَمَّدٍ
سَيِّدِ الْأَنْامِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَ مَحَطَّ نَظَرِهِ قُلُوبَ
عِبَادِهِ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابَهُمْ وَعِقَابَهُمْ
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ هَادِينَا إِلَى كُلِّ
خَيْرٍ ، وَمُحَذِّرِنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ،

وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ

اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ
يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ . أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إِذَا كُنَّا نَحْنُ نَحْتَرِمُ الرَّجُلَ اطْوَلِ قَامَتِهِ ، وَجَمَالَ

مَنْظَرِهِ ، وَقُوَّةَ عَضَلَاتِهِ ، وَيَعْظُمُ فِي قُلُوبِنَا لِكثَرَةِ

مَالِهِ ، وَعِلاوُ مَكَانَتِهِ ، وَرَفْعَةِ شَأْنِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ

عَظَمَتُهُ ، وَتَعَالَى سُلْطَانُهُ ، لَا يُبَالِي بِهَذَا كُلِّهِ ، وَلَا

يَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْمَظَاهِرِ الْخَلَابَةِ ، وَلَا إِلَى تِلْكَ

الْأَشْكَالِ الْمُرْخَرَفَةِ الْخُدَاعَةِ ، بَلْ يَنْظُرُ إِلَى

الْحَقَائِقِ الرَّاهِنَةِ ، يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ

الطَّاهِرَةِ ، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْخَالِصَةِ ، وَلَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقُلُوبِ إِلَّا خَالِقُ الْقُلُوبِ
عَلَامُ الْغُيُوبِ ، الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْسِبُونَ . فَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَيَجِبُ عَلَيْنَا
أَنْ لَا نُخْدَعَ بِالْمُظَاهِرِ فَرُبَّ رَجُلٍ يَمَلَأُ الْعَيْونَ جَمَالَهُ ،
وَالْأَسْمَاعَ كَلَامَهُ ، وَالْقُلُوبَ غِنَاهُ وَمَالَهُ ، وَهُوَ فِي
الْحَقِيقَةِ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا عِنْدَ مَنْ
أَخْتَبَرَهُ وَعَلِمَ أَحْوَالَهُ ، وَرُبَّ رَجُلٍ رَثَّ الْهَيْئَةَ
ضَيْلِ الْجِسْمِ خَامِلِ الذِّكْرِ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ،
وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ شَرِيفُ النَّفْسِ ، طَاهِرُ الْقَلْبِ قَوِيُّ
الْإِيمَانِ ، لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِنْدَ مَنْ
فَهُمْ حَقِيقَتَهُ ، وَعَرَفَ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ وَأَخْلَاقَهُ . يُؤَيِّدُ
مَا تَقَدَّمَ ، أَحَدِيثُ الشَّرِيفِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ سَهْلِ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « الرَّسُولُ لِأَصْحَابِهِ » : مَا تَقُولُونَ
فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يَنْكَحَ ،
وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ . قَالَ ثُمَّ
سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ ﷺ :
مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ
لَا يَنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ
لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ
مِثْلِ هَذَا . بَيْنَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ
الْمُسْلِمَ الْفَقِيرَ الَّذِي لَمْ تَرْضِكُمْ هَيْئَتَهُ ، وَلَمْ يَعْجِبْكُمْ
مَظْهَرُهُ ، خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ إِذَا
كَانُوا مِثْلَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ الَّذِي أَعْجَبَكُمْ وَقَلْتُمْ

عَنْهُ إِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يُزَوَّجَ وَيُشَفَّعَ وَيَسْمَعَ قَوْلَهُ .
نَفَهُمْ مِنْ هَذَا أَحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ
مَبْنِيَّةٌ عَلَى إِيمَانِهِ وَحُسْنِ أَعْمَالِهِ ، وَصَفَاءِ قَلْبِهِ ،
لَا عَلَى جَمَالِ صُورَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَمْوَالِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ،
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . فَأَيُّ عَبْدٍ كَانَ أَتَقَى لِلَّهِ فَهُوَ أَعْظَمُ
كَرَامَةً عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَنَّ
أَصَحَّ تَعْرِيفٍ لِلتَّقْوَى وَأَوْجَزُهُ ، وَأَوْضَحُهُ وَأَحْكَمُهُ
هُوَ عَمَلٌ مَا أَمَرَ اللَّهُ ، كَمَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ إِيْمَانًا يَمْلَأُ
قُلُوبَنَا ، وَيَخْتَلِطُ بِلَحْمِنَا وَعِظَامِنَا ، وَيَمْتَزِجُ بِأَرْوَاحِنَا ،
وَيَجْرِي مَجْرَى الدَّمِّ فِي عُرُوقِنَا ، وَيَسْتَوِي عَلَى عُقُولِنَا

وَمَشَاعِرِنَا ، وَتَظْهَرُ آثَارُهُ فِي أَعْمَالِنَا ، وَتَغْلُغُلُ فِي
صَمِيمِ حَيَاتِنَا : فِي تِجَارَتِنَا وَصِنَاعَتِنَا ، فِي سِيَاسَتِنَا
وَأَحْكَامِنَا ، فِي سَامِنَا وَحَرْبِنَا ، فِي أَفْرَادِنَا وَجَمَاعَاتِنَا ،
وَكَأَلِيمَانِ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْإِيمَانِ
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ . هَذَا الْإِيمَانُ
إِذَا دَخَلَ قَلْبَ إِنْسَانٍ دَفَعَهُ إِلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ
الْخَمْسِ بِأَرْكَانِهَا وَوَجِبَاتِهَا ، وَآدَابِهَا وَأَخْشُوعِ
فِيهَا ، وَدَفَعَهُ إِلَى إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ،
كَمَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِلَى كُلِّ عَمَلٍ
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ . وَمِنْ التَّقْوَى
أَيْهَا الْمُؤَحِّدُونَ : تَرَكُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، كَمَا لِإِشْرَاكِ
بِاللَّهِ ، وَقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا ، وَالرِّيَاءِ

وَالْكَذِبِ ، وَالزُّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَالرِّبَا وَأَكْلِ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ
الْوَاضِحَاتِ الَّتِي يَعْلَمُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَتَعَدُّ عَنْهَا كُلُّ تَقِيٍّ .
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! مِنْذُ مِائَاتٍ مِنَ السَّنِينَ
وَأَعْدَاؤُكُمْ يَجِدُونَ لِإِذْلَالِكُمْ وَالْقَضَاءِ عَلَى سُلْطَانِكُمْ
وَيَجْتَهِدُونَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِلِاسْتِيْلَاءِ عَلَى بِلَادِكُمْ
وَأَسْتِعْبَادِكُمْ ، وَلَا يَدْعُونَ وَسِيلَةً لِإِفْسَادِ عَقَائِدِكُمْ
وَأَخْلَاقِكُمْ إِلَّا فَعَلَوْهَا ، وَلَا طَرِيقًا لِتَفْرِيقِ كَلِمَتِكُمْ
وَتَمْزِيقِ صُفُوفِكُمْ إِلَّا سَلَكُوهَا ، وَمَا زَالُوا مُؤْمِنِينَ
فِي سَيْرِهِمْ نَحْوَ غَايَتِهِمْ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهَا ،
فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَنْ يُدْرِكُوا
آرَابَهُمْ ؟ أَمْ تَقِفُونَ سَدًّا مَنِعًا فِي طَرِيقِهِمْ ، وَتَزَارُونَ

زَيْرِ الْأَسْوَدِ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَتَقَاتَلُوا فِيهِمْ قِتَالَ الْأَبْطَالِ
الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ الْمَوْتَ فِي سَاحَاتِ الشَّرَفِ وَالْجِهَادِ
عَلَى الْحَيَاةِ فِي أَحْضَانِ الذُّلِّ وَالْإِضْطِهَادِ ، إِنَّ
أَعْدَاءَكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ قَدْ ظَنُّوا أَنَّ شُعْلَةَ الْإِيمَانِ
فِي قُلُوبِكُمْ قَدْ انْطَفَأَتْ ، وَنَارَ الْحَمِيَّةِ وَالشَّهَامَةِ
فِي نُفُوسِكُمْ قَدْ خَمَدَتْ ، وَجَذْوَةَ الشَّجَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ
فِيكُمْ قَدْ بَرَدَتْ ، لَا ، لَا ، لَا أَيْهَا الْأَعْدَاءُ الظَّالِمُونَ ،
وَالْبَرَابِرَةُ الْمُتَوَحِّشُونَ ، إِنَّ حَرَارَةَ الْإِيمَانِ لَا تَزَالُ
مِلءَ قُلُوبِنَا وَالْمُرُوءَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَا تَزَالُ حَشَوَ زُؤُوسِنَا ،
وَالشَّجَاعَةَ الْمُرُوءَةَ مَا زَالَتْ ثَابِتَةً فِي نُفُوسِنَا
وَأَرْوَاحِنَا ، وَسَتَرُونَ مَا تَسْمَعُونَ ، وَفَوْقَ مَا تَسْمَعُونَ ،
بَلْ سَتَرُونَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِكُمْ ، أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ لَأَعْدَائِكُمْ الْمُسْتَعْمِرِينَ غَايَةً تُخَالِفُ غَايَتَكُمْ ،
 فغَايَتِكُمْ نَشْرُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْأَمَانِ ، وَغَايَتَهُمْ
 نَشْرُ الْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ ، أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ
 تَعِيشُوا وَيَعِيشَ الْعَالَمُ فِي جَنَّةِ السَّلَامِ وَالسَّلَامِ ، وَهُمْ
 يُرِيدُونَ لَكُمْ وَلِلْعَالَمِ الْهَلَاكَ فِي جَحِيمِ الْحُرُوبِ
 وَهَيْبِ النَّارِ ، أَنْتُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا فِي بِلَادِكُمْ
 أَحْرَاراً شُرَفَاءَ وَهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَجْعَلُوكُمْ عَبِيداً أَذِلَّةً ،
 فَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْغَايَتَيْنِ ، وَيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْإِرَادَتَيْنِ ،
 فَإِنْ كُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تُحِبُّونَ أَنْ تَصِلُوا أَنْتُمْ
 إِلَى غَايَتِكُمْ ، وَتَتَغَلَّبَ عَلَى إِرَادَتِهِمْ إِرَادَتُكُمْ ، فَمَا
 عَلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ بِقُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ،
 لَا بِصُورِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ ، وَأَنْ تَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ بِذَلِيلِنَ أَمْوَالِكُمْ وَأَرْوَاحِكُمْ حَتَّى تَعْلَوْ كَلِمَةَ
اللَّهِ وَيَسُودَ شَرْعُهُ وَعَدْلُهُ وَتَنْتَشِرَ رَحْمَتُهُ ، وَحِينَذَاكَ
تَتَذَوَّقُ الْإِنْسَانِيَّةَ كُلِّهَا طَعْمَ الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ الطَّيِّبَةِ
الْمُهَادِنَةِ : حَيَاةِ الْأَمَانَةِ وَالْأَمْنِ ، الْخَالِيَةِ مِنَ التَّعَدِّي
وَالظُّلْمِ . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ! قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ قَوْلِ نَبِيِّكُمْ
ﷺ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ،
وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، فَطَهَّرُوا
هَذِهِ الْقُلُوبَ مِنْ أَدْرَانِ الرِّيَاءِ وَالْخِيَانَةِ وَالشَّرْكِ ،
وَنَظَّفُوهَا مِنْ أَدْنَسِ الْحَسَدِ وَالتَّفَرُّقِ وَالْحَقْدِ ،
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، سَاعِدُوا
الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ ، فَمُسَاعَدَتُهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ ،
وَإِطْعَامُ جَائِعِهِمْ ، وَكِسْوَةُ عُرْيَانِهِمْ ، عَمَلٌ صَالِحٌ ،

وَتَعْلِيمُ جَاهِلِهِمْ ، وَتَطْيِيبُ مَرِيضِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ
يُثَبِّتُكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَوَابًا عَظِيمًا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! ابْنُوا الْمَلَاجِيَّ لِلْعَجْزَةِ الْفُقَرَاءِ
وَشَيِّدُوا الْمُسْتَشْفِيَاتِ لِلْمَرَضِيِّ وَالضُّعْفَاءِ ، وَأَرْحَمُوا
مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَى مَنْ أَهْتَدَى
بِهَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَبَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ
أَنَّ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ يَنْفَعُنَا فِي دُنْيَانَا وَيَنْفَعُنَا فِي آخِرَانَا ،
يَنْفَعُنَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ

إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَعَلِمْتُمْ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ
لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَالْأَمْوَالِ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى
الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ يَلْبَسُ ثِيَابَ
الزُّهْدِ وَالصَّلَاحِ وَقَلْبُهُ عَارٍ مِنْهُمَا ، وَآخِرَ يَدَعِي
الغَيْرَةَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْبِلَادِ ، وَقَلْبُهُ مَعَ الْمُسْتَعْمِرِ
عَدُوِّ الْأُمَّةِ وَالْبِلَادِ ، لِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا إِخْوَانِي أَنْ
لَا نَعْتَرَّ بِالْمُظَاهِرِ وَالِدَّعَايَاتِ مَا لَمْ تَدْعُمْهَا الْقُلُوبُ
الطَّاهِرَةُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ يَدَعِي
حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَكِنْ أَعْمَالُهُ مُخَالَفَةٌ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ، فَاللَّهُ يَأْمُرُهُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ ، وَهُوَ لَا يَرْكَعُ رَكْعَةً ، وَلَا يَدْفَعُ
لِفَقِيرٍ دِرْهَمًا ، وَلَا يَعْمَلُ خَيْرًا ، وَيُنْهَاهُ الرَّسُولُ ﷺ عَنِ

الْكَذِبِ وَالْغِشِّ وَالْخِيَانَةِ ، وَعَنْ جَمِيعِ الْفَوَاحِشِ ،
وَهُوَ مُعْرَمٌ بِهَا لَا يَنْفِكُ عَنْهَا . فَاتَّقُوا اللَّهَ إِخْوَانِي !
وَأَفْعَلُوا مَا أَمَرَ ، وَاتْرُكُوا مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ . اللَّهُمَّ
انصُرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ وَمَنْ عَلَى الْحَقِّ أَعَانَهُمْ ، اللَّهُمَّ
لَا تَجْعَلْ فِيهِمْ خَائِنًا وَلَا مُعِينًا لِخَائِنٍ أَوْ مُسْتَعْمِرٍ ، اللَّهُمَّ
وَقِّفْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ ، وَبَاعِدْهُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَأَجْعَلْهُمْ
رُسُلَ رَحْمَةٍ لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعًا ، وَرُدِّدْهُمْ إِلَيْكَ وَأَلْفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، اللَّهُمَّ أَهْلِكَ أَعْدَاءَهُمْ ، وَأَخْذُلْ مَنْ
خَذَلَهُمْ أَوْ يُرِيدُ خِذْلَانَهُمْ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

الخطبة التاسعة عشرة : من الرهري النبوي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وُلَدًا ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ
الَّذِينَ ، وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِأَنْ
نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ نَعْتَصِمَ بِحَبْلِهِ جَمِيعًا
وَأَنْ نَعْمَلَ مَا أَمَرَنَا بِهِ مِنْ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَأَنْ
نَجْتَنِبَ مَا نَهَانَا عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَالْهُدَايِ
إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ، الْمُرْشِدِ أُمَّتَهُ لِكُلِّ
مَا يُنِيلُهُمُ الْعِظَمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالسَّعَادَةَ الْآبَدِيَّةَ فِي
الْآخِرَةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أُمَّتَلُوا أَوْامِرَهُ ،

وَأَجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ ، وَأَقْتَفَوْا آثَارَهُ وَهِدَايَتَهُ ، وَعَلَى
التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا
المُسْلِمُونَ ! فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ
يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضَى
لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ
تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا
مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ . وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ
وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ .

إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عَظِيمٌ ، وَإِنَّ هَذَا النَّبِيَّ
الْكَرِيمَ رَحِيمٌ بَلْ هُوَ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَإِنَّ
حِرْصَهُ عَلَى مَنَافِعِنَا وَمَصَالِحِنَا أَعْظَمُ مِنْ حِرْصِنَا ،
لِذَلِكَ لَمْ يَدْعُ وَسِيلَةً تُوصِلُنَا إِلَى التَّقَدُّمِ وَالسَّعَادَةِ

إِلَّا أَرَشَدَنَا إِلَيْهَا ، وَلَا طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْخَيْرِ إِلَّا
هَدَانَا إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ سَبَبًا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي
تَضُرُّنَا وَيُوْهِنُ قُوَّتَنَا إِلَّا حَذَرْنَا مِنْهُ ، وَبَيَّنَّ لَنَا
سُوءَ عَاقِبَتِهِ بِكَلِمَاتٍ مُوجِزَةٍ وَاضِحَةٍ كُلِّ الْوُضُوحِ .
وَمِنْ هَذِهِ الْإِرْشَادَاتِ الْقِيَمَةِ الْحَدِيثُ الْمُنْتَقَدِمُ ،
هَذَا الْحَدِيثُ الْمُرَكَّبُ مِنْ جَمَلٍ صَغِيرَةٍ فِي مَبْنَاهَا ،
كَبِيرَةٍ فِي مَعْنَاهَا ، عَظِيمَةٍ فِي نَتَائِجِهَا وَفَوَائِدِهَا . إِنَّ
هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى إِيجَازِهِ يَصْلُحُ أَنْ يَنْهَضَ بِنَا إِلَى
أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعِزِّ وَالْكَمَالِ ، هَذَا إِذَا تَفَهَّمْنَاهُ ،
وَعَمَلْنَا بِهِ . فَفِيهِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الْخَيْرِ ، وَالتَّحْذِيرِ
مِنَ الشَّرِّ الشَّيْءِ الْكَثِيرُ . يُبَيِّنُ لَنَا ﷺ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ : أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ ، عِبَادَةٌ . لَا يُخَالِطُهَا شَكٌّ ، وَلَا يُخَامِرُهَا
شُرْكٌ ، وَلَا تَتَخَلَّلُهَا مَصْلَحَةٌ مَادِّيَّةٌ ، وَلَا تَشْوِبُهَا
مَنْفَعَةٌ ذَاتِيَّةٌ . فَمَنْ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ خَالِقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، تَرَفَّعَ عَنْ
أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ مَهْمَا عَظُمَتْ مَنَزَلَتُهُ ،
وَسَمَتْ قُوَّتُهُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ عَدُوٌّ أَنْ يَسْتَعْبِدَهُ ، أَوْ
يُسَخِّرَهُ لِمَصَالِحِهِ وَآرَائِهِ ، أَوْ يَدْنُو مِنْهُ وَطَنِهِ
أَوْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ كَرَامَتِهِ ، فَقَدْ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا لِلَّهِ ، فَأَعْتَزَّ بِهِ ، وَسَمَّا بِإِيْمَانِهِ وَرُوحِهِ ، عَنْ
الذُّلِّ وَالصَّغَارِ ، فَبَاعَ نَفْسَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَدَاؤُهُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ الدَّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ،
فِي سَبِيلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى شَرَفِ الْأُمَّةِ وَالْوَطَنِ ، فِي

سَبِيلِ إِتْقَانِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعَذَّبَةِ مِنْ بَرَاثِنِ الظُّمِّ
وَالِإِسْتِعْبَادِ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! لَا يُمَكِّنُ بَلَّ يَسْتَحِيلُ
أَنْ تَقُومَ لِأُمَّةٍ مِنْ أُمَّةٍ الْأَرْضُ قَائِمَةً ، أَوْ يَثْبُتَ
لَهَا سُلْطَانٌ ، أَوْ يَكُونَ لَهَا وَزَنٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، إِلَّا
إِذَا اتَّحَدَتْ أَجْزَاؤُهَا ، وَتَالَفَتْ قُلُوبُهَا ، وَتَوَحَّدَتْ
مُيُولُهَا وَغَايَاتُهَا ، وَخَلَصَتْ نِيَّاتُهَا حَتَّى أَصْبَحَ كُلُّ
فَرْدٍ مِنْهَا يَعْمَلُ لِخَيْرِ الْمَجْمُوعِ .

هَذِهِ حَوَادِثُ التَّارِيخِ مَائِلَةٌ أَمَامَنَا . هَلْ فِيهَا
حَادِثٌ وَاحِدٌ عَنْ أُمَّةٍ - مَهْمَا كَثُرَ عَدَدُهَا وَعَظُمَتْ
عُدَّتُهَا - ثَبَّتَ مُلْكُهَا أَوْ دَامَ عِزُّهَا وَمَجْدُهَا ،
وَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ الْأَهْوَاءِ ، مُتَنَازِعَةٌ الْأَجْزَاءِ ، مُتَعَدِّدَةٌ
الْأَهْدَافِ وَالْأَغْرَاضِ ، كُلُّ فَرْدٍ مِنْهَا مُنْدَفِعٌ وَرَاءَ

مَنَافِعِهِ الشَّخْصِيَّةِ ، وَمُيُولِهِ النَّفْسِيَّةِ ؟ لا ، لَمْ يُحَدِّثْنَا
التَّارِيخُ بِأَنَّ الْمَجْدَ وَالْعِظْمَةَ وَالرَّفْعَةَ وَالسِّيَادَةَ
خَضَعَتْ لِعَيْرِ الْأُمَّةِ الْعَالِمَةِ الْعَامِلَةِ ، الْمُجَاهِدَةِ
الْمُخْلِصَةِ ، الْقَوِيَّةِ الْمُتَّجِدَةِ ، الَّتِي اُعْتَصَمَتْ كُلُّهَا
بِحَبْلِ اللَّهِ وَلَمْ تَتَفَرَّقْ ، وَنَصَحَتْ وُلَاةَ أُمُورِهَا بِصِدْقٍ
وَإِخْلَاصٍ دَاعِيَةً إِيَّاهُمْ إِلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ وَتَأْيِيدِ
الْحَقِّ ، وَمُسَاعَدَةِ الضُّعْفَاءِ وَالْعِنَايَةِ بِالْفُقَرَاءِ ،
وَبَذْلِ الْجُحُودِ فِي تَعْلِيمِهِمْ وَتَهْذِيبِ أَخْلَاقِهِمْ ،
وَإِنْتِزَاعِهِمْ مِنْ بَرَاثِنِ الْجَهْلِ وَالْجُوعِ وَالْمَرَضِ .
أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! كَمَا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ
نَعْبُدَهُ بِإِخْلَاصٍ ، وَنَعْمَلَ لِأَنفُسِنَا وَحُكُومَتِنَا
وَلِوَطَنِنَا وَأَبْنَائِنَا بِإِخْلَاصٍ ، يَكْرَهُ لَنَا أَنْ نُضَيِّعَ

أَوْقَاتِنَا بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يُفِيدُنَا، وَأَنَّ نَفْسِي
حَيَاتِنَا بِالْأَقْوَالِ الْفَارِغَةِ، وَالْأَلْفَاظِ الْمَعْسُولَةِ،
وَالْوَعْدِ الْخُلَابَةِ، لِأَنَّهَا لَا تُجْدِي نَفْعًا، وَلَا تَدْفَعُ
ضَرًّا. بَلْ تُوْرثُ الْمَلَلَ، وَتُضْعِفُ الثَّقَةَ.

قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَرَ
لِسَانَهُ وَطَالَ فِي الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ ذِرَاعُهُ. وَشَرُّ النَّاسِ
مَنْ طَالَ لِسَانُهُ وَقَصَرَ فِي الْخَيْرِ بَاعُهُ. ثُمَّ خَتَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحَدِيثَ بِقَوْلِهِ : وَإِضَاعَةُ الْمَالِ . إِنَّ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةَ
الْآخِرَةَ أَهْمِيَّةً عَظْمَى، فَإِضَاعَةُ الْمَالِ مَعْنَاهُ إِضَاعَةُ
ثَرْوَةِ الْأُمَّةِ، وَأَنْهِيَارُ اقْتِصَادِيَّاتِهَا . فَالْأُمَّةُ الَّتِي
تُنْفِقُ أَمْوَالَهَا مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ، وَتَبَدِّدُهَا بِدُونِ
تَقْدِيرٍ، فَمَصِيرُهَا الْإِفْلَاسُ الَّذِي يُعْقِبُهُ الْفَقْرُ وَالِإِضْمِحْلَالُ

فَعَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ أَنْ لَا يُنْفِقَ دِرْهَمًا
وَاحِدًا إِلَّا إِذَا أُعْتَقِدَ أَنَّ فِي انْفَاقِهِ خَيْرًا لِنَفْسِهِ وَأُمَّتِهِ
وَأَوْطَانِهِ . نَحْنُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ
بَلْ نَحْنُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ
لِلدَّفَاعِ عَنِ بِلَادِنَا وَأَرْوَاحِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا ، نَحْنُ
بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لِتَشْيِيدِ دَوْرِ الْعِلْمِ وَإِنْشَاءِ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ ،
نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لِدَعْمِ اقْتِصَادِيَّاتِنَا وَقُوَّتِنَا ، نَحْنُ
بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لِحَيَاتِنَا وَمَجْدِنَا وَلِنَعِيشَ أَحْرَارًا فِي
بِلَادِنَا ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ فَفِيهِ قِوَامُ حَيَاتِنَا فَلَا يَجُوزُ
لَنَا أَنْ نُضَيِّعَهُ فِي سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ وَالنَّغَايَاتِ وَسَيِّئِ
الْعَادَاتِ . أَقُولُ هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ، الَّذِي

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُرْسَلِ لِلنَّاسِ كُلِّهِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ
وَنَشَرُوا الْعَدْلَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَوَرَّثُونَا هَذَا الْمَجْدَ
الْبَادِيَّ، وَوَضَعُوهُ أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِنَا، فَلَمْ نُحْسِنِ
الْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ وَلَا الدَّفَاعَ عَنْهُ، فَأَضَعْنَاهُ وَلَا
يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْنَا إِلَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ،
وَأَهْتَدَيْنَا بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ
إِلَيْنَا إِلَّا إِذَا أَصْلَحْنَا أَعْمَالَنَا وَغَيَّرْنَا مَا بِنُفُوسِنَا
قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ». اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَعْمَالَنَا وَنُفُوسَنَا، وَرُدَّنَا

إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا ، وَأَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الرُّعَاةَ وَالرَّعِيَّةَ
اللَّهُمَّ رُدَّهُمْ وَالْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَى
كِتَابِكَ وَشَرَعِ نَبِيِّكَ وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعْدَائِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ، لَا إِلَهَ لَنَا سِوَاكَ وَلَا نَاصِرَ غَيْرِكَ فَاجْمَعْ
كَامِتَنَا وَأَنْصِرْنَا فَنِعْمَ الْمَوْلَى أَنْتَ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عِبَادَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

الخطبة العسرون : سبعة بظلمهم الله في ظن

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ،
الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ أَعْظَمَ كِتَابٍ عَلَى أَعْظَمِ رَسُولٍ
أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ بَيْنَ اللَّهِ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ، وَفَصَّلَ
الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ ، وَجَعَلَهُ دُسْتُورًا عَادِلًا يَحْفَظُ
حُقُوقَ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَاتِ ، وَالشُّعُوبِ وَالْحُكُومَاتِ
وَيَدْعُو الْعَالَمَ إِلَى الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ فِي
الدُّنْيَا ، وَإِلَى النَّعِيمِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ ، أَنْزَلَ

هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
الْأَمِينِ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَيُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا .
فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، الَّذِي بَلَغَ
الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَهَدَى النَّاسَ إِلَى صِرَاطِ
اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ . وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَدَلُوا
أَمْوَالَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِعْلَاءً لِكَلِمَةِ
اللَّهِ وَدِفَاعًا عَنْ شَرَعِ اللَّهِ ، وَنُصْرَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ،
وَحُبًّا بِإِبْصَالِ الْخَيْرِ لِجَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .
أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! فَإِنَّ أَفْضَلَ وَأَنْفَعَ
مَا وَعَظَ بِهِ الْوَاعِظُونَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَشْرَفَ
مَا هَدَى بِهِ الْهُادُونَ هُوَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لِهَذَا سَأَجْعَلُ مَوْضِعَ خُطْبَتِي حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ

الصَّحِيحَةَ الْجَامِعَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَبْعَةٌ يُظْلِمُهُمُ
اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ ، وَشَابٌ
نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ
وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ
وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ : إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى
لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ
خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْعَظِيمَةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي جَمَعْتُ كَثِيرًا
مِنَ أَوَامِرِ اللَّهِ وَرَغَبَاتٍ فِي تَنْفِيذِهَا ، وَكَثِيرًا مِنْ
النَّوَاهِي وَحَدَرَاتٍ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا . وَإِنِّي لَا أَبَالِغُ
إِذَا قُلْتُ لَكُمْ : إِنِّي لَوْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ

حَتَّى الْمَسَاءِ لَمَا أُسْتَطَعْتُ أَنْ أَقُومَ بِشَرْحِ وَتَفْصِيلِ
هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا يَجِبُ أَنْ يُشْرَحَ وَيُفْصَلَ ، لِذَلِكَ
سَأَبَيِّنُ لَكُمْ جُزْأً مِنْ شَرْحِهِ وَتَفْصِيلِهِ بِالْقَدْرِ
الَّذِي يَسْمَحُ بِهِ هَذَا الْمَوْقِفُ الْمَحْدُودُ ، لِهَذَا أَرْجُو
مِنْكُمْ أَنْ تَصْغُرُوا إِلَيَّ بِعُقُولِكُمْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُخَاطِبَ الْعُقُولَ لَا الْأَجْسَامَ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعَةٌ يُظَلِّمُهُمُ
اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، فَأَلَوَّلُ : إِمَامٌ عَدْلٌ . فَمَنْ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ
الْعَدْلُ ؟ هُوَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ الْعَادِلُ الَّذِي يَحْكُمُ
رَعِيَّتَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَشَرَعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِهِمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، يُدَافِعُ عَنْ
عَقِيدَتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ ، وَيُنَاضِلُ عَنْ حُقُوقِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ
وَيَحْفَظُ لَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَبِلَادَهُمْ ، وَيُرْقِي تِجَارَتَهُمْ

وَزَرَعَتَهُمْ ، وَيَنْشُرُ الْأَمْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَيَضْرِبُ عَلَى
أَيْدِي أَهْلِ الْفَسَادِ مِنْهُمْ ، وَلَا يَدْعُ أَمْرًا يَنْفَعُهُمْ فِي
دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا أَمْرُهُمْ بِهِ وَسَهْلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ
يَتْرِكْ أَمْرًا يَضُرُّهُمْ إِلَّا مَنَعَهُمْ عَنْهُ وَحَجَزَهُمْ ،
مُخْلِصًا لِلَّهِ طَالِبًا رِضَاهُ ، وَيُلْحَقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
رُؤَسَاءَ الْجُمْهُورِيَّاتِ وَالْوَزَارَاتِ بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَوَلَّى
أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الْأُمَّةِ وَالشَّعْبِ .

الثَّانِي : شَابٌّ فِي رِيعَانِ الشَّبَابِ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ .
أَقَامَ الصَّلَاةَ بِتَذَلُّلٍ وَخُشُوعٍ ، وَأَدَّبَ وَخُضُوعٍ ،
وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُخَاطِبًا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، عَالِمًا بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ ، طَالِبًا مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى

الصَّراطِ الْمُسْتَقِيمِ : صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَأَنَّى
الزَّكَاةَ وَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَاجْتَنَبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ .

الثَّالِثُ : رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، كُلَّمَا

أَدَّى فَرِيضَةً مَعَ الْجُمُعَةِ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ
وَخَرَجَ مِنْهُ لِعَمَلِهِ أَوْ تِجَارَتِهِ بَقِيَ قَلْبُهُ مُتَشَوِّقًا
إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ لِيُؤَدِّيَ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً
أَيْضًا ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُنَادِيَ يَقُولُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، تَرَكَ عَمَلَهُ وَتِجَارَتَهُ ، مُقْبِلًا عَلَى
رَبِّهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ .

الرَّابِعُ : رَجُلَانِ أَحَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ ،

أَحَبَّهُ لَوَجْهِ اللَّهِ وَعَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَعَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ ،

لَا يَقْصِدَانِ مَالًا ، وَلَا غَايَةَ خَاصَّةً وَلَا مَصْلَحَةَ دُنْيَوِيَّةً
بِقِيَا مُجْتَمِعِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْمُخْلِصَةِ وَتَفَرُّقًا عَلَيْهَا .
الْخَامِسُ : رَجُلٌ طَلَبَتْ مِنْهُ أُمْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ ، لَهَا
مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَمَنْزَلَةٌ رَفِيعَةٌ ، وَجَمَالٌ رَائِعٌ
طَلَبَتْ مَا تَطْلُبُهُ الْمَرْأَةُ الطَّائِشَةُ مِنَ الرَّجُلِ ،
فَعَفَّ وَأَمْتَنَعَ وَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَأَخْشَى عَذَابَهُ
فَهُوَ نَازِرٌ إِلَيْنَا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

الْسَادِسُ : رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِقِسْمٍ مِنْ مَالِهِ سِرًّا
عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ ، وَلَمْ يُطْلِعْ أَحَدًا
عَلَى مَا فَعَلَ ، مُخْلِصًا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، طَالِبًا الْأَجْرَ مِنْهُ
وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، غَيْرَ حَاسِبٍ لِمَنْدُوحِ النَّاسِ
وَذَمِّهِمْ حِسَابًا .

السَّابِعُ : رَجُلٌ جَلَسَ فِي مَكَانٍ خَالٍ لَا يَرَاهُ
أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ ، فَاسْتَوْلَتْ عَلَى قَلْبِهِ خَشْيَةُ
اللَّهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْذَّمُوعِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، وَطَمَعًا
فِي إِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ .

فَهَؤُلَاءِ الْأَنْوَاعُ السَّبْعَةُ مِنَ النَّاسِ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي ظِلِّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَخْلَاقُ
كُلُّهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَدْنُوا الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ
وَيَشْتَدُّ الْحَرُّ وَيَعْظُمُ الْكَرْبُ ، حَيْثُ لَا يَجِدُونَ
سَقْفًا يَسْتَتِظِلُّونَ تَحْتَهُ ، وَلَا شَجَرًا يَتَفَيَّئُونَ ظِلَالَهَا
فِي هَذَا الْوَقْتِ الْعَصِيبِ ، تُوْخَذُ هَذِهِ الْأَصْنَافُ
السَّبْعَةُ وَيُوقَفُونَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَا يَرُونَ حَرًّا وَلَا
شِدَّةً وَلَا بَأْسًا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! يَجِبُ عَلَيْنَا بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا
هَذَا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ أَنْ يَجْتَهِدَ كُلُّ مِنَّا أَنْ
يَكُونَ عَامِلًا بِهِ حَتَّى يَكُونَ مِمَّنْ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي
ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَرَضِيَ
اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَبَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ
إِخْوَانِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ أَنَّ
الْعِبَادَةَ الْخَالِصَةَ لِلَّهِ ، الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا شِرْكٌ وَلَا رِيَاءٌ
تَنْفَعُ صَاحِبَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ
وَنَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَنَعْدِلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا : فَالرَّاعِي

يَعْدِلُ فِي رَعِيَّتَيْهِ ، وَالْحَاكِمُ وَالْقَاضِي يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ
وَقَضَائِهِ ، وَالتَّاجِرُ وَالْعَامِلُ يَعْدِلُ فِي تِجَارَتِهِ وَعَمَلِهِ
وَأَنْ يُحِبَّ كُلَّ مَنْ أَحَاهُ وَيَحْنُو عَلَيْهِ وَيَرْعَاهُ ، وَأَنْ
يَخَافَ اللَّهَ وَيَخْشَاهُ ، وَلَا يَقْصِدَ غَيْرَهُ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ
اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَعِزِّ الْعُرُوبَةَ
وَالْعَرَبَ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ قَوِّ سُلْطَانَهُمْ وَأَرْفَعْ ذِكْرَهُمْ
وَوَحِّدْ كَلِمَتَهُمْ ، اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَجْعَلْهُمْ
يَدًا وَاحِدَةً عَلَى عَدُوِّهِمْ . اللَّهُمَّ أَعِنِ مَنْ عَلَى الْحَقِّ
أَعَانَهُمْ ، وَأَهْلِكَ مَنْ نَاوَأَهُمْ . اللَّهُمَّ وَفِّقْهُمْ لِنَشْرِ
رِسَالَتِكَ : رِسَالَةِ الْإِيمَانِ وَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ ، رِسَالَةِ
الْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ، رِسَالَةِ الْأَمْنِ
وَالسَّلَامِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الحادية والعشرون : السبع الموبقات

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ ، أَنْزَلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ فِيهِ
تَفْصِيلٌ كُلُّ شَيْءٍ ، فِيهِ بَيَانُ الْحُقُوقِ وَالْوَجِيبَاتِ ،
وَالْأَوْامِرِ وَالْمَنْهِيَّاتِ ، وَالْأَخْلَاقِ وَالْعِبَادَاتِ ،
وَفِيهِ كُلُّ مَا يُرْقِي الْأُمَّةَ فِي الصَّنَاعَةِ وَالتَّجَارَاتِ ،
وَالِاِقْتِصَادِ وَالزَّرْعَاتِ ، وَيُقَدِّمُهَا فِي الْحُكْمِ
وَالسِّيَاسَاتِ ، وَفِيهِ مِنَ الْأُصُولِ وَالْقَوَاعِدِ مَا يَجْعَلُ
الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَقَدْ
كَانَتْ كَذَلِكَ حِينَمَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى

عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَحِينَما قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَفَهِمْتَهُ ، ثُمَّ
عَمِلْتَ ما أَمَرَ بِهِ الْقُرْآنُ ، وَاجْتَنَبْتَ ما نَهَى عَنْهُ
الْقُرْآنُ ، نَعَمْ لَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ حِينَما جَعَلْتَ الْقُرْآنَ
دُسْتُورَها تَحْكُمُ بِهِ ، وَتَسِيرُ بِسِيَّاسَتِها عَلَى هَدْيِهِ .
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَامِلِ لِوَاءِ
الْهُدَايَةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَناشِرِ رَايَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَمَانِ ،
وَناصِرِ الْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ ، لَمْ يُرْسِلْهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً
لِلْعَرَبِ فَحَسَبُ ، بَلْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَهَادِيًا
خَلَقَ اللهُ أَجْمَعِينَ ، فَقامَ بِتَبْلِيغِ رِسالَةِ رَبِّهِ خَيْرَ
قِيامٍ ، وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَعَجْمِيٍّ ، وَلَا بَيْنَ
أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ ، وَأَسْوَدَ وَأَصْفَرَ ، وَعامَلَ النَّاسَ
بِالْعَدْلِ وَالْإِنصافِ ، وَلَمْ يُفْضِلْ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ

لِجَاهِ أَوْ مَالٍ ، وَلَا لِسُلْطَانٍ أَوْ جَمَالٍ ، بَلْ فَضَّلَهُمْ
بِالتَّقْوَى الَّتِي كَرَّمَهُمْ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : « يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ » ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ
وَأَرْوَاحَهُمْ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُمْ ، إِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ،
وَدِفَاعًا عَنْ شَرِّعِ رَسُولِ اللَّهِ ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا يَرْجُونَ مِنْ غَيْرِهِ أَجْرًا وَلَا ثَوَابًا ،
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ
الْمُؤَبِّقَاتِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ :
الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكَلُ الرَّبَا ، وَأَكَلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى
يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ
أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ! إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْأَحَادِيثِ
الْعَظِيمَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي لَا شَكَّ فِي صِحَّتِهَا وَلَا رَيْبَ
وَإِنَّ قَائِلَهُ لِعَظِيمٌ ، وَإِنَّهُ بِنَا لِرَحِيمٍ ، وَقَدْ وَصَفَهُ
اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ فَقَالَ : « بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ »
وَقَالَ : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » وَمَنْ
رَحِمْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ أَمْرًا فِيهِ خَيْرٌ لَنَا فِي دِينِنَا
وَدُنْيَانَا إِلَّا بَيْنَهُ لَنَا وَأَمَرَنَا بِهِ ، وَلَمْ يُغَادِرْ شَيْئًا
يَضُرُّنَا فِي أَوْلَانَا وَأَخْرَانَا إِلَّا وَضَّحَهُ لَنَا وَنَهَانَا عَنْهُ
وَمِنَ الْأُمُورِ الْمُخْطَرَةِ ، وَالذُّنُوبِ الْمُهِلِكَةِ الَّتِي
أَمَرَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْتَنِبَهَا ، هَذِهِ الْكَبَائِرُ السَّبْعَةُ

الْوَارِدَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا بَدَّلِي مِنْ تَوْضِيحِ هَذِهِ
الْأُمُورِ السَّبْعَةِ بِإِخْتِصَارٍ وَإِيجَازٍ ، لِذَلِكَ أَرْجُو
مِنْكُمْ أَنْ تُرْعَوِي أَسْمَاعَكُمْ وَأَفْتِدَتَكُمْ عَشْرَةَ
دَقَائِقَ ، عَشْرَةَ دَقَائِقَ فَقَطْ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي
وَيَنْفَعَكُمْ . إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ ! الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ
السَّبْعَةِ الْمُهْدِيكَةِ : الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، الشِّرْكَ أَنْوَاعٌ
كَثِيرَةٌ : أَعْظَمُهَا جُرْمًا ، وَأَكْبَرُهَا وَزْرًا ، أَنْ تَجْعَلَ
لِلَّهِ خَالِقَكَ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ ، أَوْ وَلَدًا أَوْ وَالِدًا ،
أَوْ زَوْجَةً أَوْ مُعِينًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا عُلُوًّا كَبِيرًا ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا ، فَمَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى شَرِيكًا أَوْ وَزِيرًا
أَوْ أَعْتَقَدَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُشْبِهُ أَحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ

أَوْ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَحَدٍ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَمَنْ كَفَرَ
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا وَلَا يَغْفِرُ لَهُ ذَنْبًا قَالَ تَعَالَى :
 « وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا »
 وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ». وَمِنْ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ أَنْ
 تُلَاحِظَ بِعِبَادَتِكَ : بِصَلَاتِكَ وَصِيَامِكَ ، وَحِجِّكَ
 وَزَكَاتِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
 رَبِّ الْعِزَّةِ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَعْنِي الشُّرْكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ
 مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشِرْكَهُ .
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : « فَمَنْ كَانَ
 يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
 بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَا أَمِرُوا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ « فَيَجِبُ عَلَى
الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ عِبَادَةً خَالِصَةً لَهُ ، غَيْرَ مُلَاحِظٍ
أَحَدًا سِوَاهُ . وَهُنَاكَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الشَّرِكِ ،
تَجْرِي فِي أَقْوَالِنَا وَأَعْمَالِنَا ، وَهِيَ دَقِيقَةٌ وَخَفِيَّةٌ جَدًّا
يَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ أَنْ يُنَبِّهُوا الْعَامَّةَ عَلَيْهَا
وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْهَا ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْهُدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ .

الثَّانِي: مِنْ هَذِهِ السَّبْعَةِ ، السَّحْرُ ، وَهُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُهُ
السَّاحِرُ وَيُلْقِيهِ عَلَى النَّاسِ فَيُخَيِّلُ لَهُمْ أَنَّ مَا يُشَاهِدُونَهُ
حَقِيقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَالْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ مَا يُشَاهِدُونَ
كَمَا فَعَلَ سَجْرَةُ فِرْعَوْنَ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فَجَمَعُوا
حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَأَسْتَعْمَلُوا سِحْرَهُمْ فَخَيَّلَ لِمُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْحِبَالَ وَالْعَصِيَّ حَيَاتٌ تَمْشِي

فَخَافَ فِي نَفْسِهِ ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ خَيَالَاتٍ بَيْنَهَا
اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَطَمَآنَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « يُخَيَّلُ
إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمَا تَسْعَى ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
خِيفَةً مُوسَى ، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ
مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ، إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ
وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى . وَعِلْمُ السَّحْرِ كَانَ
فِي الْأَزْمَانِ النَّابِرَةِ أَمَّا الْيَوْمَ فَلَا أَثَرَ لَهُ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ ، وَكُلُّ مَا نَرَاهُ الْآنَ أَوْ نَسْمَعُهُ مِنَ الْكُهَّانَةِ
وَقِرَاءَةِ الْكُفِّ وَالْفَنَاجِنِ ، وَالتَّنْوِيمِ ، وَالْمَسْدَلِ
وَقِرَاءَةِ الْأَفْكَارِ ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ ، إِنَّهُ هُوَ
إِلَّا كَذِبٌ وَدَجَلٌ وَخِدَاعٌ ، فَأَلْمُؤْمِنُ بَلِ الْعَاقِلُ
لَا يَقْبَلُ هَذِهِ الْأَضَالِيلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ

أَتَى كَاهِنًا فَسَأَلَهُ وَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ.
وَالكَاهِنُ : كُلُّ مَنْ أَخْبَرَ عَنِ الْمُغِيبَاتِ مِنْ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ.
الثَّالِثُ : قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
مِنْ جُمْلَةِ الذُّنُوبِ بَلْ مِنْ أَعْظَمِهَا أَنْ تَقْتُلَ أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ أَخَاكَ الْإِنْسَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَكُونَ لَكَ مُسَوِّغٌ مِنْ دِينٍ ، أَوْ حُجَّةٌ مِنْ شَرِيعِ
فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَمْنَعُكَ أَنْ تَقْتُلَ فَرْدًا وَاحِدًا مِنْ
بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَالْأَنْبِيَاءِ يَمْنَعُونَكَ ، وَكَذَلِكَ شَرِيعَةُ
الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْعَقْلِ ، فَكَيْفَ تُجِيزُ شَرِيعَةُ الْقُرْآنِ
الْعَشْرِينَ ، شَرِيعَةَ الْأَطْمَاعِ وَالْإِسْتِعْمَارِ ، شَرِيعَةَ الظُّلْمِ
وَالْإِسْتِبْدَادِ ، قَتْلَ الْأُمَّمِ بِالْجُمْلَةِ ؟ وَتُجِيزُ إِفْسَاءَ
الشُّعُوبِ ، وَهَدْمَ الْمُدُنِ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِهَا . يَجُوزُ

هَذَا وَأَكْثَرُ مِنْهُ فِي شَرِيعَةِ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَدِّنِينَ
وَيَحَقُّ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْفَظَائِحِ ، لِأَنَّ
الْوَطَنِيِّينَ فِي نَظَرِهِمْ مُجْرِمُونَ ، وَأَيُّ جَرِيمَةٍ أَكْبَرُ
مِنْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا فِي بِلَادِهِمْ أَحْرَاراً
مُسْتَقَلِّينَ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا فِي بِلَادِهِمْ آمِنِينَ
حَاكِمِينَ غَيْرَ مُحْكومِينَ . هَذِهِ شَرِيعَتُهُمْ ، أَمَا شَرِيعَةُ
الْإِسْلَامِ فَلَا تُجِزُّ قَتْلَ أَحَدٍ إِلَّا فِي أُمُورٍ فِيهَا خَيْرٌ
لِلْمَجْتَمَعِ ، كَقَتْلِ الْقَاتِلِينَ ، وَالزُّنَاتِ الْمُحْصَنِينَ ،
وَالْمُفْسِدِينَ الْمُعْتَدِينَ وَأَمْثَلِهِمْ . إِخْوَانِي ! إِنَّ شَرْحَ
هَذَا الْحَدِيثِ وَتَوْضِيحَهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَأْلِيفِ كِتَابٍ
مُسْتَقِلٍّ وَإِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَمِّمَهُ رَغْمَ اخْتِصَارِي
وَإِجْزَائِي فَالْيُ الْجُمُعَةَ الْآتِيَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَقُولُ

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَبَعْدُ اتَّقُوا اللَّهَ إِخْوَانِي
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ،
إِتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَإِنَّ الْقَتْلَ
جَرِيمَةٌ عَظِيمَةٌ ، يُعَذِّبُكُمْ اللَّهُ عَلَيْهَا عَذَابًا عَظِيمًا ، قَالَ
تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا » ، إِتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَابْتَعِدُوا عَنِ
الدَّجَالِينَ وَالْمُخْرَفِينَ ، وَالْكُهَّانِ وَالْمُشْعَوِذِينَ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يُضْعِفُ عُقُولَكُمْ ، وَيُوهِنُ إِيمَانَكُمْ ،
إِتَّقُوا اللَّهَ وَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ رَبِّكُمْ ، وَاهْتَدُوا

بِشَرِّعِ نَبِيِّكُمْ تَفُوزُوا بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . إِتَّقُوا اللَّهَ وَوَحِّدُوا
صُفُوفَكُمْ ، وَأَجْمَعُوا مَا تَفَرَّقَ مِنْ أُمُورِكُمْ ، وَأَعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ، وَأَعِدُّوا مَا أُسْتَطَعْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ ،
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ تَفُوزُوا بِرِضَا رَبِّكُمْ .

اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِكَ
الْكُفْرَةَ أَعْدَاءَ الْحَقِّ وَالْإِنْسَانِيَّةَ وَالدِّينَ ، اللَّهُمَّ
أَنْصِرِ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ وَأَخْذِلِ الْبَاطِلَ وَأَنْصَارَهُ ، اللَّهُمَّ
أَجْمَعْ قُلُوبَنَا عَلَى الْهُدَى وَالتَّقْوَى ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ
بَيْنَنَا مُنَافِقًا وَلَا خَائِنًا ، وَأَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ شُيُوخَنَا وَشَبَابَنَا
وَحُكُومَاتِنَا وَشُعُوبَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الثانية والعشرون : السبع الموبقات - ٢

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا
بِالطَّاعَاتِ الْمُنْجِيَاتِ ، وَنَهَانَا عَنِ الذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى إِخْوَانِهِ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْأَوْفِيَاءِ
الْآتِقِيَاءِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ أَقْتَفَى آثَارَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْعَامِلِينَ الْأَصْفِيَاءِ ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ تَذَكَّرُونَ أَنِّي جَعَلْتُ
مَوْضِعَ خُطْبَتِي فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ :
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ
مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْتَوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ، وَتَذْكَرُونَ أَنِّي بَيَّنْتُ لَكُمْ
أَنَّ الشَّرْكَ بِاللَّهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ يَهْلِكُ صَاحِبَهُ بِإِقْبَائِهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ، لَا يُخْرَجُ مِنْهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُ مِنْ
عَذَابِهَا مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّ السِّحْرَ خَيْالٌ وَأَوْهَامٌ، لَا ظِلَّ
لَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: « يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ
سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى »، وَلَمْ يَقُلْ: هِيَ حَيَاتٌ حَقِيقَةٌ
تَمْشِي وَتَسْعَى، كَمَا بَيَّنْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا ظُلْمًا بغيرِ حَقٍّ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ الْخَالِدِ
فِي جَهَنَّمَ، هَذِهِ الذُّنُوبُ الثَّلَاثَةُ مِنَ السَّبْعِ الْمُؤَبَّاتِ
الَّتِي أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ بِاجْتِنَابِهَا وَأَلَانَ أَوْضَحُ

لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ ، وَهِيَ ،
الرَّابِعُ : أَكَلُ الرُّبَا وَهُوَ الزِّيَادَةُ ، كَأَنْ يَسْتَدِينَ
أَحَدُكُمْ مِنْ غَيْرِهِ مِائَةَ دِينَارٍ لِأَجَلٍ مُعَيَّنٍ عَلَى أَنْ
يَأْخُذَهَا الدَّائِنُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ ، هَذَا هُوَ الرُّبَا
الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، وَلَا يَظُنُّ
ظَانٌّ أَنَّ الرُّبَا الْمُحْرَمَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ أَعْضَافًا
مُضَاعَفَةً فَحَسَبُ ، مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرُّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » فَقَلِيلُ الرُّبَا حَرَامٌ وَكَثِيرُهُ
وَالدَّلِيلُ الْقَاطِعُ ، وَالْبُرْهَانُ السَّاطِعُ عَلَى مَا أَقُولُ
قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرُّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ

تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُبْتُمْ
فَلََكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ »
فَكَرَّرَ مَعِيَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ وَالْمُسْتَمِعُ الذَّكِيُّ ،
لَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّبِّ مَحْرَمًا لَقَالَ سُبْحَانَهُ :
وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ وَشَيْءٌ قَلِيلٌ
مِنَ الزِّيَادَةِ ، بَلْ كَانَ عَيْنَ مِقْدَارِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ حَتَّى
لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ . وَهُنَا لَا بَدَلِي مِنْ
بَيَانِ أَمْرِ عَظِيمٍ يَرْتَكِبُهُ بَعْضُ الْمُخْتَالِينَ مِمَّنْ
يَدْعِي الصَّلَاحَ وَالتَّقْوَى ، وَهُوَ حِينَمَا تَطْلُبُ مِنْهُ
أُسْتِدَانَةَ مِائَةِ دِينَارٍ مِثْلًا يَقُولُ : إِنَّهُ يُقْرِضُكَ إِيَّاهَا
لِوَجْهِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَعْرِضُ عَلَيْكَ سِلْعَةً لَا تُسَاوِي دِرْهَمًا
وَاحِدًا وَيَقُولُ لَكَ : هَلْ تَشْتَرِي مِنِّي هَذِهِ السِّلْعَةَ

بِعَشْرَةِ دَنَانِيرَ ؟ فَتَجِيبُهُ مُضْطَرّاً : قَدِ اشْتَرَيْتَهَا
فِي كُتُبٍ عَلَيْكَ سِنْدًا مِائَةً وَعَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَالْوَيْلُ
لَكَ إِنْ تَأَخَّرْتَ بِالذَّفْعِ يَوْمًا وَاحِدًا عَنِ الْأَجَلِ
الْمُعَيَّنِ . أَيُظَنُّ هَذَا الْمُحْتَمَلُ أَنْ حِيلَتَهُ هَذِهِ
يَغْفُلُ اللَّهُ عَنْهَا ، أَوْ تَخْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ
وَمَا هُوَ أَخْفَى ، وَهُنَاكَ حِيلٌ مُنَوَّعَةٌ كَثِيرَةٌ ، يُحْتَالُونَ
بِهَا عَلَى اللَّهِ وَعَلَى النَّاسِ ، لِذَلِكَ أَقُولُ : إِنَّ الْمُقَرَّرَ عِنْدَ
الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ : أَنْ كُلَّ حِيلَةٍ تُحْرِمُ حَلَالًا أَوْ تُحِلُّ
حَرَامًا ، أَوْ تُضَيِّعُ حَقًّا لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ حَقًّا لِأَحَدٍ مِنْ
خَلْقِهِ فَهِيَ حِيلَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ لَا يُرِيدُهَا اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ
وَلَا يَفْعَلُهَا عَبْدٌ يَخَافُ اللَّهَ وَيَخْشَاهُ .

الخامسُ : مِنَ السَّبْعِ الْمُهْلِكَاتِ : أَكْلُ مَالِ

الْيَتِيمِ : إِنَّ الرَّجُلَ مَهْمَا كَانَ فَقِيرًا ، لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ
يَعْتَدِيَ عَلَى مَالِ غَيْرِهِ مَهْمَا كَانَ هَذَا الْغَيْرُ غَنِيًّا ،
فَقَقْرُكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ لَا يُبِيحُ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ
غَيْرِكَ ، فَكَيْفَ يَأْكُلُ هَذَا الرَّجُلُ مَالَ الْإِيْتَامِ
عَلَى ضَعْفِهِمْ وَأَحْتِيَاجِهِمْ ، وَلَا يَخْشَى اللَّهَ ، وَلَا يَرْغَى
حَقَّ الْأَمَانَةِ . إِنْتَبِهُوا إِلَيَّ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! وَفَكَّرُوا
رَجُلٌ شَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ ، وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ لَا يَتَجَاوَزُ
عُمُرُ أَكْبَرِهِمُ السَّنَةَ السَّابِعَةَ ، وَهُوَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ ،
وَيُفَكِّرُ بِمُسْتَقْبَلِهِمْ ، وَيَهْتَمُّ بِهِمْ ، وَلَا عَجَبَ فِيهِمْ
قِطْعَةً مِنْهُ ، وَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَأَصْبَحَ مِنَ الْمَوْتِ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، نَاجَى نَفْسَهُ قَائِلًا لَهَا : يَجِبُ
أَنْ أَجْعَلَ وَصِيًّا عَلَى أَوْلَادِي صَدِيقِي فَلَنَا التَّقِيَّ

الْوَرَعَ ، فَهُوَ أَحْسَنُ مِنِّي عَلَيْهِمْ ، وَأَرْغَى لِصَالِحِهِمْ ،
وَأَرْأَفُ بِهِمْ . فَجَعَلَهُ وَصِيًّا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ فَارَقَ الْحَيَاةَ
قَرِيرَ الْعَيْنِ ، مُرْتاحَ الضَّمِيرِ ، فَيَخْدَمُ هَذَا الْوَصِيَّ
الْأَوْلَادَ ، وَأَحَاطَهُمْ بِرِعَايَتِهِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ ،
حَتَّى تَمَكَّنَ مِنَ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَالسَّيْطَرَةِ
عَلَيْهِمْ ، بِأَسَالِيبَ شَيْطَانِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا إِبْلِيسُ ، وَلَا
يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا كُلُّ خَبِيثٍ ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ الْوَيْلُ
لهَذَا الْوَصِيِّ الْخَائِنِ ، الَّذِي خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَانَ
الْأَمَانَةَ وَضَيَّعَ الْإَيْتَامَ ، أَلَمْ يَخْشَ هَذَا الْمُخَادِعُ أَنْ
يَمُوتَ وَتَقَعَ أَوْلَادُهُ تَحْتَ بَرَانِ وَخَشِ مِثْلَهُ ؟ أَلَمْ
يَقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ،

وَسَيَصَلُونَ سَعِيرًا .

السادس : مِنَ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ ، التَّوَلَّى يَوْمَ
الزَّحْفِ ، وَهُوَ الْفِرَارُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ ، مَعْرَكَةُ
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الْفِرَارُ حِينَمَا
يَجْتَمِعُ الْجَيْشَانِ ، جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ الْمُدَافِعِينَ عَنِ
الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، وَجَيْشُ الْمُسْتَعْمِرِينَ الَّذِينَ
يُرِيدُونَ الْإِسْتِيلَاءَ عَلَى بِلَادِنَا ، وَأَمْوَالِنَا وَمَقَدَّسَاتِنَا
فَالْفِرَارُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ جَرِيْمَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَخِيَانَةٌ
عُظْمَى ، لِأَنَّهُ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُجَاهِدِينَ ،
وَيُرْزَلُ أَقْدَامُهُمْ ، كَمَا أَنَّهُ يُشَجِّعُ الْمُغْيِرِينَ الْمُعْتَدِينَ
وَيُقَوِّي عَزَائِمَهُمْ ، وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
وَقَعَتِ الْكَارِثَةُ الْمُؤَلِمَةُ ، وَكُتِبَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى

الْمُنْهَزِمِينَ ، لِهَذَا كَانَ الْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ مِنْ
الذُّنُوبِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي تُلْبَسُ الْفَارِّينَ فِي الدُّنْيَا
الذَّلَّ وَالْعَارَ ، وَتُذَيِّقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ .

السَّابِعُ : وَهُوَ الْأَخِيرُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ ، قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ! مِنَ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْعَادَاتِ
السَّيِّئَةِ ، أَنْ يُطْلَقَ الْإِنْسَانُ لِلْسَّانِيهِ الْعِنَانُ ، وَيَتَكَلَّمَ
مَا شَاءَ : يَلْعَنُ وَيَسْتَهْمُ هَذَا ، وَيَذُمُّ وَيَعْتَابُ ذَلِكَ ،
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنْ يَقْذِفَ الْإِنْسَانُ امْرَأَةً
مُؤْمِنَةً مُحْصَنَةً ، غَافِلَةً عَمَّا يَقُولُ عَنْهَا الْفَاسِقُونَ
الْكَاذِبُونَ ، أَيَّ يَرْمِيهَا بِالزَّانَاوِيِّ بَرِيئَةٍ مِمَّا رَمَاهَا
بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ لَا أَخْلَاقَ لَهُمْ تَمْنَعُهُمْ

عَنِ الْإِفْكَ ، وَلَا مُرُوءَةً تَرُدُّهُمْ ، وَلَا إِيمَانَ وَلَا
حَاكِمَ يَصُدُّهُمْ عَنْ قَوْلِ الزُّورِ ، وَتَمْزِيقِ أَعْرَاضِ
النَّاسِ ، يَتَفَكَّهُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ فِي مَجَالِسِهِمْ
وَيَتَحَدَّثُونَ بِهَا فِي سَمَرِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ الْحُكْمُ بِالشَّرْعِ
قَائِمًا لَطَلِبَ مِنَ الَّذِي يَقْذِفُ الْمُؤْمِنَاتِ وَيَرْمِيهِمْ
بِالزُّنَا أَنْ يَأْتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ
فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
أَنْ يُجْلَدَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ، هَذَا جَزَاؤُهُ وَخِزْيُهُ فِي
الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَخْزَى .

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ
وَالْتَابِعِينَ ، وَعَنِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، وَالْأئِمَّةِ

الْمُجْتَهِدِينَ، الَّذِينَ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ، وَأَضْنَوْا أَجْسَامَهُمْ
فِي فَهْمِ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَلَامِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ، وَنَسَأَهُ أَنْ يُوفَّقَنَا جَمِيعًا لِامْتِثَالِ الْأَوَامِرِ
وَأُجْتِنَابِ الْمَنَاهِي، وَاقْتِفَاءِ آثَارِ أَوْلِيكَ الْهُدَاةِ
الْمُهْدِيَيْنِ، وَبَعْدُ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَفَهِمْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ
الصَّحِيحَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ وَعَالِمْتُمْ
مِنْهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَجْتَنِبَ الشَّرْكَ
خَفِيَّهُ وَظَاهِرَهُ، دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ وَأَنْ لَا يَشْتَغَلَ
بِالسَّحْرِ وَالْخُرْعَبَلَاتِ، وَلَا بِالْأَوْهَامِ وَالْخَيَالَاتِ،
وَلَا يُضَيِّعَ عَقْلَهُ بِالْخُرَافَاتِ، وَأَنْ لَا يَرْتَكِبَ جَرِيمَةَ
الْقَتْلِ إِلَّا دِفَاعًا عَنِ دِينٍ أَوْ نَفْسٍ، أَوْ عَرَضٍ أَوْ مَالٍ
وَأَنْ لَا يَأْكُلَ الرِّبَا وَلَا يُطْعِمَهُ، وَأَنْ لَا يَأْكُلَ مَالَ

الْيَتِيمِ ، وَأَنْ لَا يَفِرَّ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَحْفَظَ لِسَانَهُ فَلَا يَقُولَ هُجْرًا ، وَلَا يَمَزُقَ عِرْصًا ،
وَأَخِيرًا ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ . اللَّهُمَّ أَنْصِرِ الْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِينَ ،
اللَّهُمَّ أَفْتَحْ لَهُمْ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ ، وَوَفِّقْهُمْ لِمُقَاوَمَةِ
الْأَوْهَامِ وَالضَّلَالَاتِ ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّبْعِ
الْمُؤَبَّقَاتِ ، اللَّهُمَّ أَيْدِ حُكَّامَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ وَشُعُوبَهُمْ
بِالْحَقِّ ، وَزَيِّنْهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ ، وَقَوِّ سُلْطَانَهُمْ
وَأَرْفَعْ بَيْنَ أُمَّمِ الْأَرْضِ ذِكْرَهُمْ ، اللَّهُمَّ أَخْذُكُ
الظُّلْمِ وَأَنْصَارُهُ ، وَالْبَاطِلَ وَأَعْوَانَهُ ، اللَّهُمَّ كُنْ
مَعَنَا وَمَعَ كُلِّ مُحِبِّ لَكَ وَلِرُسُلِكَ وَخَلْقِكَ
أَجْمَعِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخطبة الثالثة والعشرون : عبد الفطر

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ،
وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لَا شَيْءَ قَبْلَهُ
وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، نَحْمَدُهُ
سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودَ
سِوَاهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ

أَجْمَعِينَ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ ، وَآدَى الْأَمَانَةَ وَهَدَى
النَّاسَ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِينَ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْنَا فَرَائِضَ ، وَكُلَّهَا خَيْرِنَا
وَنَجَاتِنَا ، وَعَلَى تَنْفِيدِهَا تَتَوَقَّفُ سَعَادَتُنَا وَمَصَالِحُنَا
وَمِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي اتَّقَضَتْ
أَيَّامُهُ ، وَغَمَّرَتْنَا خَيْرَاتُهُ ، لَقَدْ غَرَبَتْ أُمْسُ شَمْسِ
آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَهَيْئًا لِمَنْ أَمْسَكَ فَمَهُ عَنْ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَلِسَانَهُ عَنِ الْكُذْبِ وَالغَيْبَةِ ،
وَالسُّتْمِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَصَرَفَ بَصَرَهُ وَسَمْعَهُ وَيَدَهُ عَنْ
كُلِّ شَيْءٍ يُغْضِبُ اللَّهَ ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْحَسَدِ
وَالرِّيَاءِ ، وَأَحَبَّ الْخَيْرَ لِأُمَّتِهِ وَبِلَادِهِ ، وَأَحْسَنَ

النِّيَّةَ لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ ، فَأَتَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَسَاعَدَ
الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ ، وَأَعَانَ الْأَيْتَامَ وَالْمُحْتَاجِينَ ،
وَأَحْسَنَ إِلَى الضُّعْفَاءِ وَالْمُرْمَلِينَ وَعَبَدَ اللَّهَ مُخْلِصًا
لَهُ الدِّينَ ، فَاسْتَحَقَّ مَغْفِرَةَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَقَدْ
غَرَبَتْ أَمْسِ شَمْسِ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأَشْرَقَتْ
الْيَوْمَ شَمْسُ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَسَطَعَتْ فِيهِ
أَنْوَارُ عِيدِ الْفِطْرِ ، الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ فِيهِ الصِّيَامَ وَأَحَلَّ
الْفِطْرَ ، إِخْوَانِي قَدْ صُمْنَا رَمَضَانَ فَمَاذَا يَجِبُ أَنْ
نَعْمَلَهُ بَعْدَ صِيَامِهِ ؟ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَدْفَعَ زَكَاةَ
الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَ الْمُصَلِّي لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْعِيدِ
فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى
قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ . فَمَنْ لَمْ يُؤَدِّهَا قَبْلَ

الصَّلَاةِ فَلْيَسْرِعْ فِي تَأْدِيتِهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ يَوْمٍ
أَوْ أَيَّامٍ ، فَهِيَ بَاقِيَةٌ فِي ذِمَّتِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ، وَيَجُوزُ
إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ،
وَالْأَحْسَنُ إِخْرَاجُهَا قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ ، لِأَنَّ الْفَقِيرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْتَرِيَ لِأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ
مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ ثِيَابٍ وَطَعَامٍ ، وَتَجِبُ عِنْدَ
الْأَحْنَافِ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحُرِّ الْمَالِكِ لِلنَّصَابِ إِذَا كَانَ
فَاضِلًا عَنْ حَوَائِجِهِ الَّتِي لَا بَدَّ لَهُ مِنْهَا ، وَتَجِبُ عِنْدَ
الشَّافِعِيَّةِ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ وَيَكْفِي
عِيَالَهُ يَوْمَ الْعِيدِ وَلَيْلَتَهُ وَزَادَ مَعَهُ مِقْدَارُ زَكَاةِ
الْفِطْرِ ، وَهَذَا أَنْفَعُ لِلْفُقَرَاءِ وَأَجْدَى عَلَيْهِمْ ، إِذْ تَشْتَرِكُ
الْأُمَّةُ كُلُّهَا غَنِيَّتِهَا وَفَقِيرُهَا فِي مَعَاوَنَةِ بَعْضِهَا بَعْضًا .

وَيَجُوزُ لِلْفَقِيرِ أَنْ يَأْخُذَ زَكَاةَ الْفِطْرِ وَيُعْطِيهَا فَقِيرًا
آخَرَ إِذَا كَانَ هُوَ فِي غِنَى عَنْهَا. وَيُخْرِجُهَا الرَّجُلُ عَنْ
نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ وَخَدَمِهِ وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ
مُسْلِمَةٍ ، وَمِقْدَارُهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ أَوْ مِنْ شَعِيرٍ ،
فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ : حُرًّا أَوْ عَبْدًا أَوْ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ،
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ .
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! ظَهَرَ لَكُمْ مِمَّا تَقَدَّمَ وَمِنْ
هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ يَجِبُ
أَدَاؤها وَلَا يَجُوزُ التَّفْرِيطُ فِيهَا أَوْ التَّهَاؤُنُ بِهَا ،
وَعَلِمْتُمْ أَيْضًا عَلَى مَنْ تَجِبُ وَإِلَى مَنْ تُعْطَى ، وَمَتَى

تَجِبُ ، وَعَلِمْتُمْ الْأَوْقَاتَ الَّتِي تَوَدَّى فِيهَا ، وَالْمِقْدَارَ
الَّذِي يَجِبُ إِخْرَاجُهُ ، وَبَعْضَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي تُخْرَجُ
مِنْهَا . بَقِيَ عَلَيْنَا أَمْرٌ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَمُرَّ بِهِ مِنْ
غَيْرِ أَنْ نَعْرِفَهُ وَنَقِفَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَهُوَ الصَّاعُ
فَمَا حَجْمُهُ يَا تُرَى وَمَا شَكْلُهُ بَلْ كَمْ وَزْنُهُ ؟
لَا يُفِيدُنَا إِخْوَانِي شَكْلُهُ وَلَا حَجْمُهُ كَمَا يُفِيدُنَا
وَزْنُهُ ، فَإِذَا عَلِمْنَاهُ بِالْوِزْنِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي زَمَانِنَا عَرَفْنَا
مِقْدَارَ زَكَاةِ الْفِطْرِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُخْرِجَهُ
فَالصَّاعُ مِنَ الْقَمْحِ يَزِنُ أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا أَوْ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَمِائَتَيْنِ غَرَامًا ، وَلَمَّا كَانَتْ زَكَاةُ
الْفِطْرِ نِصْفَ صَاعٍ مِنَ الْقَمْحِ فَنِصْفُ هَذَا الْوِزْنِ
يَكْفِي زَكَاةً عَنْ كُلِّ فَرْدٍ . وَيَجُوزُ عِنْدَ الْأَخْنَافِ

إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ لِأَنَّهَا أَسْهَلُ عَلَى الْمُرْكَبِيِّ وَأَنْفَعُ
لِلْفَقِيرِ وَأَجْدَى عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ إِعْطَاءُ زَكَاةِ أَشْخَاصٍ
لِفَقِيرٍ وَاحِدٍ ، وَإِعْطَاءُ زَكَاةِ شَخْصٍ وَاحِدٍ لِعَدَدٍ مِنَ
الْفُقَرَاءِ . وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُفْتِينَ أَنْ يُلْصِقُوا عَلَى
جُذْرَانِ الْمَسَاجِدِ أَوْرَاقًا يُبَيِّنُونَ فِيهَا مِقْدَارَ زَكَاةِ
الْفِطْرِ بِالنُّقُودِ الرَّائِجَةِ فَيَقُولُونَ فِيهَا مِثْلًا : مِنْ
الشَّعِيرِ سِتُونَ قِرْشًا ، وَمِنْ الْحِنْطَةِ ثَمَانُونَ ، وَمِنْ
الزَّيْبِ خَمْسُمِائَةٍ ، وَهَكَذَا فَيَنْظُرُ أَحَدُنَا إِلَى أَقَلِّ
قِيَمَةٍ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْهَا ، وَلَا يَزِيدُ قِرْشًا وَاحِدًا
كَأَنَّ الزِّيَادَةَ حَرَامٌ ، فَيَأْتِيهَا الْمُسْلِمُ الصَّائِمُ !
إِنْ كُنْتَ فَقِيرًا فَأَخْرِجِ الزَّكَاةَ مِنْ أَرْخَصِ نَوْعٍ
وَإِنْ كُنْتَ أَوْسَعَ حَالًا فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَعْلَى نَوْعٍ

تَسْتَطِيعُهُ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، فَأَخْرِجْ عَنْ
نَفْسِكَ وَعَنْ كُلِّ فَرْدٍ مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْكَ زَكَاتُهُ
دِينَاراً فَأَكْثَرَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِسَخَاءٍ وَإِخْلَاصٍ
فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْبَرَكَاتِ فِي
رِزْقِكَ وَمَالِكَ ، وَصِحَّتِكَ وَحَيَاتِكَ ، وَيَسْرُوكَ فِي أَهْلِكَ
وَأَوْلَادِكَ ، وَيَجْعَلُكَ مَعَ السُّعَدَاءِ فِي دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ
وَأَعْلَمُوا إِخْوَانِي أَنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَاللَّهُ
يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَكَلَّمْنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ،
فَأَنْفَقُوا إِخْوَانِي مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَوَسَّعُوا فِي الْعِيدِ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ
مِنْ أَبْنَاءِ وَطَنِكُمْ ، مُدَّوْا يَدَ الْمُسَاعَدَةِ لِلْإِيْتَامِ
الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ وَلَمْ يُخْلَفُوا لَهُمْ مَالاً يَسْتَعِينُونَ

بِهِ عَلَى تَكَالِيفِ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، كُونُوا لَهُمْ آبَاءَ ،
 أَمَّنُوا لَهُمْ الْغِذَاءَ وَالْكِسَاءَ وَالسَّكْنَ ، تَعَاوَنُوا
 عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ وَتَهْدِيَتِهِمْ ، إِهْتَمُّوا بِشُؤْنِهِمْ
 وَبِمَصَالِحِهِمْ ، حَتَّى يَشْعُرُوا بِأَنَّ فِي الْمُجْتَمَعِ رِجَالًا
 يَخْلِفُونَ آبَاءَهُمْ فِي الْعَطْفِ وَالْحَنَانِ ، وَالرَّحْمَةِ
 وَالْإِحْسَانِ . أَنْفَقُوا إِخْوَانِي مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ
 كُلَّ مَا تَنْفِقُونَهُ تَجِدُونَهُ مَحْفُوظًا عِنْدَ اللَّهِ مُضَاعَفًا ،
 إِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَأَبْذُلُوا الْأَمْوَالَ لِيَوْمٍ لَا تَنْفَعُكُمْ
 فِيهِ أَمْوَالُكُمْ ، وَلَا تُجَدِّدْكُمْ غَيْرُ أَعْمَالِكُمْ ،
 وَسَلَامَةٌ قُلُوبِكُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
 مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » .
 وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .
 أَيُّهَا الْمُؤَحِّدُونَ ! إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَّا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ
 مِنْ رَمَضَانَ يَتَوَبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذُنُوبِهِمْ
 فَشَارِبُ الْخَمْرِ يَتَعَدُّ عَنْ شُرْبِهَا ، وَالزَّانِي وَالْمُقَامِرُ
 يَتَرُكُهُمَا ، وَالْمُغْتَابُ وَالنَّمَامُ يُجَانِبُهُمَا ، وَتَارِكُ
 الصَّلَاةِ يَقْبَلُ عَلَيْهَا ، وَهَاجِرُ بُيُوتِ اللَّهِ يُلَازِمُهَا
 مُقْبِلِينَ عَلَى رَبِّهِمْ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ ، خَائِفِينَ مِنْ عَذَابِهِ
 وَعِقَابِهِ ، رَاجِعِينَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَيَغْفِرَ
 لَهُمْ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْعِيدُ خَلَعُوا ثِيَابَ التَّقْوَى وَالطَّاعَاتِ
 وَلَبَسُوا أَثْوَابَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، فَرَجَعَ السَّكِرُ
 إِلَى مُعَاقَرَةِ خَمْرَتِهِ ، وَالزَّانِي الْفَاجِرُ إِلَى فِسْقِهِ
 وَفُجُورِهِ ، وَأَسْرَعَ الْمُغْتَابُ إِلَى نَهْشِ عَرَضِ أَخِيهِ

فِي غَيْبَتِهِ ، وَأَقْبَلَ النَّمَامُ بِشَرِّهِ إِلَى الْإِقْهَاءِ بُدُورِ
الْفَسَادِ وَالْتَفْرِقَةِ بِنَمِيمَتِهِ ، وَأَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ
يُوتِ رَبِّهِمْ حَتَّى أَصْبَحَتْ خَاوِيَةً خَالِيَةً ، وَعَادُوا إِلَى
مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شُرُورٍ وَأَثَامٍ ، كَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي
تَابُوا إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ وَعَبَدُوهُ ، قَدْ مَاتَ أَوْ غَابَ ،
لَا يَا إِخْوَانِي لَا ، إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، حَاضِرٌ
لَا يَغِيبُ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ،
وَلَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ،
وَيَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا
فَاعْبُدْهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ فِي رَمَضَانَ وَفِي شَوَّالٍ ، وَفِي كُلِّ
زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ ، وَهُوَ
غَنِيٌّ عَنِ عِبَادَتِنَا وَلَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْنَا ، أَمَا نَحْنُ

فَمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، مُفْتَقِرُونَ إِلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ ، فِي
كُلِّ لَحْظَةٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ ، مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي فَقْرِنَا
وَعِنَانَا ، فِي صِحَّتِنَا وَسَقَمِنَا ، فِي حَرْبِنَا وَسَلْمِنَا ، فِي
ضَعْفِنَا وَقُوَّتِنَا ، مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ فِي دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا
لِهَذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَنَلْتَمِسَ رِضَاهُ ، وَأَنْ
نَتَّقِيَهُ وَنَخْشَاهُ ، نَسْأَلُهُ أَنْ يُوقِّعَنَا لِبَطَاعَتِهِ وَهُدَاهُ .
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ
مِمَّا تَقَدَّمَ أَحْكَامَ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ، فَعَلَى
مَنْ لَمْ يُخْرِجْهَا أَنْ يُبَادِرَ إِلَى إِخْرَاجِهَا طَيِّبَةً بِهَا
نَفْسُهُ ، فَثَوَابُهَا عَائِدٌ عَلَيْهِ ، وَأَجْرُهَا مَحْفُوظٌ إِلَيْهِ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ إِخْوَانِي فِي رَمَضَانَ وَالْعِيدِ ، وَفِي كُلِّ

شَهْرٍ وَكُلِّ يَوْمٍ ، اِتَّقُوا اللَّهَ وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ ،
اِتَّقُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَفِي ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَسَعَادَةٌ لَكُمْ ، فِي أَوْلَادِكُمْ وَأَخْرَاجِكُمْ . اَللّٰهُمَّ اَنْصُرِ
اَلْاِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ ، وَاَعِزَّ الْعُرُوْبَةَ وَالْعَرَبَ
اَجْمَعِيْنَ ، اَللّٰهُمَّ اُجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ وَقُلُوْبَهُمْ ، وَوَحِّدْ
صُفُوْفَهُمْ وَمَقَاصِدَهُمْ ، وَقَوِّ سِوَاعِدَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ ،
اَللّٰهُمَّ اَلْقِ الْمَحَبَّةَ وَالْاَلْفَةَ بَيْنَ اَفْرَادِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ
وَالِاتِّحَادَ بَيْنَ شُعُوْبِهِمْ وَرِوَسَائِهِمْ ، اَللّٰهُمَّ اَرْهِمُ الْحَقَّ
وَوَفَّقَهُمُ لِلْعَمَلِ بِهٖ ، وَاَرْهِمُ الْبَاطِلَ وَبَاعِدَهُمْ عَنْهُ ،
وَاَجْعَلْهُمْ جَمِيْعًا يَدًا وَاَحِدَةً عَلٰى كُلِّ مَنْ اَرَادَ بِهِمْ
شَرًّا يَا اَكْرَمَ الْاَكْرَمِيْنَ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ .

الخطبة الرابعة والعشرون : عبد الرحمن

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَأَحْمَدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ،
وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْفَرَائِضِ
وَالطَّاعَاتِ ، وَنَهَى عَنِ الذُّنُوبِ وَالْمُؤَبِّقَاتِ ، فَأَجْزَلَ
لِلطَّائِعِينَ الْأَجْرَ وَالْخَيْرَاتِ وَبَوَّأَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ

غُرِفَاتٍ ، وَلَمْ يَجْزِ الْعَاصِينَ إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَأَجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِينَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي دَعَى النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحُسْنَى ، وَجَادَلَهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ ، وَعَلَى
مَنْ تَبِعَهُمْ وَأَقْتَفَى آثَارَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، أَمَا بَعْدُ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ صِيَامَ
شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَمَنْ صَامَهُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ ، مُحْتَسِبًا
أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ ، فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا فَرَطَ مِنْهُ ،
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَأَحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ
بِعِيدِ الْفِطْرِ لِيَفْرَحَ الصَّائِمُونَ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ

أَجْرٍ وَغَفَرَ لَهُمْ مِنْ وِزْرِ . وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ أَيْضًا
الْحَجَّ لِيُطَهِّرَ كُمْ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ
يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، فَهَيْئًا لِمَنْ أَدَّى
هَذِهِ الْفَرِيضَةَ مُخْلِصًا لِلَّهِ ، مُمْتَثِلًا أَوْامِرَ اللَّهِ مُبْتَعِدًا
عَمَّا نَهَى عَنْهُ اللَّهُ ، فَأَحْرَمَ وَوَقَفَ أَمْسٍ بِعِرْفَاتِ
وَأَفَاضَ مِنْهَا إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى مِئِي وَبَاتَ
فِيهَا حَتَّى رَمَى الْجُمَرَاتِ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ كَلِمًا ، ثُمَّ
ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ مُتِمِّمًا حَجَّهُ بِطَوَافِ الْإِفَاضَةِ .
هَيْئًا لَهُمْ قَدْ أَتَمَوْا حَجَّهُمْ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
وَغَفَرَ لَهُمْ جَمِيعَ ذُنُوبِهِمْ ، إِلَّا مَا اسْتَنْتَاهُ الشَّرْعُ
مِنْ الْعَبَثِ بِالْحُقُوقِ كَقَتْلِ النَّفْسِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ

وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ .
ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ آدَاءِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ
الدِّينِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ عِيداً أَيْضاً، يَفْرَحُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ
بِمَا حَبَّأَهُمُ اللَّهُ مِنْ ثَوَابٍ وَأَجْرٍ، وَمَا تَجَاوَزَ عَنْهُمْ
مِنْ آثَامٍ وَوِزْرِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!
انْتَهتْ أَمْسِ أَعْمَالُ الْحَجِّ وَالْيَوْمَ تَسْتَقْبِلُ الْأُمَّةُ
الْإِسْلَامِيَّةُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عِيدَ الْأَضْحَى
فَأَوَّلُ عَمَلٍ يَجِبُ عَلَيْنَا عَمَلُهُ أَوْ يُسَنُّ بَعْدَ صَلَاةِ
الْعِيدِ ذَبْحُ الْأَضْحَى، وَتَصْحُّهُ الضَّحِيَّةُ مِنَ الضَّانِ
إِذَا أَمَّتِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِهَا، أَوْ السَّنَةُ أَشْهُرٌ، بِشَرَطِ
أَنْ يَكُونَ كَبِيرَ الْجِسْمِ مَمِيناً، يَظُنُّهُ الرَّائِي ابْنَ

سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ . وَمِنَ الْمَعْرِزِ إِذَا كَانَ عُمُرُهَا أَكْثَرَ
مِنْ سَنَةٍ ، وَمِنَ الْبَقْرِ إِذَا زَادَ عُمُرُهَا عَنِ السَّنَتَيْنِ
وَمِنَ الْإِبِلِ إِذَا زَادَ عُمُرُهَا عَنِ الْخُمْسِ سِنِينَ ،
وَتَكْفِي الْأُضْحِيَّةُ مِنَ الْمَعْرِزِ أَوْ الضَّأْنِ عَنْ شَخْصٍ
وَاحِدٍ ، وَمِنَ الْبَقْرِ أَوْ الْجَامُوسِ أَوْ الْإِبِلِ عَنْ
سَبْعَةِ أَشْخَاصٍ . وَيَشْتَرُ أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ
سَالِمَةً مِنَ الْعُيُوبِ : كَالْعَمَى وَالْعَوْرِ ، وَالْهَزَالِ
الشَّدِيدِ وَالْعَرَجِ الزَّائِدِ ، وَقَطْعِ الذَّنْبِ أَوْ الْأُذُنِ
إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَتَجِبُ الْأُضْحِيَّةُ عِنْدَ
الْحَنْفِيَّةِ عَلَى مَنْ مَلَكَ النَّصَابَ زَائِدًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَحَاجَةِ أَهْلِهِ ، وَتُسَنُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى مَنْ مَلَكَ
ثَمَنَ الْأُضْحِيَّةِ زَائِدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَحَاجَةِ مَنْ تَجِبُ

عَلَيْهِ نَفَقَتُهُمْ يَوْمَ الْعِيدِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَهِيَ مِنْ
 الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى الرَّابِعِ عَشَرَ
 مِنْهُ . وَيَجُوزُ لِلْمُضْحِيِّ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ
 وَيُطْعِمَ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ وَالْفُقَرَاءَ ، وَلَهُ أَنْ يَأْكُلَهَا
 بِأَجْمَعِهَا أَوْ يَدَّخِرَهَا ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَأْكُلَ قِسْمًا
 وَيَتَصَدَّقَ بآخَرَ وَيَهْدِيَ الْأَهْلَ وَالْأَصْحَابَ .
 فَبِذَلِكَ تَشْتَدُّ أَوَاصِرُ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ ، بَيْنَ الْأَهْلِ
 وَالْأَقْرَبَاءِ ، وَالْإِخْوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ ، وَالْأَغْنِيَاءِ
 وَالْفُقَرَاءِ ، وَيُسْكِرُهُ أَنْ يُعْطَى الْجُزَارَ شَيْئًا مِنْ
 الْأَضْحِيَّةِ مُقَابِلَ أَجْرَتِهِ ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَكْبِرَ
 تَكْبِيرَاتِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ابْتِدَاءً مِنْ
 صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ

الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى ، وَصِغَةً
هَذَا التَّكْبِيرِ هِيَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ
مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا مَبْعَ مِنْ تَكَرُّرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْمُؤْمِنُونَ لَا بُدَّ لِي وَأَنَا عَلَى هَذَا الْمَنْهَرِ
أَنْ أَلْفِتَ أَنْظَارَكُمْ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ جَدًّا ، وَهُوَ أَنَّ
الْكَثِيرَ مِنَ الْخُطْبَاءِ يَذْكُرُونَ فِي خُطْبِهِمْ بِمُنَاسَبَةِ
الْأَضْحَى ، عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ حِينَمَا أَمَرَ بِذَبْحِ
وَلَدِهِ قِصَصًا أَكْثَرُهَا لَمْ تَرِدْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
وَلَمْ تَأْتِ بِهَا الْأَخْبَارُ الْمُوثُوقَةُ عَنْ الرِّجَالِ الثَّقَاتِ
لِذَلِكَ لَا أَحِبُّ أَنْ أَشْوَشَ أَفْكَارَكُمْ بِهَا ، بَلْ أَكْتَفِي
بِأَنْ أَذْكَرَ لَكُمْ تِصَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ صَلَوَاتُ

اللَّهُ عَلَيْهِمَا الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ
 الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ
 حَكِيمٍ حَمِيدٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
 السَّعْيَ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
 فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
 سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا
 وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ
 الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ
 الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » أَنْعَمُوا النَّظَرَ
 إِخْوَانِي فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِقِصَّةِ
 سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ وَالَّتِي حَدَّثَنَا اللَّهُ عَنْهَا ، وَمَنْ
 أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ؟ أَنْعَمُوا النَّظَرَ وَفَكَّرُوا

مَعِي ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي النُّفُوسِ ،
وَجَرَى مَعَ الدَّمِ فِي العُرُوقِ ، دَفَعَ صَاحِبَهُ إِلَى أَنْ
يُضْحِيَ فِي سَبِيلِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ بِأَعَزِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ،
هَا هُوَ إِبرَاهِيمُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ ، يَرَى فِي الْمَنَامِ
« وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ » أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُهُ
أَنْ يذْبَحَ وَلَدَهُ وَهُوَ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَلَا نُبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّهُ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ،
فِيَادِرُ فِي الْحَالِ وَيَسْعَى لِتَنْفِيذِ أَمْرِ رَبِّهِ ، فَيَكْبَحُ
بِقُوَّةِ إِيمَانِهِ جَاحَ عَوَاطِفِهِ ، وَيَسْتَوِي بِعَظِيمِ عُبودِيَّتِهِ
عَلَى شَفَقَتِهِ وَحَنَانِهِ ، وَيُخَاطَبُ وَلَدَهُ مُخْتَبِرًا قُوَّةَ
إِيمَانِهِ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ ، هَلْ يَسْتَسَلِمُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، أَمْ
تَدْفَعُهُ غَرِيزَةُ حُبِّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ، إِلَى

الْمُقَاوَمَةَ فَقَالَ لِابْنِهِ مَا مَعْنَاهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِذَبْحِكَ ، وَهَذَا مِنْ أَشَدِّ الْأُمُورِ عَلَيَّ
فَإِنَّ حُبِّي لَكَ وَعَاطِفَتِي تَحُوكُ يَمْنَعَانِي مِنَ الْإِقْدَامِ ،
وَأَمْرُ اللَّهِ يَدْفَعُنِي إِلَيْهِ ، فَمَا رَأَيْكَ يَا بُنَيَّ ؟ فَأَجَابَهُ
بِلِسَانِ حَالِهِ : إِنِّي فِي سَبِيلِ رِضَاءِ اللَّهِ وَرِضَاكَ لِأَبَالِي
بِمَوْتٍ وَلا حَيَاةٍ ، وَإِنِّي أَجُودُ بِرُوحِي فَأُذَبِّحُنِي يَا أَبَتِ
كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ، وَإِنَّكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الْصَّابِرِينَ . وَحِينَئِذٍ اسْتَسَلَّمَ الْوَالِدُ وَالْوَلَدُ لِحُكْمِ
اللَّهِ وَقَضَائِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ الْوَالِدُ خَدَّهُ وَلَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ
بِعِزْمِ أَكِيدٍ وَإِيمَانِ عَظِيمٍ ، لِيَذْبَحَ وَلَدَهُ إِطَاعَةً لِرَبِّهِ
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ نَادَاهُ رَبُّهُ قَائِلًا مَا مَعْنَاهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ
إِنَّكَ قَدْ نَفَذْتَ أَمْرَنَا بِأَقْدَامِكَ عَلَى ذَبْحِ وَلَدِكَ

وَعَلِمْنَا أَنَّكَ صَادِقٌ فِي عَزِيمَتِكَ ، مُحْسِنٌ فِي عِبَادَتِكَ
لِذَلِكَ جَزَيْنَاكَ عَلَى إِحْسَانِكَ وَطَاعَتِكَ بَأَنْ فَدَيْنَا
أَبْنَكَ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ فَادْبَحَهُ فَإِنَّا تَقَبَّلَهُ فِدَاءً
عَنْ وَلَدِكَ . هَذِهِ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنِهِ عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَدَّثَنَا عَنْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،
فَمَنْ لَمْ يَتَعَطَّ وَيَخْشَعْ بِهَا فَبِأَيِّ حَدِيثٍ يَتَعَطَّ
وَيَخْشَعُ ، نَسَّأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعِظَنَا بِآيَاتِهِ وَبِأَحَادِيثِ
رَسُولِهِ وَأَنْ يُوقِّفَنَا لِفَهْمِهِمَا وَالْعَمَلِ بِهِمَا إِنَّهُ سَمِيعٌ
مُجِيبٌ . اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ
أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ
أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

مِمَّا تَقَدَّمَ مُلَخَّصًا مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَأَعْمَالِهِ ، وَعَلِمْتُمْ
أَحْكَامَ الْأَضْحَى وَأَوْقَاتَهَا وَأَنْوَاعَهَا وَأَحْكَامَهَا ،
وَسَمِعْتُمْ قِصَّةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَيْهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
كَمَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّى
الْحَقَائِقَ الثَّابِتَةَ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا وَخُصُوصًا فِي عَقَائِدِنَا
وَأَحْكَامِ دِينِنَا ، وَأَنْ نَتَمَسَّكَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَنَعْتَصِمَ
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَتَقُومَ بِمَا أَمَرْنَا بِهِ وَنَجْتَنِبَ
مَا نَهَانَا عَنْهُ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ
زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، اتَّقُوا
اللَّهَ فِي الْعِيدِ وَغَيْرِ الْعِيدِ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي بِلَادِكُمْ
وَفِي كُلِّ بَلَدٍ ، اتَّقُوهُ حُكَمَا كُنْتُمْ أَمْ أُمَرَاءَ ،
فُقَرَاءَ أَمْ أَعْنِيَاءَ ، طُلَّابًا أَمْ عُلَمَاءَ ، اتَّقُوهُ فَبُورِهِ مُطْلِعِ

عَلَيْكُمْ وَمُجَازِيكُمْ حَسَبَ أَعْمَالِكُمْ ، مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ . اَللّٰهُمَّ اَنْصِرِ الْاِسْلَامَ وَالْعَرَبَ وَالْمُسْلِمِيْنَ
وَاَعْلِ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالِدِيْنَ ، وَاخْذُلِ
الْمُسْتَعْمِرِيْنَ وَالظَّالِمَةَ وَالْخَائِنِيْنَ ، اَللّٰهُمَّ اجْمَعْ عَلَيَّ
الْحَقَّ كَلِمَتَنَا وَعَلَى الْاِيْمَانِ قُلُوْبَنَا ، وَنَظْمَ الْجِهَادِ
صُفُوْفَنَا ، وَلَا تَجْعَلْ بَيْنَنَا شَقِيًّا وَلَا خَائِنًا ، اَللّٰهُمَّ حَسِّنْ
اَحْوَالَنَا وَوَحِّدْ اَهْدَافَنَا ، وَرَقِّ تِجَارَتَنَا وَزَرِّعْنَا ،
وَسَدِّدْ خُطَانَا وَطَهِّرْ نَفُوسَنَا ، اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ الرُّؤْسَاءَ
وَالْحُكَّامَ وَالْوُزَرَءَ ، فَاِنَّ فِيْ صِلَاحِهِمْ صِلَاحَ
الْوَطَنِ وَالْعِبَادِ ، اَللّٰهُمَّ وَفِّقِ الْجَمِيْعَ اِلَى كُلِّ عَمَلٍ
يُرْضِيْكَ يَا اَكْرَمَ الْاَكْرَمِيْنَ . اللهُ اَكْبَرُ ١٤ مَرَّةً .

الخطبة الخامسة والعشرون : عهد النطاع

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَبَعْدُ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ ، قَدْ حَرَّمَ السَّفَاحَ وَحَذَرَ
مِنْهُ ، وَجَعَلَ لِمُرْتَكِبِهِ عَذَابًا أَلِيمًا ، وَأَحَلَّ
النِّكَاحَ وَرَغَّبَ فِيهِ ، وَجَعَلَ لِلْمُتَزَوِّجِينَ الصَّالِحِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ، وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ حَامَةً
عَلَيْهِ . وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مُرَغَّبَةٌ فِيهِ قَالَ تَعَالَى :
« وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ، إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »
وَقَالَ تَعَالَى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وَقَالَ :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِلْمَالِهَا وَحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ . وَقَالَ : الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ . وَقَالَ ﷺ : خَيْرُ النِّسَاءِ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ ، وَإِذَا أَمَرَتْهَا

أَطَاعَتِكَ ، وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهَا حَفِظْتَكَ فِي مَالِكَ وَنَفْسِهَا
 وَقَالَ : أَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا . وَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ
 لِأَهْلِي . فَفَهُمْ مِنْ هَذِهِ آيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَحَادِيثِ
 الشَّرِيفَةِ أَنَّ الزَّوْجَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَنَّ
 اللَّهُ خَلَقَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
 لِيَسْكُنَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ ، فَالرَّجُلُ يَرَى
 نَفْسَهُ نَاقِصًا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةُ كَذَلِكَ
 تَجِدُ نَفْسَهَا نَاقِصَةً لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالرَّجُلِ ، وَيَشْعُرُ
 الرَّجُلُ بِأَنَّهُ بِحَاجَةٍ عَظِيمَةٍ إِلَى مَنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ
 وَيَخْنُو إِلَيْهِ وَيُسَاعِدُهُ عَلَى أُجْتِيَازِ مَرَاكِزِ هَذِهِ
 الْحَيَاةِ وَمَشَاكِلِهَا ، كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ تَشْعُرُ نَفْسَ

هذا الشعور ، ولما كان اجتماع الجنسين أمرًا
ضروريًا وحاجة ملحة لا غنى عنها سنت كل أمة
قانونًا يربط الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل ، وأكثر
هذه القوانين لم تحفظ للزوجين حقوقهما كاملة ،
ولكن الله الذي خلق الرجل والمرأة ، وعلم
ما يضرهما وما ينفعهما ، قد أمتن على المسلمين بشريعة
عادلة سمحة حددت حقوق الزوجين بصورة
لَوْ وَقَفَ عِنْدَهَا كُلُّ مِنْهُمَا لَعَاشَا بِسُرُورٍ وَهَنَاءٍ ،
وَسَعَادَةٍ وَصَفَاءٍ . اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَى كِتَابِكَ وَهَدِي
نَبِيِّكَ . تَقُولُ هَذَا ، وَلَيْسْتَ تَغْفِرُ كُلَّ مَنْ رَبَّهُ إِنَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ . ثُمَّ يُجْرِي مَأْذُونَ الْقَاضِي الشَّرْعِيِّ
الْمُعَدَّ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ ثُمَّ يَدْعُو بِهَذَا

الدُّعَاءُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الزَّوْجَ مُبَارَكًا مَيْمُونًا ،
وَأَجْعَلْهُ فَاتِحَةً حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ مَلِيئَةً بِالْخَيْرَاتِ ، اللَّهُمَّ
ارْبِطْ قَلْبَ كُلٍِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ بِرِبَاطِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُودَّةِ
وَالِاتِّحَادِ ، اللَّهُمَّ اَلْفَ بَيْنَهُمَا كَمَا اَلَفْتَ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ
وَالْأَجْسَادِ ، اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مِنْهُمَا ذُرِّيَّةً مُؤْمِنَةً صَالِحَةً
تُدَافِعُ عَنْ دِينِهَا وَشَرَفِهَا ، وَعَنْ وَطَنِهَا وَأُمَّتِهَا ،
وَأَجْعَلْهَا نَافِعَةً لِدُنْيَاهَا وَآخِرَتِهَا ، اللَّهُمَّ وَفَّقِ الْعَائِلَتَيْنِ
لِكُلِّ خَيْرٍ يَا كَرِيمُ . اللَّهُمَّ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَأَرْفَعِ كَلِمَةَ الْعُرُوبَةِ وَالْعَرَبِ أَجْمَعِينَ ، اللَّهُمَّ وَفَّقِ
الرُّؤَسَاءَ وَالْحُكَّامَ إِلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ ، وَتَأْيِيدِ الْحَقِّ

وَحَفِظْ مَصَالِحَ الشَّعْبِ ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ بَيْنَنَا عَدُوًّا
وَلَا خَائِنًا ، وَلَا مُسْتَعْمِرًا وَلَا مُسَاعِدًا لِمُسْتَعْمِرٍ ، اللَّهُمَّ
أَجْعَلْنَا قَلْبًا وَاحِدًا وَصَفًّا وَاحِدًا عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ لَنَا
وَلِلْعَرَبِ وَالْعُرُوبَةِ وَالسَّلَامِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تم طبع كتاب « خطب حمدي عييد » التي استمدها
من كلام رب العالمين ، ومما صح وثبت من كلام سيدنا
محمد الصادق الأمين ، ومن صميم حياتنا التي نشاهدها
كل حين . نسأل الله أن ينفع بها منشئها وقارئها وسامعها
والناس أجمعين .

أول خطبة خطبها النبي ﷺ بمكة

حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرَّاغِبِينَ
لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ ، وَاللَّهِ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيعًا
مَا كَذَبْتُكُمْ ، وَلَوْ غَرَرْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا غَرَرْتُكُمْ
وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
خَاصَّةً ، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَاللَّهِ لَتَمُوتَنَّ كَمَا تَنَامُونَ
وَلَتَبْعُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ ، وَلَتُحَاسِبُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ ،
وَلَتَجْزُونَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا ، وَبِالسُّوءِ سُوءًا ، وَإِنَّهَا
لَجَنَّةٌ أَبَدًا ، وَإِنَّهَا لَنَارٌ أَبَدًا .

وخطب ﷺ فقال

أيها الناسُ كأنَّ المَوتَ عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ ،

وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ وَجَبَ ، وَكَأَنَّ
الَّذِي نُشِيعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ ، عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ ، وَنَأْكُلُ مِنْ تُرَائِهِمْ
كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ، وَنَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ ، وَأَمِنَّا
كُلَّ جَائِحَةٍ ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عُيُوبِ
النَّاسِ ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مَالًا أَوْ كَتَسَبَّهُ مِنْ غَيْرِ
مَعْصِيَةٍ ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْعِفَّةِ وَالْحِكْمَةِ ، وَخَالَطَ
أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ ، طُوبَى لِمَنْ زَكَتْ نَفْسُهُ
وَحَسَنَتْ خَلِيقَتُهُ ، وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَعَزَلَ عَنِ
النَّاسِ شَرَّهُ ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ،
وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ
تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَةُ .

فهرست الكتاب

الصفحة	الصفحة
١٣٢ » الحادية عشرة : جريمة الزنا	٣ المقدمة وفيها أعظم المؤهلات التي يجب أن تكون في الخطيب ليكون ناجحاً في مواقفه الخطابية
١٤٦ » الثانية عشرة : من السيرة النبوية	١٠ الخطبة الأولى : قواعد الإسلام
١٦٠ » الثالثة عشرة : اتقاء النار	١٩ » الثانية : الصلاة
١٧٢ » الرابعة عشرة : الأخوة الإسلامية	٣٠ » الثالثة : الزكاة
١٨٣ » الخامسة عشرة : أثر البعثة المحمدية	٤٣ » الرابعة : الصيام
١٩٥ » السادسة عشرة : عمارة المساجد	٥٦ » الخامسة : الحج
٢٠٨ » السابعة عشرة : الجهاد	٦٩ » السادسة : تأليف القلوب
٢١٩ » الثامنة عشرة : المظهر والحقيقة	٨٢ » السابعة : العلم وفضله
	٩٥ » الثامنة : التوبة الصادقة
	١٠٨ » التاسعة : الصدق والكذب
	١١٩ » العاشرة : قتل النفس

الصفحة		الصفحة
٢٨٩	» الرابعة والعشرون :	٢٣٧
	عيد الأضحى	الهدى النبوي
٣٠٢	» الخامسة والعشرون :	٢٤٢
	عقد نكاح	العشرون : سبعة يظلمهم الله في ظله
٣٠٨	خطبة تعزى للنبي ﷺ (١)	٢٥٢
» » » »		الحادية والعشرون : السبع الموبقات
٣١٠	فهرست الكتاب	٢٦٤
٣١٢	التصوبات	الثانية والعشرون : السبع الموبقات - ٢
		٢٧٦
		الثالثة والعشرون : عيد الفطر

(١) ملاحظة : من وقف على مصدر موثوق لهاتين الخطبتين او لغيرهما من الخطب النبوية، فليتفضل بإرشادنا إليه، وله منا عظيم الشكر .

التصويبات

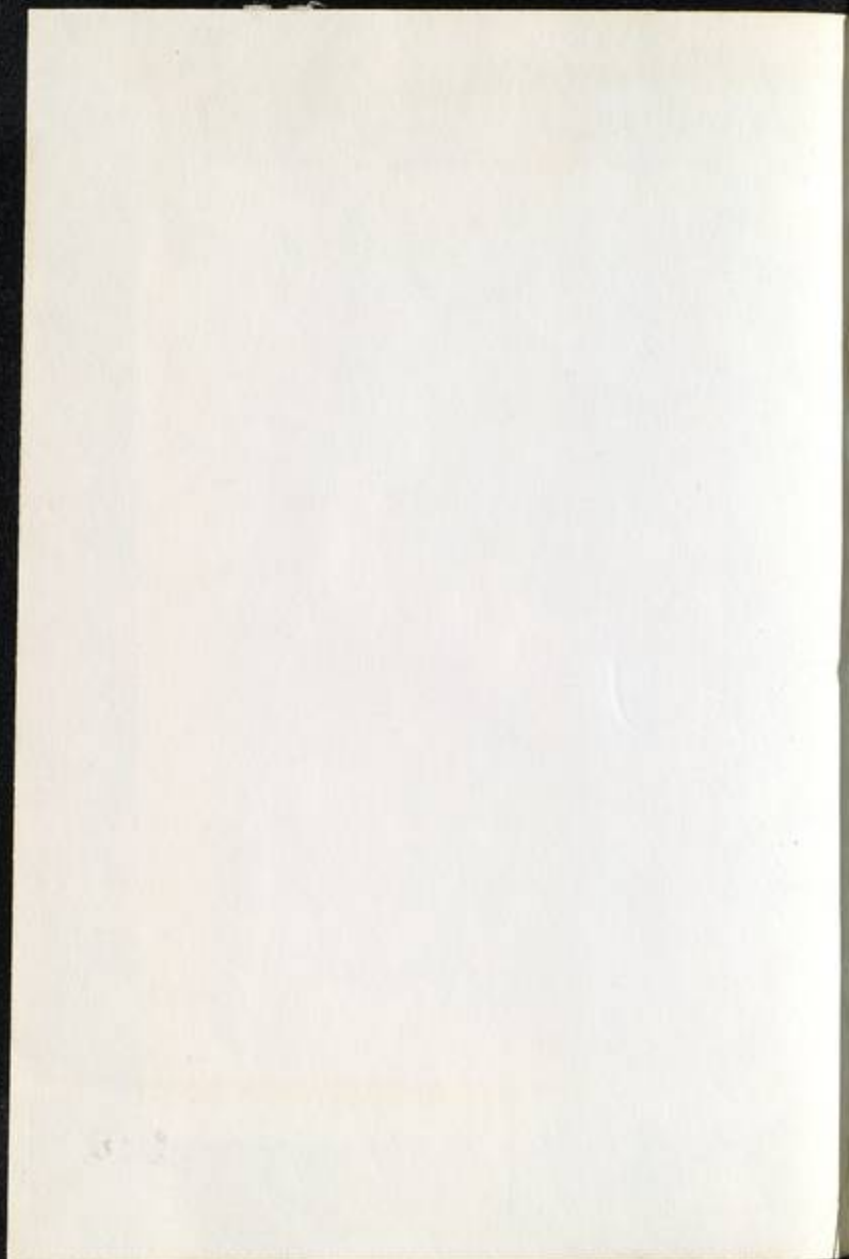
<u>الصواب</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
لا يقصد	٩	٧
وواجباتها	١٠	١٢
قد امتتن	١١	٨٤
وأعلى	٢	٨٦
كل	٧	٨٩
ويرفع	٦	١٠٧
ليمسك	١٠	١٥٠
نفني	١	٢٣٨
أصلح	١٢	٢٤٠
أصلح	٢	٢٤١
أحد	٣	٢٤٢
والصديقين	٢	٢٤٧
يخيل	٧	٢٦٥
الله	١٠	٢٦٨

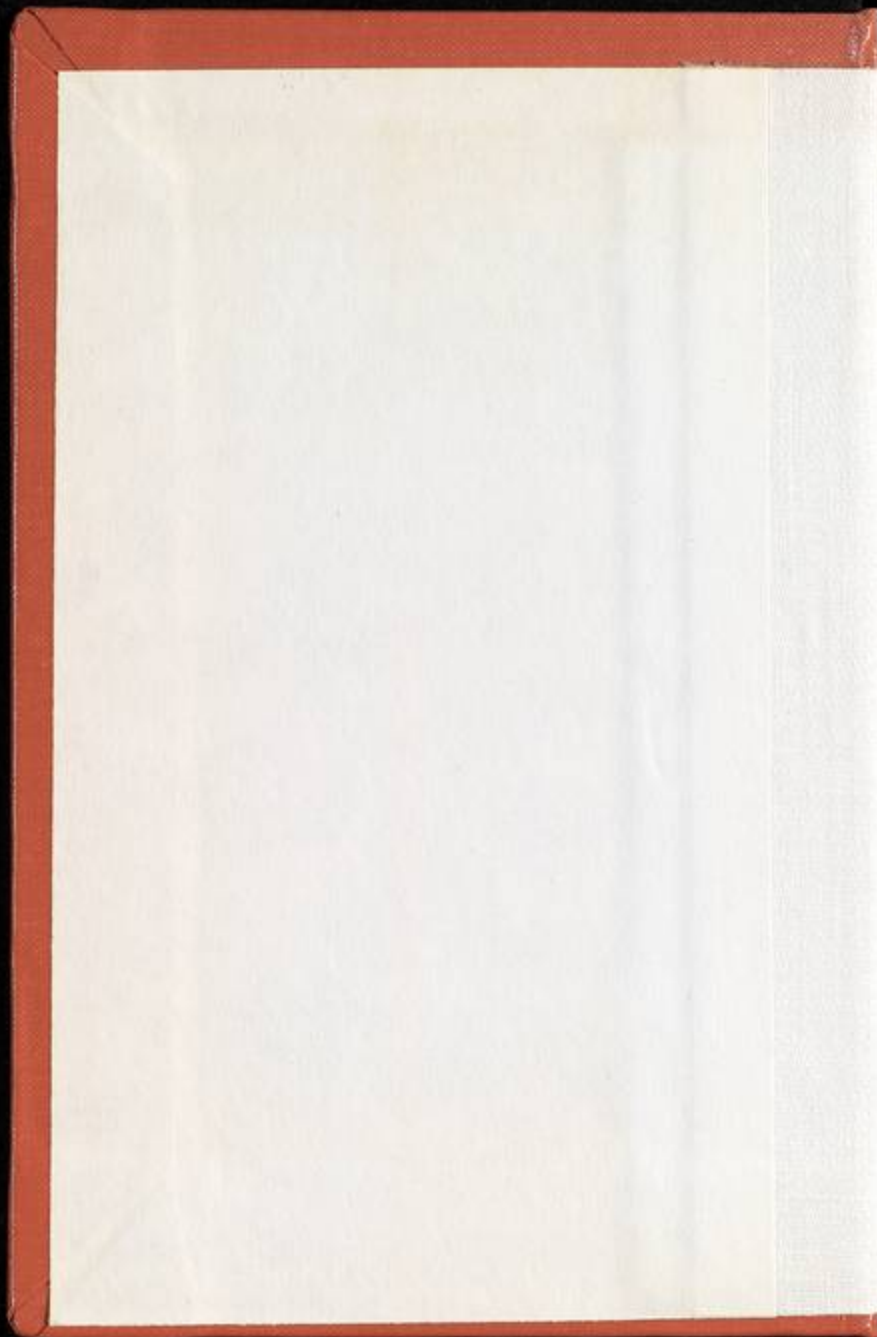
72-193 N 92 I - con

193

7209 C# 237

126





NYU - BOBST



31142 02772 0120

BP165.U3

Khu'ab